الجهاد في سبيل الله ﷻ

بين داعش و حماس

تأليف: أحمد فال محمد محمود آل قاضي

الجهاد عند داعش هو قتال المسلمين فقط حتى يعتنقوا عقيدة ابن تيمية:(حوادث لا أول لها) التى تشتمل على: 1ـ القول بحدوث صفات بالله ﷻ أي حلول الحوادث فى غير الحادث (إشراك الخالق مع المخلوق فى الحدوث) و هو استهزاء بالله ﷻ، و لا يمكن نشره بين المسلمين بغير القتل و التدمير...

2ـ القول بقدم المخلوقات،أي أن المخلوقات كانت مع الخالق(إشراك المخلوق مع الخالق فى الأزلية)، و هو استهزاء بالله ﷻ ، و لا يمكن نشره بين المسلمين إلا بالقتل و التدمير...

فهدف داعش هو تنفيذ أوامر الشيطان:إخراج المسلمين من الإسلام إلى الوثنية،قال الله ﷻ :{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} و إخبار رسوله ﷺ :{يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد } ...

أما الجهاد عند حماس فهو قتال الكافر،المحارب،حتى تدفع صولته عن المسلمين و تسترد العِرض و الأرض و و المال و تقتص للدماء المهدورة ...

فهدف حماس هو تنفيذ أمر الله ﷻ:{وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}،و إخبار رسولهﷺ:"لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين على من ناوأهم و هم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"،قلنا:يا رسول الله و أين هم؟ قال:بأكناف بيت المقدس"

المحتويات:

*- المقدمة.....ص5 *- إغلاق باب اقتتال المسلمين.....ص8

و فيه:

تعريف الجهاد ـ بيان منزلته و استمراره ـ تحديد مجالات القتل في الإسلام ـ تعريف المسلم حتى لا يحدث خلاف بشأنه ـ تعريف الخوارج ـ بشارة للأمة الإسلامية بالأمن من الشرك الأكبر.

*- ما سبب الخلاف بين داعش و حماس؟.....ص13 و فيه:

قول ابن تيمية بالجسمية ـ قوله بحدوث الصفات في حق الله ﷻ ـ قوله بتثليث التوحيد.

قوله بالجسمية و فيه:إثارته لإشكالية:إما الوجود المادي أو العدم . ادعاؤه أن التفويض و التأويل هدم للشريعة . ادعاؤه أن حمل اللفظ الموهم للتشبيه على ظاهره هو المراد عند الله تعالى ـ إدعاؤه أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم .

*- حماس و جهادها في سبيل الله .....ص51 و فيه:

نعم الخلف لخير سلف ـ أحاديث نبوية لصالح حماس ـ شهادات الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي للخلافة العثمانية ـ شهادة الدكتور علي الصلابي للخلافة العثمانية .

*- أمثلة من جهاد الصوفية.....ص56 وفيه:

جهاد كل من:محمد بن واسع ـ ابن المبارك ـ شقيق البلخي ـ علي بن بكار.
. الحاج عمر تال ـ عقيدة المجاهد الشيخ ماء العينين و جهاده.

*- خوارج الدرعية و جهادهم.....ص59. و فيه:

تبادلهم للتكفير ـ نماذج من جهادهم ـ تحذير العلامة السفاريني من الشيخ النجدي ـ أحاديث نبوية تصف خوارج الدرعية.

*- تكفير خوارج الدرعية للصوفية.....63 و فيه:

أحكام : ابن جبرين و ابن عثيمين و الألباني و غيرهم بالكفر و الشرك على الصوفية.

*- ابن تيمية و تلميذه يبرران شطح الصوفية.....ص65 و فيه أيضا:

شهادة الإمام الشافعي للصوفية ـ ذم حجة الإسلام للشطح .

*- تعليق مناصر لخوارج الدرعية.....ص71

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله و على آله و صحبه و من والاه،وبعد:

فإن الصراع بين الحق و الباطل صراع قديم رافق الوجود البشري و تجلياته كثيرة و منها: الصراع الخفي بين داعش و حماس،والذي جسدته أحداث مسجد ابن تيمية فى رفح ـ غزة سنة 2009، كما جسدته شماتة و شيطنة:سعد هليل و سالم الطويل و محمد الرضوانى و محمد رسلان وعثمان الخميس و عبد الله الجربوع و هشام البيلي و محمد العيسى.....لتصدى المجاهدين بصدورهم العارية للحرب الصهيوـ صليبية على غزة ،.... غزة التي تحاصرها جيوش المحتل و الحكومات العربية الحليفة له منذ 2007 و تمنع عنها الماء و الطعام و الدواء....استند قعدة خوارج الدرعية هؤلاء إلى فتوى للألباني حكم فيها بكفر حماس وأخرى أوجب فيها هجرة المسلمين من فلسطين و فتوى حرم فيها ابن باز العمليات الاستشهادية و فتوى لعلي الحلبي تجرم الانتفاضة و تحرم المقاومة.....فى حين تدفقت فتاوى الجهاد على أفغانستان ، لما كانت بإيعاز من الصليبيين ثم توقفت أيضا بإيعاز منهم و تم تصنيفها إرهابا عندما طلبوا ذلك، و نهجت الفتاوى الجاهزة نفس المسلك مع "الجهاد" الأمريكي فى العراق و مع حصار غزة و حصار قطر و الثورات المضادة للربيع العربي و فتاوى التطبيل للحرب على اليمن.....وقبل تخذيل هؤلاء القعدة، كان هناك سنة 1936 تخذيل الأمير فيصل(ت1975م) تحت إشراف الكولونيل جون فيلبي(حلقة الوصل بين الصليبيين و خوارج الدرعية)، حين أكد الأمير للمجاهدين الفلسطينيين ضرورة إلقاء السلاح لأن بريطانيا تكفلت لأبيه بحل الأزمة بما يضمن للمسلمين حقوقهم ، ولم يتأكد من المجاهدين أن تلك الضمانات كانت مواعيد عرقوب إلا من نجا بروحه من فتك عصابات "الهاغانا"، لعيش ويلات نكبة 1948م و نكسة 1967م....و ربما لن يصدق مسلم واحد أن عبد العزيز قدم ذلك التخذيل عربونا بين يدي اتفاق"اكوينسي" سنة 1945 و فيه تعهد ملك المسلمين(غير المنتخب)بدفع الجزية لرئيس الصليبيين (المنتخب)مقابل الحماية من الشعب المسلم،و تم تحديد مدة الاتفاق بستين(60) سنة قابلة للتجديد وكان أول تجديد لها سنة 2005 فى عهد الرئيس المرتد باراك حسين أوباما..... و حتى لا تحسبوا أن نقمة الملك السلفي على الجهاد موجهة للفلسطينيين فقط ،فأنه أيضا أوقف جهاد خوارج الدرعية لما طلب الصليبيون ذلك، فبعد احتلالهم للقدس و تفتيت القوة العثمانية،صار جيش إخوان من طاع الله عبأ اقتصاديا على الخزينة البريطانية،فوُجه أمر لعبد العزيز بوقف جهاده فى سبيل بريطانيا،لكن جيوش"أخوان من طاع الله" لحقدهم على أهل الشهادتين لم يستسيغوا أن أهل (العراق و الكويت و اليمن و مصر و الشام...)، الذين كانوا بالأمس كفارا مشركين، يجب قتلهم و اغتنام ممتلكاتهم، قد أصبحوا ، مسلمين ، مؤمنين،و لهذا احتج قائد تلك الجيوش ـ فيصل الدويش ـ على الملك السلفي قائلا:"لقد منعتنا من الغزو ، و هكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، و لا أعرابا بدوا يغير بعضنا على بعض، و نعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعتنا من ديننا و دنيانا"، و هنا حصل صدام عرف بمعركة "السبله"، مكنت فيه بريطانيا الملك"السلفي" من إبادة جيشه العقائدي و المخزي أن ذلك تم بفتوى من خوارج الدرعية أنفسهم،سننقلها لاحقا، و بعد هذه المعركة انقسم خوارج الدرعية إلى خوارج قعدة و خوارج قتلة، فالقعدة مثلهم علماء بلاط عبد العزيز الذين أصبح اسمهم فيما بعد "هيئة كبار العلماء"، أما القتلة فظل نشاطهم سريا إلى أن أظهره الجهيمان سنة 1400هج/ 1979م ، و قد تمت الضحية بالألباني ـ الساعاتى ـ فداء لقعدة خوارج الدرعية حيث ألصقت به تهمة التنظير لجماعة الجهيمان الذين هم النواة لمستقبل الخوارج القتلة الذين تحتاجهم المخابرات الصليبية لتحقق توازنا في الرعب بين جناحي خوارج الدرعية،على غرار توازن الرعب الذى زرعته بين أشراف مكة و زعماء خوارج الدرعية...و عليه فخوارج الدرعية فرقة صنعها الصليبيون لمصالحهم التى على رأسها توقيف الجهاد الصوفي الذي أرهق الدول الأوروبية مجتمعة لمئات السنين....و تشويه التصوف و العقيدة الأشعرية و الماتريدية ثم تمييع كل الجماعات و المنظمات الثقافية أو السياسية التي تسعى لإحياء أمجاد الخلافة العثمانية كجامعة الدول العربية و منظمة المؤتمر الإسلامي و جماعة الإخوان المسلمين و جماعة الدعوة و التبليغ....و تجدر الإشارة إلى أن عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة أشد بكثير من عداوة الرافضة لهم بل اشد من عداوة بعض الصليبيين وبعض الصهاينة و الدليل هو دعم و مساندة إيران و اذرعها للمجاهدين فى غزة،و تنديد اغلب الدول الصليبية بالمجازر الوحشية التى يقترفها الاحتلال فى حين كان خوارج الدرعية اقرب للصهاينة ، و قد فضحهم عدم الترحم على الشهداء خاصة الشهيد اسماعيل هنيه،أما إيران فلم تحملها العداوة التقليدية لأهل السنة على خذلانهم وقت المحنة، مع أن معركة جالديران فى الذاكرة...ولن تتضح عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة قبل أن نعلم أن بريطانيا كانت تهندس لإقامة دولة آمنة لإخوان القردة فى فلسطين منذ ما قبل وعد "بلفور"و هي تعلم أن ذلك لن يتأتى لها قبل تجذير عداوة أبدية بين أهل السنة

الذين هم عصب الدفاع عن القدس ، حيث جرب الصليبيون كل الوسائل لتحرير القدس من المسلمين منذ هروب هرقل من معركة اليرموك سنة 636م، مرورا بأسر ملك فرنسا (لويس التاسع) سنة 1250م على أبواب القاهرة إلى هزيمة نابليون فى عكا،سنة 1799م، و لم تنجح لهم وسيلة قبل أن كشفت لهم الدراسات الاستشراقية شذوذ مجموعة من الحنابلة فى العقيدة عن المذهب الجامع لأهل السنة، و قد تولت بريطانيا رعاية تلك المجموعة و تزويدها بما يلزم لتحريف الجهاد ليكون اقتتالا بين المسلمين تحت شعارات براقة مثل:محاربة الشرك و البدع و تنقية الساحة الإسلامية من الخلافات، وهكذا نبش الصليبيون شذوذات ابن تيمية فى العقيدة و رمموها لتكون مذهب خوارج الدرعية غير أن والى مصر محمد علي باشا و بأمر من الخلافة العثمانية حطم ذلك الحلم الصليبي سنة 1818م، لما يحمله ذلك المذهب من عقيدة تجسيم و تشبيه لله ﷻ بخلقه و لما يحمله من تكفير لأهل الشهادتين بالإفك و البهتان، لكن تكالب(روسيا و فرنسا و بريطانيا)على الخلافة العثمانية أدى إلى ظهور النزعات القومية (الارمن، الكرد، العرب.....) التى أفقدت الدولة توازنها ، فركزت على عاصمة الخلافة و ما جاورها،و سمح ذلك لفرنسا باستقطاب والى مصر و لروسيا بمغازلة الشيعة فعاودت بريطانيا إحياء مشروعها من الكويت و نجحت فى إعداد جيش إخوان من أطاع الله الذى مكنها من فرض رأيها على كامل المنطقة من خلال التخويف به و لإبعاد التهمة عن خوارج الدرعية أشاعت بريطانيا أن سبب سقوط القدس و كامل بلاد الشام فى أيدي الصليبيين سنة 1916م إنما هو عمالة شريف مكة للصليبيين، و الواقع أن شريف مكة أرغمه الدعم البريطاني لخصمه اللدود عبد العزيز آل سعود على تصديق الوعد البريطاني له بملك العرب و المسلمين بديلا للأتراك ، بصفته هاشميا...، لكنه اكتشف بعد فوات الأوان أن ذلك الوعد مشروط بالاختيار بين قبول تسليم فلسطين للصهاينة أو أن تدعم بريطانيا خصمه عبد العزيز ـ الذى لا يمانع من ذلك التسليم ـ ، و لذا حصل عبد العزيز على ملك الحرمين و السيادة بذلك على المسلمين ،بينما تم تشويه الشريف حسين و الصاق العمالة به و عانت أسرته التشريد و التقتيل فى العراق و أخيرا مكنوا من إقامة اصغر دولة فى المنطقة عرفت بالأردن، و هي الدولة الوحيدة التى تركز فيها اكبر تجمع للتركة الثقافية للخلافة العثمانية فى المنطقة (فتشكلت حماس من ذلك الإرث)، و معلوم أن عبد العزيز آل سعود سعى بكل قواه إلى الإيحاء بأنه خلص الحرمين و الجزيرة العربية من الشرك و عبادة القبور الذي جلبته الدولة التركية ، و للأسف وجد من بين المسلمين من صدق و لا زال يصدق هذه السخافة التى روجت لها الاستخبارات البريطانية حتى صارت مسلمة لا جدال فيها (رغم أن الأحاديث النبوية تكذبها)،سنذكر بعض تلك الأحاديث لاحقا،تلك السخافة طبعت الثقافة العربية الحديثة (فمعلوماتها عن الدولة التركية إلى اليوم مستمدة من الصليبيين أو من خوارج الدرعية)،حتى أن تلك المعلومات المغلوطة تأثر بها المشروع النهضوي العملاق الذي بلورته جماعة الإخوان المسلمين و الذي أفرز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوكبة من أساطين الفكر و التربية و السياسة من أمثال:محمد إقبال(ت 1938م) و ابن باديس(ت 1940م) و النورسى(ت 1960م) و الشعراوي(ت 1998م) و الشهيد احمد ياسين(ت 2004م)والسيد قطب(ت 1966م) و القرضاوي(ت 2022م) و محمد الغزالي(ت 1996م) و الشهيد البوطي(ت2013م) و نوح القضاة (ت 2010م)و عبد الله ول بيه(لا زال حيا) و حمدا ول التاه(ت 2024/2/12م) و محمد سالم ول عدود(ت2009م) و ول اددو(لا زال حيا).....فهؤلاء العلماء الذين هم نخبة أهل السنة انطلى عليهم أن الأمل فى الصلح مع خوارج الدرعية هو نفس الأمل فى الصلح مع الصهاينة،ذلك أن شرط خوارج الدرعية الوحيد للصلح هو الإيمان برب على صورة آدم(الجسم و الأعضاء و الحركة و الانفعال)، و شرط الصهاينة الوحيد هو التنازل لهم عن كامل فلسطين و الأردن و أجزاء واسعة من:مصر و السعودية و العراق و اليمن....فكل التضحيات التى بذلها هؤلاء الفطاحلة لإنارة عقول المسلمين بزها بل طمرها عادل الكلباني بمقولة[داعش نبتة سلفية]،و معنى كلامه أن داعش تحصر العقيدة فى:[قول ابن تيمية بفهم الشيخ النجدي]، قد يشفع للأحياء من هؤلاء الشيوخ رغبتهم فى الصلح رغم أنهم مدرجون من طرف خوارج الدرعية ضمن اللائحة السوداء بصفتهم إرهابيين،يتخابرون مع حماس، غير أنى أذكرهم بقول الشريف أبي جعفر للأمير نظام الملك(ت 485هج):"أي صلح بيننا؟ إنما يكون الصلح بين متخاصمين على ولاية أو دنيا أو قسمة ميراث أو تنازع فى ملك، فأما هؤلاء القوم فيزعمون أننا كفار و نحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كافر،فأي صلح بيننا؟) ،ومن آيات اللهﷻالساطعة التى لم تعرها النخب الإسلامية قلبا واعيا أن الصليبيين سمحوا بتأسيس دولة دينية لخوارج الدرعية و دولة دينية للصهاينة و دولة دينية للشيعة و اتفقوا على منع وصول أهل السنة للسلطة فى كل من:تركيا و باكستان و غزة و الجزائر و مصر و تونس...وقد ساهم علماء السنة هؤلاء فى ذلك عندما أوهموا الناس أن خوارج الدرعية هم أهل السنة و كتموا حقيقتين خطيرتين هما:

1- اتفاق داعش و هيئة كبار العلماء على كفر من خالف عقيدة ابن تيمية.

2- أن ابن تيمية يقول بحدوث صفات اللهﷻويقول بقدم المخلوقات(حوادث لا أول لها).

و على ذلك فالخلاف بين حماس و داعش إنما هو مظهر لما تكتمه النخب الثقافية الإسلامية من خلاف فى العقيدة بين ابن تيمية و بين ما اتفقت عليها المذاهب السنية الأربعة....

كتبه (غفرلكم فى الله):أ.محمد فال محمد محمود آل قاضى،كان الله له وليا و نصيرا.

(نواكشوط20صفر 1446هـ/24أغسطس2024م.

النبيﷺ أحكم إغلاق باب اقتتال المسلمين:

اكبر مجال لاقتتال المسلمين هو دعوى الجهاد فى سبيل الله ،حيث زين الشيطان لبعض المسلمين كفر غيره من المسلمين فيسعى لفرض رأيه بالقوة، لذا ينبغى ان نعرف ما هو الجهاد فى سبيل الله؟ و ما الفرق بينه و بين البغي و الحرابة؟

الجهاد فى سبيل الله هو ذرة سنام الإسلام و هو مستمر إلى يوم القيامة و ليس ظلما و لا بغيا و لا حرابة ، و حقيقته بذل النفس و المال و الجهد لإنقاذ نفس بشرية من الشرك باللهﷻ و قد قسمه الفقهاء إلى: جهاد دفع و جهاد طلب.....ولقطع الطريق على تنطع الخوارج فى الفهم، أحكمت الشريعة الإسلامية إغلاق باب اقتتال المسلمين فيما بينهم بآيات و أحاديث شملت:

1- منزلة الجهاد و استمراره. 2- حصر مجالات القتل فى الشريعة الإسلامية.

3- النهي عن قتل من تظاهر بالإسلام . 4 - تعريف المسلم.

5- تعريف الخوارج. 6- بشارة تؤمن المسلمين من الشرك الأكبر.

1- منزلة الجهاد و استمراره:

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :"قال رسول ﷺ:"....ألا أخبرك برأس الأمر و عموده و ذروة سنامه؟ قلت :بلى يا رسول الله ، قال:رأس الأمر الإسلام و عموده الصلاة و ذروة سنامه الجهاد...."."(جامع الترمذي)

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:"ثلاثة من أصل الإيمان، الكف عمن قال:لا إله إلا الله، و لا تكفره بذنب و لا تخرجه من الإسلام بعمل، و الجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال، لا يبطله جور جائر و لا عدل عادل"،(الإيمان،للقاسم بن سلام،سنن أبى داود،مسند أبى يعلى الموصلي و غيرها،و لأنه يهدم مذهب خوارج الدرعية،أنكروه)

يقول الزيلعي - فخر الدين - (ت 743هج):"الجهاد فرض كفاية ابتداء و لا يجب على صبي وامرأة و عبد و أعمى و مقعد و أقطع و فرض عين إذا هجم العدو:فتخرج المرأة و العبد بلا إذن زوجها و سيده ، لأن المقصود لا يحصل إلا بإقامة الكل ، فيجب على الكل..."،(شرح كنز الدقائق،242/3)

فجهاد الدفع هو لصد العدوان عن المسلمين و جهاد الطلب هو السعي بكل الوسائل لرفع أي حاجز يمنع وصول رسالة الله إلى عباده ﷻ ، فمن شاء آمن عن بينة و من شاء كفر عن بينة...

2- حصر مجالات القتل فى الشريعة الإسلامية:

حصرت الشريعة الإسلامية القتل الشرعي فى قتال الكفار المحاربين و فى الحدود الشرعية،و بذلك علم بطلان الكثير من هجمات النهب و السلب التى وصمت أغلب حكم بنى أمية باستثناء أيام مؤمن آل مروان ،كما وصمت أغلب حكم بنى العباس،كما علم بطلان اقتتال المسلمين فيما بينهم لغرض السيادة و الثراء...

أ- الكفار المحاربون:

- قالﷻ:(و قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)،(البقرة،190)

- وقالﷻ:(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)،(الممتحنة،8)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه،قال:قال رسول الله ﷺ:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها و صلوا صلاتنا و استقبلوا قبلتنا و ذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله ﷻ"،(صحيح البخاري)

هذا الحديث يتعلق بجهاد المشركين المعتدين، لكنه ليس تشريعا لقتل الكفار و المشركين و الملاحدة، و إنما هو وسيلة لضمان البلاغ عن الله ﷻ،والدليل هو إبقاء النبي ﷺ لمجتمعات منافقة و مشركة في المدينة المنورة بل التعاهد معها لحماية الحياة البشرية المشتركة بين بني آدم(وثيقة المدينة)،(سيرة ابن هشام،الروض الأنف للسهيلي،السيرة لابن كثير)، و العهدة العمرية،(تاريخ الطبرى و تاريخ اليعقوبي و تاريخ دمشق لابن عساكر) و سبب نزول قول الله ﷻ {لا إكراه في الدين}،ففى تفسير الطبري،عن ابن عباس رضي الله عنهما،قال:كانت المرأة تكون مقلاتا،فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده،فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار،فقالوا:لا ندع أبناءنا،فأنزل الله ﷻ"لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي".

ب ـ إقامة الحدود الشرعية:

ـ حد الحرابة:

قال تعالى :"إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض،ذلك لهم خزي فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب عظيم"،(المائدة،33)

جاء فى تفسير الطبري :عن أنس بن مالك أن نفرا من عكل ـ ثمانية ـ قدموا على رسول الله ﷺ،فبايعوه على الإسلام، فأستوخموا الأرض ، و سقمت أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ،فقال:"ألا تخرجون مع راعينا فى إبله فتصيبوا من أبوالها و ألبانها؟ فقالوا:بلى، فصحوا ،فقتلوا الراعى و طردوا الإبل، بلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث فى أثرهم ، فأدركوا ، فجيء بهم،فأمر بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و سملت أعينهم ، ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا ، إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء"،(مسلم)

قلت:هؤلاء الأعراب كانوا أسلاف القرامطة و خوارج الدرعية ...(عكل:قبيلة،الوخم:الوباء، طردوا:هنا تعنى ساقوا، سمل: فقأ، الرعاء: الرعاة).

ـ حدود الزنا و القصاص و الردة و البغي:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني و النفس بالنفس و التارك لدينه المفارق للجماعة"،(متفق عليه).

تنبيه: إقامة الحدود من اختصاص القضاة الذين نصبتهم جماعة المسلمين، و قد بين ﷺ أن القضاة ثلاثة:اثنان فى النار و واحد فى الجنة...و لا يجوز لأي دعي أن ينصب نفسه حكما على جماعة المسلمين ، يستحل دماءهم و أعراضهم و أموالهم باجتهادات مخالفة للمذاهب الفقهية...

3 ـ النهي عن قتل من تظاهر بالإسلام :

أ ـ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:".....فأقبل رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناشز الجبهة ، كث اللحية ، محلوق ، قال:اتق الله يا محمد، قال:و من يطع الله إذا عصيته! أيأمنني الله على أهل الأرض و لا تأمنونى!، قال: فسأل رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد، قال:فمنعه،قال:فلما ولى قال:إن من ضئضئ هذا أو فى عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان،لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"،(البخاري و النسائي).

قال الخطابي :الضئضئ :الأصل، يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه و أتباعه الذين يقتدون به و يبنون رأيهم و مذهبهم على أصل قوله "

***ـ وفى رواية (فلما ولى قال خالد بن الوليد:يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟قال:لا،لعله أن يكون يصلى، فقال خالد: و كم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه؟ قال رسول اللهﷺ:إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس و لا أشق بطونهم....."،(البخاري)**

ب ـ و عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة من جهينة ، فصبحنا القوم على مياه لهم ، و لحقت أنا و رجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال:لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري و طعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لى : يا أسامة، أقتلته بعد أن قال:لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذا، فقال:أقتلته بعد أن قال:لا إله إلا الله ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم "،(متفق عليه)،و فى رواية(قال:أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا ؟)،{ قلت:إذا لم يقنعك قوله بلسانه، فكان عليك أن تشق قلبه حتى تستيقن أن القول صدر من القلب؟يقرعه و يزجر غيره}

ج ـ و عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ:أرأيت إن التقيت برجل من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف ،فقطعها ثم لاذ منى بشجرة،فقال:أسلمت لله ،أأقتله يا رسول الله ؟ قال :لا تقتله ،فقال:يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها،فقال رسول الله صلى الله ﷺ :لا تقتله، فإن قتلته ،فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله ، و إنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال"،(متفق عليه)

د ـ عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء عن يزيد عن عبيد الله بن الخيار بن عدي أنه قال :بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني أصحابه إذ جاءه رجل فساره ، فلم يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله ﷺ، فإذا هو يستأذن فى قتل رجل من المنافقين ،فقال رسول الله ﷺ ـ حين جهرـ أليس يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ؟ فقال الرجل:بلى و لا شهادة له، فقال رسول الله ﷺ:أليس يصلى ؟قال:بلى و لا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ:أولئك الذين نهاني الله عنهم "،(موطأ مالك،415)

4ـ تعريف المسلم:

أـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ:"من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا ،فذلك المسلم الذى له ذمة الله و ذمة رسول الله ﷺ، فلا تخفروا الله فى ذمته"،(صحيح البخاري)

ب ـ و الحديث السابق (أمرت أن قاتل الناس...)

ج ـ و عن ابن عمرو رضي الله عنهما،أن رسول الله ﷺ قال:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المهاجر من جهر ما نهى الله عنه"،(متفق عليه)

5ـ تعريف الخوارج و الحث على قتلهم: لم يرغب النبي ﷺ فى قتل طائفة بكاملها كما رغب فى قتل الخوارج...

تعريفهم:

قال الضحاك بن مزاحم(ت105هج):"فى القرآن مائة و تسع آيات ناسخة و منسوخة و ألف آية حلال و حرام ، لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن و لا يكونوا كأهل النهروان،تأولوا آيات من القرآن فى أهل القبلة ، و إنما نزلت فى أهل الكتاب،فجهلوا علمها ، فسفكوا بها الدماء و انتهبوا الأموال و شهدوا علينا بالضلالة ، فعليكم بعلم القرآن، فإنه من علم فيم أنزله الله لم يختلف فى شيء منه"،(تفسير البغوي) .....[أهل النهروان هم أول الخوارج ظهورا]

و حدث ابن عمر رضي الله عنهما عن الخوارج فقال :"هم شرار الخلق، انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين"،(فتح البارى لابن حجر،286/12)..

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"أخوف ما أخاف عيكم رجل قرأ القرآن حتى رئيت عليه بهجته و كان ردأ للإسلام انسلخ منه و نبذه وراء ظهره و سعى على جاره بالسيف و رماه بالشرك،قلت:يا نبي الله أيهما أولى بالشرك، الرامى أم المرمي؟ قال:بل الرامي"،(البخاري فى التاريخ و ابن حبان و البزار)

حكمهم:عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال:قال رسول الله ﷺ:"....إن من ضئضئ هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان،لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"،(متفق عليه)

و عن ابن مسعود رضي الله عنه،قال:قال رسول الله ﷺ:"يخرج فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ،يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فمن لقيهم فليقتلهم فإن فى قتلهم أجر عند الله "،(الترمذي،ابن ماجه،احمد)

عن سعد بن جمهان،قال:"كنا نقاتل الخوارج و فينا عبد الله بن أبى أوفى و قد لحق له غلام بالخوارج ،... فناديناه:أبا فيروز،أبا فيروز،ويحك هذا مولاك،قال:نعم الرجل هو لو هاجر،قال:فقال:أهجرة بعد هجرتى مع رسول الله ﷺ؟ قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"طوبى لمن قتلهم و قتلوه"،(احمد ، أبو عاصم)

و عن ابن أبى أوفى قال:قال رسول الله ﷺ:"الخوارج كلاب النار "،(الترمذي)

و عن أبى غالب،أن أبا أمامة رضي الله عنه قال عن قتلى الخوارج:"شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء و خير قتيل من قتلوا،كلاب أهل النار،قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا، قلت:يا أبا أمامة،هذا شيء تقوله؟ قال:بل سمعته من رسول الله ﷺ"،(ابن ماجه،احمد)

و عن أبى بكرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:"سيخرج قوم،أحداث ،أحداء ،أشداء،ذليقة السنتهم بالقرآن ، يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم،فإذا لقيتهموهم فأنيموهم،ثم إذا لقيتموهم فاقتلوهم،فإنه يؤجر قاتلهم"،(احمد،أبو عاصم،الحاكم)

6- بشارة بأمان الأمة من الشرك بالله ﷻ:

عن شداد بن أوس أنه بكى فقيل: ما يبكيك؟ قال:شيئا سمعته من رسول الله ﷺ يقوله ، فذكرته فأبكانى، سمعت رسول الله ﷺ يقول:"أتخوف على أمتي الشرك،و الشهوة الخفية، قلت،يا رسول الله:أتشرك أمتك من بعدك؟ قال :نعم ،قال:أما إنهم لا يعبدون شمسا و لا قمرا و لا حجرا و لا وثنا و لكن يراؤون بأعمالهم"،(مسند الإمام احمد)

عن عياض الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" لا إله إلا الله كلمة حق على الله كريمة و لها من الله مكان و هي كلمة من قالها صادقا أدخله الله بها الجنة و من قالها كاذبا حقنت دمه و أحرزت ماله و لقي الله غدا فحاسبه"،(مسند البزار، مجمع الزوائد للهيثمي)

و عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب،و لكن فى التحريش"،(مسلم)

و عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه و لكن رضي منكم بما تحقرون"،(رواه احمد)

و عن ابن مسعود رضي الله عنه :" أن رسول الله ﷺ قال:"أن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام فى أرض العرب و لكن سيرضي منكم بدون ذلك بالمحقرات و هن الموبقات"،(أبو يعلى و الحاكم و البيهقي)

و عن عائشة رضي الله عنها، قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى"،فقلت :يا رسول إن كنت لأظن حين أنزل الله (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون"، أن ذلك تاما؟ قال:إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم"،(مسلم)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ،خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت،ثم انصرف إلى المنبر فقال:"إنى فرطكم و أنا شهيد عليكم،و إنى و الله لأنظر إلى حوضي الآن و إنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو قال مفاتيح الأرض و إنى و الله ما أخاف أن تشركوا بعدي و لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها"،(البخاري)

و عنه أيضا:"أن النبي ﷺ صلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء و الأموات،فقال:"إنى فرطكم على الحوض و إن عرضه كما بين أيلة إلى الحجفة و إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي و لكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها و تقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم" ، قال عقبة:فكانت آخر مرة رأيت رسول الله ﷺ على المنبر (مسلم).

ملاحظة: هذه الأدلة الساطعة ضرب بها أدعياء السلفية عرض الحائط،وباعوا آخرتهم بدنيا عملاء الصليبيين... ،و الدليل تجدونه فى دستورهم،المسمى"الدرر السنية فى الأجوبة النجدية"،حيث جاء فى جزئه العاشر،الصفحة142

:أجوبة أبناء الشيخ النجدي:عبد الله و حسين... المسألة الثالثة عشرة،فيمن مات قبل هذه الدعوة و لم يدرك الإسلام ، و هذه الأفعال التى يفعلها الناس اليوم، و لم تقم عليه حجة،ما الحكم فيه؟ و هل يلعن أو يسب أو يكف عنه؟و هل يجوز لأبنائه الدعاء له؟ و ما الفرق بين من لم يدرك هذه الدعوة و بين من أدركها و مات معاديا لهذا الدين و أهله؟ الجواب:"من مات من أهل الشرك،قبل بلوغ هذه الدعوة ،فالذى يحكم عليه أنه إذا كان معروفا بفعل الشرك و يدين به و مات على ذلك،فهذا ظاهره أنه مات على الكفر،فلا يدعى له و لا يضحى عنه و لا يتصدق عنه، و أما حقيقة أمره فإلى الله تعالى فإن كان قد قامت عليه الحجة فى حياته و عاند فهو كافر فى الظاهر و الباطن،و إن كان لم تقم عليه الحجة،فأمره إلى الله..."

قلت:هكذا زين الشيطان لخوارج الدرعية ابتداع مفهوم جديد للشرك بالله ﷻ وقد مكنهم مفهومهم الجديد من كسر الباب الذى احكم النبي ﷺ إغلاقه،وحجتهم الوحيدة التى يلقون الله ﷻ بها هي استدراكات ابن تيمية والشيخ النجدي على رسول الله ﷺالتى منها:[بدعة الجهة العدمية ، بدعة تثليث التوحيد ،بدعة نواقض الإسلام]

ما سبب خلاف داعش و حماس؟

داعش تمثل خواج الدرعية و حماس تمثل أهل السنة (الصوفية،أشاعرة،ماتريدية،حنابلة):

يعتمد خوارج الدرعية فى أصول عقيدتهم على افتراضات إمامهم المعصوم ـ ابن تيمية ـ، الذى ادعى أن نصوص الكتاب و السنة أثبتت لله تعالى صورة آدم(الوجه و الأعضاء و الحد"الحجم") و تحيزه و حركته و انفعاله...،و الواقع أن عناد ابن تيمية حمله على نفي المجاز، فتورط فى مدارك الرطانات و السخافات،ثم تجرأ على الاستدراك على رسول ﷺ فى التشريع، فأبتدع أحكاما بالكفر و الردة لن يسلم منها رسول الله ﷺ فمن دونه من السلف الصالح،كقوله بكفر نفاة الجهة العدمية و كفر من لم يثلث التوحيد و كفر من ينفى عن الله ﷻ الجسمية و حدوث الصفات ....و الغريب أن خوارج الدرعية أعماهم الله ﷻ عن هذه البدع الكفرية، حتى جعلوها معيارا يستحلون به دماء أهل الشهادتين و أعراضهم و أموالهم...وانطلاقا من حديث جابر بن عبدا الله رضي الله عنه ،قال:قال رسول الله ﷺ:"إذا لعن آخر هذه الأمة أولها،فمن كان عنده علم فليظهره،فإن كاتم العلم ككاتم ما انزل الله"،و جواب الإمام أحمد،حين سئل،عن الرجل يصوم و يصلى أحب إليك أو يتكلم فى أهل البدع؟ فقال:إذا صلى و صام و اعتكف،فإنما هو لنفسه،و إذا تكلم فى أهل البدع،فإنما هو للمسلمين،هذا أفضل"،وجب تبين دخولهم فى وصف رسول الله ﷺ للخوارج بكلاب النار و أنهم يمرقون من الدين، فمروقهم من الدين جاء من تقليدهم لابن تيمية،فى بدعه الكفرية التى منها:

1- قوله بالجسمية و حدوث الصفات فى حق الله ﷻ. 2- قوله بقدم المخلوقات. 3- تثليثه للتوحيد.

***- ملاحظة:ثبت من أوثق المصادر أن ابن تيمية تاب من هذه المعتقدات الكفرية و اشهد على نفسه أنه على عقيدة أهل السنة و الجماعة السادة الاشاعرة التى هي فى الحقيقة عقيدة السادة الحنابلة سواء:(المنزهة و الحشوية)، على أن سبب سجنه حتى الموت هو تحريمه لزيارة الروضة الشريفة و منعه للتوسل...و مهما يكن فهذا نص توبته كما نقلها أمير المؤمنين فى الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال:"...ثم وجد بخطه :الذى أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله ﷻ و هو صفة من صفات ذاته القديمة،الأزلية و هو غير مخلوق و ليس بحرف و لا صوت، و الذى اعتقده من قوله، الرحمن على العرش استوى،أنه على ما قاله الجماعة ، أنه ليس على حقيقته و ظاهره و لا اعلم كنه المراد منه ، بل لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ،و القول فى النزول كالقول فى الاستواء.... كتبه أحمد بن تيمية)،(الدرر الكامنة،ج1،ص148،تصحيح،د.سالم الكرنكوى) ، و لكن المخابرات الصليبية فرضت على المسلمين نسخة بريطانية من ابن تيمية كانت سبب البلاوى و المحن و الفتن التى شتت الأمة و ضيعت فلسطين ...**

***- الرد على قوله بالجسمية و حدوث صفات الله ﷻ:**

بطلان القول بالجسمية يدركه العقل بالبديهة لأن الجسم يحتاج إلى مادة يتشكل منها ، و لا يسمى جسما إلا إذا كان من مادة ، و هذا يعنى أن المادة كانت موجودة قبله و مستغنية عنه ، فالأولى بمن قال بجسمية معبوده أن يقول بألوهية المادة ...و من احتج بأن أصول العقيدة توقيفية ، لا مدخل للعقل فيها. نقول له:هذا هو مذهبنا، فنحن نطالب أدعياء السلفية أن يبينوا للناس أين فى القرآن أو السنة أن الله ﷻ جسم ؟ لا نطالبهم بأكثر من ذلك، سيقول إمامهم المعصوم أن النصوص تضمنت ذلك ، فنقول له :"التضمن" هو نفس حجة البغاة و الخوارج و الحشوية و المجسمة و القدرية و الرافضة و الكرامية و الفلاسفة المنتسبين للإسلام، لأن الكلام حمال أوجه، لكن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط اتفق عليها الفقهاء للتعامل مع الكتاب و السنة.

أولا:إثبات قول ابن تيمية بالجسمية و يتضمن:

1- إثارته لإشكالية:(إما الوجود المادي أو العدم)،و هو ما يبين شذوذ فهمه للتوحيد.

2- دعواه أن التفويض و التأويل هدم للشريعة الإسلامية.

3- دعواه أن حمل اللفظ على الظاهر هو المراد عند الله ﷻ(نفي المجاز) .

4- دعواه أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم و ليست من المتشابه.

1- إشكالية (إما المادة أو العدم):

قفز ابن تيمية على مسلمة أن الجسم لا يكون إلا من مادة، و سيترتب على ذلك فساد كل فرضياته:(الصورة و الأعضاء و التحيز و الحركة)،فقال فى مجموع فتاويه:

"و معلوم أن كون الباري ليس جسما ، ليس هو مما تعرفه الفطرة بالبديهة و لا بمقدمات قريبة من الفطرة ، بل بمقدمات فيها طول و خفاء و ليست مقدمات بينة و لا متفق على قبولها بين العقلاء، و إن الموجود القائم بنفسه لا يكون إلا جسما و ما لا يكون جسما لا يكون إلا عدما ، و من المعلوم أن هذا اقرب إلى الفطرة و العقول من الأول"،(ج1،ص359)...

وقال فى(بيان تلبيسه،ج 1،ص9):"و طوائف من النظار قالوا ما ثم موجود إلا جسم أو قائم بجسم، إذا فسر الجسم بالمعنى الاصطلاحي، لا اللغوي كما هو مستقر فى فطرة العامة،و هذا قول كثير من الفلاسفة أو أكثرهم و كذلك أيضا الأئمة الكبار، كالإمام احمد ... "

وقال:"فقال قوم:العلم و القدرة و نحوهما لا تكون إلا عرضا و صفة حيث كان ، فعلم الله و قدرته عرض، و قالوا:إن اليد و الوجه لا تكون إلا جسما ، فيد الله و وجهه كذلك ، و الموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسما ، فالله ﷻ جسم لا كالأجسام، و قالوا:و هذا مما لا يمكن النزاع فيه ، إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور فى ذلك ، و ليس فى كتاب الله و لا سنة رسوله و لا قول احد من سلف الأمة و أئمتها ، انه ليس بجسم و أن صفاته ليست أجساما و أعراضا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع و العقل ، بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع و لا عقل،جهل و ضلال"،(بيان تلبيس ابن تيمية،ج1،ص373)

وقال:"...بل هذا الذي اتفق عليه العقلاء من أهل الإثبات و النفي ، اتفقوا أن الوهم و الخيال لا يتصور موجودا إلا متحيزا أو قائما بمتحيز ، و هو الجسم و صفاته ..."،(تلبيسه،365/1)

وقال:"و كذلك قدْره فان الموجود لا يتصور أن يكون موجودا إلا بذلك و دعوى وجود موجود بدون ذلك دعوى تخالف البديهة و الضرورة العقلية و لذلك حكموا على من نفى ذلك بالتعطيل لأنه لازم قوله و إن كان لا يعلم لزومه..."،(تلبيسه،391/2).

***- ففى هذه النصوص تصريح من ابن تيمية أن الموجود الحقيقي لا يكون إلا جسما،فرارا من الوجود الذهني ، و هو استهتار منه و جنون عظمة لعدة أسباب أهمها:**

أ- السبب الأول:

أن ابن تيمية نفسه يعلم بطلان إشكالية (إما الوجود المادى أو العدم)،من خلال نقله للأحاديث التى رد فيها النبي ﷺعلى الأسئلة التعجيزية التى حبكها اليهود و مشركو العرب ،حيث جاء فى فتاويه،ج17،الصفحة451:

1- ان عامر بن الطفيل قال للنبي ﷺ :"إلام تدعونا إليه يا محمد؟ قال:إلى الله، قال:فصفه لي؟ أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد؟،فنزلت سورة الإخلاص".

2- و عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ:انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ قل هو الله أحد،الله الصمد،و الصمد الذى لم يلد و لم يولد،لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت،و لا شيء يموت إلا سيورث، و أن الله لا يموت و لا يورث (و لم يكن له كفؤا أحد)، قال :لم يكن له شبه و لا عدل، و ليس كمثله شيء"

3- و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن وفد نجران قدموا على النبي بسبعة أساقفة ، منهم السيد و العاقب،فقالوا للنبي ﷺ:" صف لنا ربك من أي شيء هو ؟ قال النبي ﷺ: إن ربي ليس من شيء و هو بائن من الأشياء"،فأنزل الله ﷻ سورة الإخلاص.

ب - السبب الثانى:

أن قول الله ﷻ (لم يلد و لم يولد)،تعصف بجميع حجج الملحدين و المشككين،وإذا قالوا أن عقولهم لا تستوعب وجود فاعل حقيقي(لم يلد و لم يولد)،قيل لهم:لا يقبل من المخلوق الاعتراض على خالقه،قال ﷻ:(و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه)،(ياسين،78)،(قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات و الأرض)،(إبراهيم، 10)،(سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)،(فصلت، 53)،فالذى لا يجد فى خلق السماوات و الأرض دليلا كافيا على وجود الله ﷻ يعتبر مكابرا،معاندا لن يقتنعه غير الخلود فى العذاب الأليم،قال تعالى:"يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)،(النساء،153).

ج ـ السبب الثالث:

ابن تيمية يعلم أن وجود الروح وجود حقيقي مع أنها غير متحيزة ، بدليل اتصاف الأحياء بها دون الأموات...ثم إنه يعلم بالخبر اليقين وجود مخلوقات لا يدركها العقل(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر)،أما أن يضع شروطا لوجود الله تعالى فذلك هو الضلال البعيد.

*ـ والخلاصة أن النبي ﷺ قد بين بشكل لا لبس فيه أن وجود اللهﷻ وجود حقيقي و إن لم تدركه عقول الوثنيين و المجسمة،فالأحاديث السابقة تدور حول توحيد الله ﷻ و كلها تفسر سورة الإخلاص التى هي عمدة أهل السنة فى التوحيد،مع أن توحيد الله ﷻ قضية يدركها العقل بديهة من جهة أنه ﷻ المتفرد بخلق الخلق و تدبير أمرهم، لكن الإيمان به ﷻ ليس قضية غريزية و لا مسألة عقلية بل هو فقط تصديق للرسل،الذين بعثهم الله ﷻ و خولهم هداية البشرية إلى أنهم لم يخلقوا عبثا و لن يتركوا سدى ، و من هنا اشتملت كلمة(لا إله إلا الله) على التصديق أن محمدا ﷺرسول الله،هذا ما فهمه أهل السنة ، حيث أوضحه الإمام مالك بن أنس حين رد على تنطع أسلاف خوارج الدرعية،فقد قال الإمام السيوطي(ت911هج):"روينا بإسناد صحيح عن المزني أن رجلا سأله عن شيء من الكلام ،فقال:إنى أكره هذا،بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي،فلقد سمعت الشافعي يقول:سئل مالك عن الكلام و التوحيد،فقال:"محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء و لم يعلمها التوحيد ، التوحيد ما قاله النبي ﷺ{أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم}،فما عصم الدم و المال هو حقيقة التوحيد،هذا جواب الإمام مالك و به أجيب"(حاوى السيوطى للفتاوى،ج2،ص122) وفتح ابن رجب،ج5،ص97).

التوحيد عند الاشاعرة:

قال سعد الدين التفتازاني(ت 792هج):"حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك فى الألوهية و خواصها و لا نزاع لأهل الإسلام فى أن تدبير العالم و خلق الأجسام و استحقاق العبادة و قدم ما يقوم بنفسهﷻ كلها من خواص الألوهية"،(شرح المقاصد،39/4)

و قال كمال الدين بن أبى شريف(ت 906هج):"و اعلم أن الوحدة تطلق بمعنى انتفاء قبول الانقسام و بمعنى انتفاء الشبيه و البارى ﷻ واحد بكل من المعنيين،أما الأول فلتعاليه عن الوصف بالكمية و التركيب من الأجزاء و الحد و المقدار،و أما الثانى فحاصله انتفاء المشابهة له ﷻ بوجه من الوجوه"،(المسامرة،ص47).

التوحيد عند الصوفية:

قال الجنيد ـ سيد الطائفة-(ت 298هج):"سئل بعض العلماء عن التوحيد،فقال:هو اليقين،فقال السائل:بين لى ما هو التوحيد؟فقال:هو معرفتك أن حركات الخلق و سكونهم فعل الله وحده لا شريك له ،فإذا فعلت ذلك فقد وحدته"،(الرسالة القشيرية،ج1،ص26)

و قال حجة الإسلام الغزالي (505هج):"...و التوحيد جوهر نفيس له قشران،أحدهما أبعد عن اللب من الآخر، فخصص الناس الاسم بالقشر و بصنعة الحراسة للقشر و أهملوا اللب بالكلية ، فالقشر هو أن تقول بلسانك:لا إله إلا الله،و هذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى صرح به النصارى، و لكنه قد يصدر من المنافق ، و القشر الثانى أن لا يكون فى القلب مخالفة و إنكار لمفهوم هذا القول ، بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده و كذلك التصديق به ، و هو توحيد عوام الخلق ، و المتكلمون حراس هذا القشر من تشويش المبتدعة،والثالث هو اللباب :أن يرى الأمور كلها من الله ﷻ رؤية تقطع التفاته عن الوسائط و أن يعبده عبادة يفرده بها ، فلا يعبد غيره و يخرج عن هذا التوحيد إتباع

الهوى ، فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده، قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) و قال ﷺ:"ابغض اله عبد فى الأرض عند الله ﷻ هو الهوى)،و على التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ، ليس يعبد الصنم و إنما يعبد هواه ، إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه ، فيتبع ذلك الميل و ميل النفس إلى المألوفات أحد المعانى التى يعبر عنها بالهوى و يخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق و الالتفات إليهم ، فإن من يرى الكل من الله ﷻ كيف يتسخط على المخلوقات ، فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام و هو مقام الصديقين"،(إحياء علوم الدين،ج1،ص34)

وقال بلال الولي(ت1307هج):" فكل ما من الكمال قدما * * فذاك وصف ربنا فلتعلما

و كل حادث من الكمال * * فذاك فعل الله ذى الجلال

وعلق الولي محمذن فال ول متالى(1287هج)،و قيل غيره ،قائلا:

صفات ربنا له الكمال * * قديمة و الحادث الأفعال

عقيدة ألهمها بلال * * و عن بلال صاح لا يسال

(السرد الجلي،من سيرة بلال الولي،ص37،ص46)

التوحيد عند أئمة الحنابلة:

قال الإمام احمد:"إن اللهﷻ واحد لا من عدد و لا يجوز عليه التجزؤ و لا القسمة و هو واحد من كل وجه و ما سواه واحد من وجه"،(اعتقاد التميمي).

و قال قاضى الحريم أبو يعلى :"فأما وصفه ﷻ بأنه واحد فإنه يرجع إلى نفي الشريك و نفي التجزؤ و الانقسام عن ذاته"،(المعتمد فى أصول الدين، ص 61)

***ـ قلت: فالتوحيد عند أهل السنة له معان ثلاثة هي،أنه ﷻ:**

1ـ واحد فى ذاته:لا قسيم له.

2ـ واحد فى صفاته:لا شبيه له.

3ـ واحد فى أفعاله:لا شريك له.

التوحيد عند ابن تيمية:

***ـ أما ابن تيمية فتحايل على نفي التجزؤ قائلا:"و كذلك النوع الثالث و هو قولهم:"هو واحد لا قسيم له فى ذاته أو لا جزء له أو لا بعض له"، لفظ مجمل،فإن الله سبحانه أحد،فرد،صمد،لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا احد :فيمتنع عليه أن يتفرق، أو يتجزأ أو يكون قد رُكب من أجزاء، لكنهم يدرجون فى هذا اللفظ نفي علوه على عرشه و مباينته لخلقه و امتيازه عنهم و نحو ذلك من المعانى المستلزمة لنفيه و تعطيله و يجعلون ذلك من التوحيد "،(التدمرية،ج3،ص100).**

تعليق:القول السابق لابن تيمية يمثل إفراغا لعقيدة أهل السنة من مضمونها، ليكون نفيهم للتجزؤ ليس نفيا للجسمية بل هو نفي لافتراض التفكيك، و هذا تحريف خبيث، لأن دعوى أن معبود أبن تيمية كان مفككا ، فركبه مركب أو كان مجزأ فركبه مركب، كفر و استهزاء، و لم يكن مطروحا كقضية يناقشها المؤمنون،فدسه ابن تيمية تلبيسا و خيانة...وقد اشتمل قوله على مسألتين:1ـ نفي التجزؤ ليس نفيا للجسمية.2 ـ نفي الجسمية يعنى نفي العلو.

1ـ قال ابن تيمية هنا أن نفي أهل السنة للتجزؤ عن الله ﷻ معناه نفيهم لعلوه ﷻ، و هذا بهتان عظيم،بل إن أهل السنة هم الذين اثبتوا العلو الحقيقي عندما قرنوه بالمخالفة للحوادث،أما ابن تيمية فالعلو عنده هو نفس العلو فى حق

المخلوق و هذا يعنى أن خلاف ابن تيمية مع المسلمين إنما هو خلاف حول مفهوم الإله،فإله ابن تيمية مدرك بالحواس لكونه جسما ، يتحيز فى جهة و يشار إليه إشارة حسية ،أما الإله عند المسلمين فغير مدرك بالحواس،و لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي،و هذا هو سبب ابتداع ابن تيمية للبدع التى حكم من خلالها بكفر آبائه و أشياخه و جميع السلف الصالح ،حين قال:"...والرؤية و السمع أمر وجودي لا بد له من موصوف يتصف به ، فإذا كان هو الذى رآها و سمعها ، امتنع أن يكون غيره متصفا بهذا السمع و هذه الرؤية و أن تكون قائمة بغيره، و هذا مطعن لا حيلة فيه ، و لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرهما حدث من المتأخرين فيها شبه، و أنا و غيرى كنا على مذهب الآباء فى ذلك نقول فى الأصلين بقول أهل البدع ، فلما تنبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين :أ- أن نتبع ما انزل الله. ب - أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا،فكان الواجب إتباع الرسول"،(فتاويه،ج6،ص258).

قلت:تلاحظون أنه حكم بضلال السلف الصالح فى أصول العقيدة،بناء على اجتهاد منه(تبين لنا)،ثم جعل رأيه هو الحق الذى يكفر من خالفه ...

2- و قال:" لكنهم يدرجون فى هذا اللفظ نفي علوه على عرشه و مباينته لخلقه و امتيازه عنهم و نحو ذلك من المعانى المستلزمة لنفيه و تعطيله و يجعلون ذلك من التوحيد "

التعليق:أوضح خصائص الجسم هي:التألف من أجزاء،و قد رأينا اتفاق الحنابلة مع غيرهم من أهل السنة على نفي التجزؤ عن الله ﷻ،لكن نفي التجزؤ عند ابن تيمية يستلزم نفي وجود الله ﷻ لأنه تعطيل للصفات،ذلك أن الاستواء عنده هو الجلوس الذى لا يصح إلا من جسم،فمن فوض معنى الاستواء إلى علم الله ﷻ و جعل ذلك من توحيده ﷻ فهو عند ابن تيمية معطل للصفات،ناف لوجود الله ﷻ ، و بذلك يكون حكم بكفر السلف الصالح ...و قرر مذهبه التجسيدي، التجسيمي للتوحيد،لكنه يريد أن يستثمر قول الله ﷻ و قول النبي ﷺ ليخدم فلسفة حوادث لا أول لها،و هذه أقواله:

1- قال:"وقد أرسل الله جميع الرسل و انزل جميع الكتب بالتوحيد الذى هو عبادة الله وحده لا شريك له"،(فتاويه،ج51/11)

2- وقال:"و قول صاحب الشرع "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا:لا اله إلا الله"، و لم يقل حتى يقولوا أن لهم ربا، إذ هم عارفون بذلك ،وإنما أمرتهم الرسل أن يصِلوا معرفة التوحيد بمعرفة الربوبية و الوحدانية، فأبوا" ،(درأ تعارض العقل و النقل،510/8).

3- وقال:"...وإذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار،أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية و أن الله رب كل شيء و مع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون"،(التدمرية،ج3،ص102)

4 - وقال:"...و إن قدر أن نوعها لم يزل معه ، فهذه المعية لم ينفها شرع و لا عقل، بل هي من كماله، قال تعالى:"أفمن يخلق كمن لا يخلق"، و الخلق لا يزالون معه"،(شرح حديث عمران بن حصين)

5- وقال:"...فالذى جاء به القرآن و التوراة و اتفق عليه سلف الأمة و أئمتها مع أئمة أهل الكتاب هو أن هذا العالم خلقه الله و أحدثه من مادة كانت مخلوقة قبله ، كما أخبر في القرآن (ثم استوى إلى السماء و هي دخان)و قد كان قبل ذلك مخلوق غيره كالعرش و الماء ، كما قال تعالى (و هو الذى خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام و كان عرشه على الماء"،(تعارض عقله ج1، 122)

***- و هكذا قرر ابن تيمية أن التوحيد ليس كما قال النبيﷺ(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، و حديث سؤال الملكين و سبب نزول سورة الإخلاص و الأحاديث المتعلقة بذلك...)،و ليس كما فهم مالك بن أنس، و ليس كما قال الإمام أحمد و أئمة مقلديه،بل التوحيد هو أن تعترف أولا أن الخلق كان مع معبود ابن تيمية فى الظرفين:الزماني و المكاني مع أنه تكذيب لقول الله ﷻ (و هو الذى خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل فى فلك يسبحون)،(الأنبياء،33)، فمن خلق الليل و النهار لا شك أنه كان غنيا عنهما و خلقهما لا فى زمان و لا فى مكان،ثم قرر ابن تيمية أن الإيمان بالله ﷻ مسألة فطرت عليها النفس البشرية، و الرسل لم يبعثوا بتبليغها للناس بل بعثوا بتبليغ العبادة ، علما أن ذلك تكذيب لقول الله ﷻ على لسان إبراهيم عليه السلام(بل ربكم رب السماوات و الأرض الذى فطرهن و أنا على ذلكم من الشاهدين)،(الأنبياء، 56)،فقوم إبراهيم عليه السلام لا يؤمنون أن الله ﷻ هو رب السماوات و**

الأرض،ثم قرر ابن تيمية أن الكتاب و السنة ليس فيهما مجاز،بل أنكر وجود المجاز أصلا ،و نتيجة كل هذا التقريرات هي أن جميع المسلمين كفار، مشركون لأن توحيدهم فى حقيقته لا يتعدى توحيد الربوبية الذى هو توحيد المشركين،وبذلك يكون ابن تيمية قد تمكن من هدم الإسلام من أساسه،و أقام التجسيم و الوثنية مكان التوحيد(انظر التفاصيل فى تثليث ابن تيمية للتوحيد(ص: 32- 41) و قد لخص ابن تيمية عقيدته الجديدة،فقال:"أما كونه لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء،فهذا لا يصح إلا بما ابتدعته الجهمية من قولهم:لا يتحرك،و لا تحل به الحوادث، و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويا .."،(فتاويه،ج 6،ص447)،قلت:هذا النص القصير اشتمل على كل بدع ابن تيمية الكفرية، فهو و إن لم يصرح بالجسمية هنا إلا أن معنى كلامه لا يتم دونها، فالحركة لا تكون إلا لجسم و الحوادث(الأعراض) لا تحل إلا فى جسم،و سبب ذلك تسويته بين صفات الذات(الكلام) و صفات الأفعال(النزول)...و لكن تعالوا إلى تحليل كلامه:فعبارة (حلول الحوادث) هي نفس عبارة(استوى بحركة)، و معنى ذلك أن حالة معبوده بعد الاستواء أفضل من حالته قبل ذلك، أما عبارة(لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء)،فهي من بهتانه لأهل السنة،فنفيهم لحدوث الصفات اعتبره تحجيما للقدرة على الكلام،حيث صرح أن نفيهم لمشيئة الكلام لا تصح إلا إذا نفوا حدوث الاستواء،و هو حكم مسبق فى صورة تحليل نزيه،لكنه بهتان لأنه مبني على افتراض كاذب،فهم لا ينفون المشيئة عن الله ﷻ بل إنهم لا يثبتون أصلا مشيئة لغيرهﷻ و ابن تيمية يعلم ذلك و قد زور قصدهم ثم شنع تزيره عليهم بهتانا و تلبيسا على العوام،و هو يعلم أنهم لا يقولون به...ولا أدرى كيف فهم ابن تيمية أن الله ﷻ كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات و الأرض،و قدر للجنة أهلا و للنار أهلا،قبل خلق الخلق و قبل خلق أعمالهم؟ على أن كل افتراضاته هذه هي صريح الكفر و الاستهزاء بالله ﷻ أعاذنا الله و إياكم من الزيغ و الإلحاد ، لكن ابن تيمية عمم قوله بحدوث آحاد صفات معبوده لتشمل:(الكلام و العلم و الإرادة و الرضي....)،فقال إنها حادثة الآحاد،قديمة النوع... تقليدا للفلاسفة ، فى قولهم بقدم نوع العالم مع حدوث أفراده....ثم جعل العرش شرطا فى الاستواء فمعبوده مضطر لخلق العرش ليتمكن من الاستواء، وهو كفر صريح،عياذا بالله ﷻ، ثم عمم ذلك التلازم الشرطي بين صفات معبوده و المخلوقات،فصفة الخلق عنده لا تتحقق إلا إذا وجد المخلوق ومثلها صفة العلم لا وجود لها إلا إذا وجدت المعلومات...فجعل خلق الخلق واجبا على الله ﷻ لأن الصفات فى نظره لا تتحقق إلا بوجود الخلق و هو كفر صريح ، تولد عنه قوله بقدم نوع المخلوقات مع حدوث أفراها و هي نفس عبارة قدم العالم ثم صاغ ذلك فى عقيدته المعروفة ب(حوادث لا أول لها)...

2- تقويض ابن تيمية للتفويض و التأويل:

ادعى ابن تيمية أن تفويض السلف الصالح إنما هو تفويض للكيفية ، و هذا بهتان عظيم لأن الكيفية هنا إنما تعنى الهيئة المادية، التى توافق مسعاه لإثبات :وجه حقيقي و عين حقيقية و يد حقيقية.....أما السلف الصالح فتواتر عنهم نفي الكيفية و لم ينقل عن أحد منهم لفظ(حقيقية و لا بذاته)و أنما هي من بدع المجسمة، و ابن تيمية لا يجهل هذه الحقائق لكنه يسعى لتحريفها بشتى الوسائل،فقول الإمام أحمد(لا كيف و لا معنى)، حرفه فقال(لا كيف و لا معنى يخالف ظاهرها)، و عبارة السلف الشائعة(لا نفسرها و ما أدركنا أحدا يفسرها)، حرفها بقوله(لا نفسرها تفسير الجهمية....)،و الغريب انه استشهد بقولهم: (لا نفسرها) ليبرر لنفسه تفسيرها بتفسير الكرامية، المجسمة....و لكي يشرع مذهبه هذا فى الاستهزاء بالله ﷻ(أي التجسيم)، عمد إلى مذهب السلف الصالح المعروف بالتفويض و قال إنه هو الإلحاد و الزيغ و الجهل و الضلال و أنه تحريف للشريعة و هدم لها ...

ففى درء تعارض عقله،قال:

أـ:"ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدي وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وتعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه ـوهو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه آمرا وناهيا،...أو عما أخبر به عن اليوم الآخر ـ لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين،وعلي هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به،فيبقي هذا الكلام سدا لباب الهدي والبيان من جهة الأنبياء، وفتحا لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدي والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون: فضلا عن أن يبينوا

مرادهم،فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد..."،(ج1،ص205)

تعليق:قال أن علماء السنة حرفوا آيات الصفات،حين قالوا(تفسيرها تلاوتها و لا كيف و لا معنى)، و حسب فهم ابن تيمية كان عليهم أن يبينوا للناس أن: الوجه و اليد و العين و الكلام و الاستواء و النزول و الغضب و الفرح و الرضى و الغضب.....على ظاهرها اللغوي المعروف، و سبب ذلك في نظره هو أن القرآن نزل لهداية الناس إلى الحق وتعليمهم وأفضل ما يجب أن يتعرفوا عليه هو صفات خالقهم ﷻ، لكن ابن تيمية تجاهل أن هذا الاكتشاف الذى هداه إليه عقله لو كان حقا لفطن له فصحاء العرب المشركين الذين كانوا يتصيدون الفرص للطعن فى الرسالة النبوية،و الفارق بينهم و بين ابن تيمية هو العجمة ، فهو ينكر المجاز لكونه لم يألفه فى حران و هم من قريش الفصاحة والبيان،لقد ضل ابن تيمية ضلال بعيد حين فهم أن النبي ﷺ كتم حرمة الاستهزاء بالله ﷻ الذى يسميه ابن تيمية توحيدا،مع أنه لا يجهل حديث أبى هريرة ضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"يأتى الشيطان أحدكم ،فيقول:من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول:من خلق ربك؟ فإذا بلغه،فليستعذ بالله و لينته"،(متفق عليه)، قلت:ابن تيمية شرع الخوض فى صفات الله ﷻ عندما ابتدع عقيدة حوادث لا أول لها و سعى لفرضها ، و لم يعلم انه إنما استجاب للشيطان و لم يستعذ منه كما أمره النبي ﷺ...

ب ـ وقال فى فتاويه:"هؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم: إن الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء،ثم هؤلاء منهم من يقول: المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم، ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها، كما لا يعلمون وقت الساعة،ومنهم من يقول:بل تجري علي ظاهرها، وتحمل علي ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله،فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلا يخالف ظاهرها، وقالوا ـ مع هذا ـ إنها تحمل علي ظاهرها، وهذا ما أنكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل"،(ج1،ص16).

تعليق:هذا التسفيه و التضليل موجه لمجسمة الحنابلة(أبى يعلى الفراء و حزبه)الذين هم فى الواقع سلف ابن تيمية لولا أنهم يعتبرون آيات و أحاديث الصفات من المتشابه و يحرمون تفسيرها بل إن سبب خلافهم مع الأشاعرة لا يتعدى كون الأشاعرة يفسرونها بحملها على المجاز...ابن عقيل من منزهة الحنابلة...التفاصيل فى كتاب أوهام التكفيريين و كتاب نواقض الشيخ النجدي لإسلام الاشاعرة و الصوفية و كتاب الأشاعرة بين الخصوم و الأنصار،و هي كتب صغيرة و متوفرة على الشبكة...

2- قال فى جوابه الصحيح :" وأهل التحريف والتأويل: الذين يؤولون كلامهم(الأنبياء) على ما يخالف مرادهم، ويزعمون أنهم أرادوا ذلك المعنى مع أنه ليس في كلامهم ما يدل على إرادة ذلك المعنى، بل كلامهم يدل على إرادة خلافه،وأهل التجهيل: الذين يقولون ذلك الكلام ليس له معنى يعلمه الرسول، ولا غيره، وإنما يعلمه الله وحده، وهذان القولان يقول بكل منها طوائف معظمين للرسل، وقد تبين فسادهما في غير هذا الموضع... "،(ج6،ص519)

تعليق:المح إلى انه هو يعرف مراد الرسول ﷺ ويعلم أن علماء السنة حرفوا كلام الله ﷻ و قالوا انه لا معنى له أصلا...و هذا فجور فى الخصومة لأنه لا يوجد مسلم واحد ولو من عامة الناس يقول إن القرآن فيه ما لا معنى له ، بل قالوا أن العبارات المشكلة قليلة و يمكن أن تكون اختبارا (الإيمان بالغيب) ثم أن العقل له حدود يحرم عليه الخوض فيما وراءها و تلك العبارات يمكن حملها على المجاز أو تفويض علمها إلى الله ﷻ لأن معناها لا يتوقف عليه عمل غير الإيمان بصدق قائلها،كما آمنا بوجود الملائكة و الأنبياء و الجنة و النار و الحشر و النشر و الدابة و طلوع الشمس من مغربها...ثم إن أهل السنة لم يتناقض قولهم أنها على ظاهرها و أن لها تأويلا يخالف ظاهرها و أن المعنى المراد منها لا يعلمه إلا الله، ذلك إن قصدهم بالظاهر هو ظاهر اللفظ لا ظاهر معناه،و عند ذلك يختارون:إما تفويض معناها إلى قائله ﷻ أو تأويله ــ للضرورة فقط ــ إلى المجاز ،فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺ:"أنزل القرآن على أربعة أحرف :حلال و حرام ، لا يعذر أحد بجهله و تفسير تفسره العرب و تفسير تفسره العلماء و متشابه لا يعلمه إلا الله و من ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب"،(تفسير الطبري) ،و قال الإمام الخطابي(ت 388هج)، عن حديث الساق:" هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا ، فأجروه على ظاهر لفظه و لم يكشفوا عن باطن معناه على مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب ، و قد تأوله بعضهم على معنى قوله(يوم يكشف عن ساق)،فروي أن ابن عباس قال"عن شدة و كرب"،(شرح صحيح البخاري)

و الخلاصة التى أراد ابن تيمية الوصول إليها هي أن فقهاء السنة حرفوا و بدلوا أهم ما فى الكتاب و السنة (آيات و أحاديث الصفات)، أما المغضوب عليهم و الضالون ، فهم على مراد معبود ابن تيمية و تلميذه النجيب ابن قيم

الجوزية...قال شيخ إسلام خوارج الدرعية:"لقد عاب الله على اليهود ما وصفوه به من النقائص كقولهم،إن الله فقير، و أن يده مغلولة، و غير ذلك و لم يقل النبي ﷺ أنهم يجسمون و لا أن فى التوراة تجسيما و لا عابهم بذلك و لا رد هذه الأقوال الباطلة بأن هذا تجسيم ، كما فعل ذلك من فعله من النفاة"،(مجموع فتاويه،ج 13،ص167)،وقلده ابن قيم الجوزية ، فقال:"...و هذا يدل على أن ما فى التوراة من ذلك ليس من المبدل ، المحرف ، الذى أنكر الله عليهم ، بل هو من الحق الذى شهد للقرآن و صدقه و لهذا لم ينكر النبي عليهم ما فى التوراة من الصفات و لا عابهم به و لا جعله تجسيما و لا تشبيها ، كما فعل الكثير من النفاة الذين قالوا أن اليهود أمة التشبيه و التجسيم و لا ذنب لهم بذلك، فإنهم إنما قرؤوا ما فى التوراة"،(صواعق المجسمة،ج1،ص:672-673)

تنبيه:هكذا صرح ابن تيمية أن العقيدة التى يدعو إليها هي نفس عقيدة اليهود و النصارى،و بذلك يكون نفي الجسمية و نفي لوازمها،الحادا و زيغا و ضلالا...

3- حمل اللفظ الموهم للتشبيه على ظاهره. و 4 - القول أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم.

و سندمجهما فى تعليق مشترك إن شاء الله تعالى .

هذه أقوال ابن تيمية فى مجموع فتاويه:

أ- قال:"...أما الصنف الثالث الذين يقولون: إنهم أتباع السلف فيقولون: إنه لم يكن الرسول يعرف معنى ما أنزل عليه من هذه الآيات ولا أصحابه يعلمون معنى ذلك بل لازم قولهم: أنه هو نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من أحاديث الصفات بل يتكلم بكلام لا يعرف معناه ...وهذا القول من أبطل الأقوال ومما يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالى {وما يعلم تأويله إلا الله} ويظنون أن التأويل هو المعنى الذي يسمونه هم تأويلا وهو مخالف للظاهر. ثم هؤلاء قد يقولون: تجري النصوص على ظاهرها وتأويلها لا يعلمه إلا الله ويريدون بالتأويل:ما يخالف الظاهر وهذا تناقض منهم. وطائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط والطائفتان غالطتان في فهم الآية"،(ج4،ص68)

ب - وقال"...أما أن يراد بالتأويل التفسير ومعرفة المعنى ويوقف على قوله إلا الله فهذا خطأ قطعا مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن قال ذلك من المتأخرين فإنه متناقض يقول ذلك ويقول ما يناقضه،وهذا القول يناقض الإيمان بالله ورسوله من وجوه كثيرة ويوجب القدح في الرسالة ولا ريب أن الذي قالوه لم يتدبروا لوازمه وحقيقته بل أطلقوه وكان أكبر قصدهم دفع تأويلات أهل البدع للمتشابه،وهذا الذي قصدوه حق وكل مسلم يوافقهم عليه؛ لكن لا ندفع باطلا بباطل آخر ولا نرد بدعة ببدعة ولا يرد تفسير أهل الباطل للقرآن بأن يقال: الرسول ﷺ والصحابة كانوا لا يعرفون تفسير ما تشابه من القرآن ففي هذا من الطعن في الرسول وسلف الأمة ما قد يكون أعظم من خطأ طائفة في تفسير بعض الآيات والعاقل لا يبني قصرا ويهدم مصرا "،(ج17،ص419)

ج - وقال:"وإما أن يقولوا: لا يفهم منه شيء ويزعمون أن هذا مذهب السلف، ويقولون: إن قوله: {وما يعلم تأويله إلا الله} يدل على أن معنى المتشابه لا يعلمه إلا الله والحديث منه متشابه – كما في القرآن – وهذا من متشابه الحديث؛ فيلزمهم أن يكون الرسول الذي تكلم بحديث النزول لم يدر هو ما يقول ولا ما عني بكلامه – وهو المتكلم به ابتداء، فهل يجوز لعاقل أن يظن هذا بأحد من عقلاء بني آدم فضلا عن الأنبياء فضلا عن أفضل الأولين والآخرين وأعلم الخلق وأفصح الخلق وأنصح الخلق للخلق ﷺ وهم مع ذلك يدعون أنهم أهل السنة وأن هذا القول الذي يصفون به الرسول وأمته هو قول أهل السنة،ولا ريب أنهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولوازمه. ولو تصوروا ذلك لعلموا أنه يلزمهم ما هو من أقبح أقوال الكفار في الأنبياء..."،(ج5،ص477)

د- وقال فى كتابه"الإيمان":"...فلا مجاز فى القرآن ، بل تقسيم اللغة إلى حقيقة و مجاز ، تقسيم مبتدع لم ينطق به السلف و الخلف فيه على قولين و ليس الخلاف فيه لفظيا ، بل يقال: نفس التقسيم باطل ، لا يتميز هذا عن هذا،و لهذا كان ما يذكرونه من الفروق تبين أنها باطلة"،(ص:109)

ه - و قال فى تعارض عقله (ج 1، 122):...فالذى جاء به القرآن و التوراة و اتفق عليه سلف الأمة و أئمتها مع أئمة أهل الكتاب هو أن هذا العالم خلقه الله و أحدثه من مادة كانت مخلوقة قبله ، كما أخبر في القرآن (ثم استوى إلى السماء

و هي دخان)و قد كان قبل ذلك مخلوق غيره كالعرش و الماء ، كما قالﷻ (و هو الذى خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام و كان عرشه على الماء"

و- و قال فى نقد مراتب الإجماع،ص304):"و ليس فى خبر الله أن خلق السموات و الأرض فى ستة أيام ما ينفى وجود مخلوق قبلهما و لا ينفي خلقهما من مادة كانت قبلهما،و قد ثبت صحيح مسلم أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء .."قلت : إلى ماذا يريد ابن تيمية أن يصل؟هل يقول بأزلية الماء؟

ز- و فى كتاب النبوات قال:"أما المتكلمة الجهمية فهم لا يتصورون ما يشهدون من حدوث هذه الجواهر فى جواهر أخر من مادة ثم يدعون أن الجواهر جميعها أبدعت ابتداء من لا شيء،و هم لم يعرفوا قط جوهرا احدث من لا شيء ، كما لم يعرفوا عرضا احدث لا فى محل و حقيقة قولهم أن الله لا يحدث شيئا من شيء:لا جوهرا و لا عرضا،فإن الجواهر كلها أحدثت لا من شيء و الأعراض كذلك...والمشهود المعلوم للناس إنما هو إحداثه لما يحدثه من غيره لا إحداثا من غير مادة.."،(ج1،ص327)

تعليق موحد: تضمت هذه النصوص فكرتين أساسيتين:

1- لا مجاز فى كلام الله ﷻو لا فى كلام رسوله ﷺ.

2- اتفاق سلف الأمة مع أئمة أهل الكتاب على أن العالم قديم.

فنفيه للمجاز هو السبيل الوحيد لفرض مذهبه فى التجسيم،فتكون عبارات(الوجه ، اليد ،العين ،النزول....)،على ظاهرها اللغوي و هذا سنفصل الرد عليه إن شاء الله، أما قوله أن قدم المادة اتفق عليه أهل الأديان السماوية،فيرد عليه القرآن فى مواضع كثيرة منها:"و قالوا أءذا كنا عظاما و رفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة...."،(الإسراء، 51)، و منها:(و هو الذى بدأ الخلق ثم يعيده و هو أهون عليه)،قال إمام المفسرين - الطبري - :"و الذى له هذه الصفات تبارك و تعالى هو الذى يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه و يوجده بعد أن لم يكن شيئا ...".

قلت:الفكرتان تخدمان فلسفته المعروف بحوادث لا أول لها،التى تعنى أن صفات معبوده مرتبطة وجوديا بالمخلوقات،فتكون تلك الصفات حادث من جهة و الأصل أنها قديمة و تكون المخلوقات قديمة من جهة و الأصل أنها حادثة،و الكل يشترك فى عبارة(قديم النوع حادث الآحاد)، و هذا يفسر تركيز ابن تيمية على إضافات مجازية لله ﷻ يفهم منها التجسيد أو التأثر و إهماله لعبارات مشابهة لا تخدم هدفه و من ذلك اهتمامه البالغ بإضافات(اليد ، العين ، الساق و الاستواء ،النزول) مع إهمال إضافات (المساجد، السبيل، الناقة، العباد....)،هذه القضية ستتضح أكثر لو قارنا فهم ابن تيمية للآيتين:(الرحمن على العرش استوى) و (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم...) بفهمه للآيتين:(و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب) و (ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات و ما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة و الله بكل شيء عليم)، فعلى الرغم من وضوح المجاز فى هذه الآيات كلها إلا أن ابن تيمية لا يتبع نفس الأسلوب فى التعامل معها، ففى حين هاجم بشدة تفويض أو تأويل الآيتين اللتين وردت فيهما ألفاظ(الاستواء و اليد)،و اعتبر ذلك تحريفا و تبديلا للدين ، لا نجد له أي تعليق أو ملاحظة على فهم المسلمين للآيتين الأخريين، فالرجل أمره واضح ، يريد فرض رأيه بالحجة فإن لم يفلح لجأ إلى تكفير المخالف كائنا من كان، و هذا هو نفس مسلك أوائل الخوارج الذين قطعوا بكفر عثمان و علي رضي الله عنهما،و استحلوا قتالهما بحجة مخالفتهما لفهم الخوارج للقرآن، لذا نجد أنه ادعى أن آيات و أحاديث ليست من المتشابه و من لم يفهم المراد منها فهو معطل لصفات الله تعالى أي أنه يعبد ربا غير موجود، و هذا بهتان عظيم،لأنه لا يوجد مسلم واحد يقول أن النبي ﷺ قال كلاما لا يفهم معناه،بل أتفق جميع فقهاء السنة على أن المجاز من جليل محاسن كلام العرب،ثم أنه لو فرض وجود عيب أو خلل فى القرآن أو السنة لتصدى له فصحاء العرب الحاقدين على الإسلام على كثرتهم و قوتهم،فحتى الحروف المقطعة تحمل تحديا فهمه من فهمه ، لكن القرآن نزل على قوم فصحاء بلغاء فهموا أ ن العقل يسمو بصاحبه عن التناقض و السفاسف، و هذا

هو سبب ندرة النصوص المأثورة عن السلف الصالح فى مجال البديهيات، التى لا يشكك فيها إلا أصحاب الأهواء و مع ذلك فقد ظهر مكابرون لكنهم كانوا قلة قليلة، لم يشكلوا تيارا وازنا بين المسلمين، حتى ظهرت المعتزلة مدعومة بسلطة حاولت إجبار الأكثرية الساحقة على مكابر البديهيات،لكن المحاولة فشلت أمام شموع الحجج البديهية حيث أن جملة واحدة من أسير أرهقه عذاب الغربة و الظلم و القهر ، قال فيها لزعماء تلك الفتنة:"مقالتكم هذه إما أن يكون كتمها رسول اللهﷺ أو جهلها؟"، أنهت تلك الفتنة التى طبقت الآفاق ردحا طويلا من الزمن، و هذا هو حال فتنة ابن تيمية التى صارت مسلمة توارثتها الأجيال رغم أنها مبنية على افتراضات جوفاء ، خرقاء،ثم إنها مكثت خمسمائة سنة(من سنة 700هج إلى سنة 1200هج) مرفوضة من المذاهب السنية الأربعة باعتراف خوارج الدرعية، أنفسهم و إنما أحياها المستعمر الصليبي، بهدف ضرب المسلمين بعضهم ببعض، فتم الترويج لها بصفتها هي صحيح العقيدة و من خالفها حل دمه و عرضه و ماله ، فكانت تلك السخافات وسيلة لتوقف الجهاد و تحويله إلى اقتتال بين المسلمين،و هذه أقوال فقهاء السنة تبين زيف و بطلان حجج ابن تيمية السابقة:

أ- الإمام مالك نقل عنه ابن عبد البر عن حرملة بن يحيى،قال سمعت مالك بن أنس يقول:"من وصف شيئا من ذات الله ﷻ مثل قوله ﷻ(و هو السميع البصير)و أشار إلى عينه أو أذنه أو شيء من بدنه ، قطع ذلك منه لأنه شبه الله ﷻ بنفسه"،(التمهيد،ج 7،ص145)

ب - و قال حرب الكرماني(ت280هج):"فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله ﷻ(كل شيء هالك إلا وجهه)،و بنحو هذا من متشابه القرآن،قيل له:كل شيء ـ مما كتب الله عليه الفناء و الهلاك ـ هالك، و الجنة و النار خلقهما الله ﷻ للبقاء لا للفناء و لا للهلاك، و هما من الآخرة لا من الدنيا..)،(عقيدة أهل السنة،ص:34)

ج - وهذه خمس نقولات من تفسير الإمام الطبري:

1- تفسير قوله ﷻ(فأما الذين فى قلوبهم زيغ)،فقال أبو جعفر:"فمعنى الكلام إذا:أما الذين فى قلوبهم ميل عن الحق و حيف عنه ، فيتبعون ما تشابه من آي الكتاب ، ما تشابهت ألفاظه و احتمل صرف صارفه فى وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة ، إرادة اللبس على نفسه و على غيره ، احتجاجا به على باطله الذى مال إليه ،دون الحق الذى أبانه الله له فأوضحه بالمحكمات من آي الكتاب"

2- نقل عن أشهب عن مالك فى قوله (و ما يعلم تأوله إلا الله)،قال:ثم ابتدأ فقال(و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) و ليس يعلمون تأويله"

3- قال أبو جعفر(الطبري):"و أما معنى (التأويل) فى كلام العرب ، فإنه التفسير و المرجع و المصير"

4- و نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما:"فيتبعون ما تشابه "،فيحملون المحكم على المتشابه و المتشابه على المحكم ، و يلبسون ، فلبس الله عليهم"

5- نقل عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس ـ و ذكر عنده الخوارج و ما يلقون عند القرآن - فقال:يؤمنون بمحكمه و يهلكون عند متشابهه، و قرأ ابن عباس(وما يعلم تأويله إلا الله"

***- و الحديث له رواية تقول:[اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال:سمعت رجلا يحدث ابن عباس بحديث أبى هريرة (حديث متفق عليه):(تحاجت النار و الجنة ....فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها ...)، فانتفض رجل ، فقال ابن عباس:ما فرق هؤلاء، يجدون عند محكمه و يهلكون عند متشابهه"،(مصنف عبد الرزاق)]**

وقال(الخطابي):المتشابه على ضربين،احدهما ما إذا رد إلى المحكم و اعتبر به عرف معناه و الآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته و هو الذى يتبعه أهل الزيغ ، فيطلبون تأويله و لا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه، فيفتنون"

ه - و قال إمام الحرمين(ت 478هج):"و اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر،فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آي الكتاب و ما يصح من السنن، و ذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل و اجراء الظواهر على مواردها و تفويض معانيها إلى الرب عز و جل...و قد درج صحب النبي ﷺ على ترك التعرض لمعانيها و درك ما فيها..."،(الرسالة النظامية،ص 32)

و ـ و قال الشاطبي(790هج):"كون الظاهر هو المفهوم العربي مجردا لا إشكال فيه ، لأن الموالف و المخالف اتفقوا على أنه منزل بلسان عربي مبين...قالﷻ (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي و عربي) قد علم أنهم لم يقولوا شيئا من ذلك ، فدل على أنه عندهم عربي،و إذا ثبت هذا فقد كانوا فهموا معنى الفاظه من حيث هو عربي فقط، و إن لم يتفقوا على فهم المراد منه ، فلا يشترط فى ظاهره زيادة على الجريان على اللسان العربي"،(الموافقات،ج4،ص224)

ز- و قال أبو يعلى بن الفراء(ت 458هج):"الإجماع حجة مقطوع عليها ،يجب المصير إليها،و تحرم مخالفتها، و لا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطإ"،(العدة فى أصول الفقه،4،ص1058)

ح ـ و قال ابن حزم(ت 456هج) :الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنفية ،يرجع إليه ، و يفزع نحوه،و يكفر من خالفه،إذا قامت عليه الحجة أنه إجماع"،(مراتب الإجماع،ص7)

ط ـ و قال السفاريني(ت1188هج):فى لوامع الأنوار البهية:"إن الله خلق العقول و أعطاها قوة الفكر ، و جعل لها حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة،لا من حيث ما هي قابلة للوهب الإلهي،فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو فى طورها و حدها ، و وفت النظر حقه،أصابت بإذن الله ﷻ ، و إذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها و وراء حدها الذى حده الله لها ، ركبت متن عمياء،و خبطت خبط عشواء"،(ج1،ص105)

و قال أيضا فى منظومته ـ الدر المضية ـ:

و ليس ربنا بجوهر و لا & عرض و لا جسم تعالى ذو العلا

سبحانه قد استوى كما ورد & من غير كيف قد تعالى أن يحد

فسائر الصفات و الأفعال & قديمة لله ذى الجلال.

ثانيا- إثبات قوله بحدوث صفات الله ﷻ و الرد عليه:

بطلان قوله بحدوث صفات الله ﷻ،يدركها العقل بديهة أيضا ، لأن الحدوث يحتاج إلى محدث ثم إنه مفاضلة بين حالتين إحداهما أكمل ...و قد تعرض السلف الصالح لأبطاله و أسموه(حلول الحوادث) ، و نصوا على أن الله ﷻ ليس محلا للحوادث، اتفق الحنابلة و غيرهم من أهل السنة و حتى المعتزلة على كفر و ضلال الكرامية لقولها به ...و قد تذرع ابن تيمية بقول الحنابلة بالحرف و الصوت لينسب لهم القول بحدوث الصفات، لكن جهده خاب و خسر، لعلمه أن الحنابلة يقولون بقدم الحرف و الصوت حذر القول بحلول الحوادث الذى هو استهزاء باللهﷻ،على أن قولهم بقدم الحرف و الصوت لا يتعدو اللغو و الحشو،لأنه إن حمل على أنه قول عاقل يدرى ما يقول فسيكون قولا بتعدد القدماء و هو كفر و شرك باللهﷻ،وإحسانا للظن بمن ظاهره الصلاح حمل أهل السنة ذلك على الحشو و اللغو،و على فرض وجود من يقول به من أهل السنة سدا لذريعة القول بخلق القرآن،فإنه لن ينكر أن البشر لن يفهموا الصوت و الحرف (القديمين)إلا بخرق للعادة و هو مذهب أهل السنة الأشاعرة،فى قول أن الله ﷻ متكلم بكلام لا يشبه كلام الخلق،و لا قدرة لهم على سماعه و فهمه إلا بخرق للعادة كشأن خطاب الله ﷻ للسماء و الأرض النحل و لإبليس اللعين و لا خلاف بين المفسرين على أن التحريف فى قول اللهﷻ{و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون} إنما وقع على الحروف و الأصوات، لكونها المتاح لتحريف كلام الله ﷻ الذى عبرت عنه،و من قال بقدم الحرف و الصوت لزمه تكذيب الآية و نفي وجود كتب سماوية (القرآن و التوراة و الإنجيل...)،فهي مكتوبة بالحروف التى يتكلم بها البشر و يفهمونها و لو كانت قديمة،لما فهموها و كتبوها،ولكن خوارج الدرعية لا يعقلون...و مصداق ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما:"نزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين"،(النسائي ، الترمذي، الطبراني،ابن أبي شيبة،البيهقي)، و هذا الحديث أورده الإمام الطبري(ت310هج)عند تفسيره لسورة القدر،فقال:" إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر و هي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة".

أقواله:

1- قال ابن تيمية:"ثم القائلون بقيام فعله به ، منهم من يقول :فعله قديم و المفعول متأخر، كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبى حنيفة و أحمد و غيرهم و منهم من يقول بل هو حادث النوع كما يقول ذلك من يقوله من الشيعة و المرجئة و الكرامية و منهم من يقول:بمشيئته و قدرته شيئا فشيئا ، لكنه لم يزل متصفا به ، فهو حادث الآحاد ، قديم النوع ، كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث و غيرهم من أصحاب الشافعي و أحمد و سائر الطوائف...فإذا قلتم لنا:فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب ، قلنا لكم :نعم،هذا قولنا الذى دل عليه الشرع و العقل ، و من لم يقل إن الباري يتكلم و يريد و يغضب و يرضى و يأتى و يجيء ، فقد ناقض كتاب الله ، و من قال إنه لم يزل ينادى موسى فى الأزل فقد خالف كتاب الله مع مكابرة العقل،لأن الله تعالى يقول(فلما جاءها نودي)، و قال:(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)، فأتى بالحروف الدالة على الإستقبال، قالوا:و بالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة و الشيعة مما يدل على أن كلامه متعلق بمشيئته و قدرته و أنه يتكلم إذا شاء و أنه يتكلم شيئا بعد شيء ،نحن نقول به ، و ما يقول به من يقول إن كلامه قائم بذاته و أنه صفة له و الصفة لا تقوم إلا بالموصوف ، فنحن نقول به ، و قد أخذنا بما فى قول كل من الطائفتين من الصواب و عدلنا عما يرده الشرع و العقل من قول كل منهما، فإذا قالوا لنا:فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به ، قلنا : و من أنكر هذا قبلكم من السلف و الأئمة ، و نصوص القرآن و السنة تتضمن ذلك مع صريح العقل، و هو قول لا زم لجميع الطوائف و من أنكره ، فلم يعرف لوازمه و ملزوماته"،(مجموع الرسائل و المسائل،ج3،ص118)

2- و قال:"و كذلك يقولون إنه يتكلم بمشيئته و قدرته و كلامه هو حديث و هو أحسن الحديث و ليس بمخلوق باتفاقهم و يسمى حديثا و حادثا و هل يسمى محدثا ؟ على قولين لهم ،و من كان من عادته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل كما كان هذا الإصطلاح هو المشهور عند المتناظرين،الذين تناظروا فى القرآن فى محنة الإمام أحمد رحمه الله و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل ، فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال:القرآن محدث، بل من قال أنه محدث فقد قال أنه مخلوق،و لهذا أنكر الإمام احمد هذا الإطلاق على داود لما كتب إليه أنه تكلم بذلك،فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا فأنكره أئمة أهل السنة و داود نفسه لم يكن يقصده بل هو و أئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق ،و إنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه و هو قول غير واحد من أئمة السلف و هو قول البخاري و غيره و النزاع فى ذلك بين أهل السنة لفظي ، فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل و متفقون على أن كلام الله قائم بذاته،و كان أئمة أهل السنة :كأحمد و أمثاله و البخاري و أمثاله و داود و أمثاله و ابن المبارك و أمثاله و ابن خزيمة و عثمان بن سعيد الدارمي و ابن أبى شيبة و غيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته و قدرته و لم يقل أحد منهم أن القرآن قديم و أول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب و كان الإمام أحمد يحذر من الكلابية و أمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم و قد قيل عن الحارث أنه رجع فى القرآن عن قول ابن كلاب و أنه كان يقول أن الله يتكلم بحرف و صوت و ممن ذكر ذلك عنه الكلاباذي فى كتاب التعرف لمذهب التصوف"،(مجموع فتاوى ابن تيمية،ج3،ص262) .

الردود:

الرد على النص1:غرضنا من هذا النص هو بيان قول ابن تيمية بحلول الحوادث فى غير الحادث و بيان بعض مغالطاته و تلبيساته:فافتراضاته(لا يتكلم،لا يغضب...لم يزل ينادى)،لا علاقة لها بالخلاف بين المؤمنين أصلا،فإدراجها بين خلافات المسلمين مغالطة وغير بريئة،فهي لتبرير بدعة القول بحدوث صفات الله ﷻ حيث نسب ذلك لأهل السنة(الإمام أبى حنيفة) ، بهتانا ، فالمذهب الماتريدي لا يقول بحدوث الصفات ، بل يقول بكفر من قال بحدوثها ،فهذا الإمام الأعظم أبو حنيفة يقول:"صفاتهﷻ فى الأزل غير محدثة و لا مخلوقة و من قال إنها حادثة أو مخلوقة أو وقف فيها أو شك فهو كافر"،(الفقه الأكبر،ص4 - 5) ، وهذا الإمام الطحاوي(ت 321هج) يقول:"ما زال بصفاته قديما قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته،و كما كان بصفاته أزليا ، كذلك لا يزال عليها أبديا ، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق و لا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري ، له معنى الربوبية و لا مربوب و معنى الخالق و لا مخلوق..."،(العقيدة الطحاوية،ص:8 - 9)، و قال:"و من صف الله ﷻ بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر و عن مثل قول الكفار انزجر، و علم أنه بصفاته ليس كالبشر، و الرؤية حق لأهل الجنة بعير إحاطة و لا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا:{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}، و تفسيره على ما أراد الله ﷻ و علمه ، و كل ما جاء فى ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ،فهو كما قال و معناه على ما أراد،لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا و لا

متوهمين بأهوائنا ، و لا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم و الاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه، و لم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص الوحيد و صافى المعرفة و صحيح الإيمان..."،(الطحاوية،ص15).

فمغالطة ابن تيمية جاءت من كون الأحناف أطلقوا على قدرة الله ﷻ على خلق الخلق مصطلح التكوين،حيث اشتقوا صفة من فعل(كن) و هي عندهم صفة أزلية، بينما هي عند الاشاعرة صفة فعل، فتعمق بعض الشانئين و قال أن أبا حنيفة يقول بحدوث الإرادة ، وهذا بهتان عظيم ، فأهل السنة(الأشاعرة و الماتريدية و الحنابلة)،خالفوا الأهواء والآراء التى سلكها المبتدعة:القدرية و المعتزلة و الحشوية و الكرامية ، و تمسكوا بما ثبت عن السلف الصالح و منه:

1- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص،قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة"، قال:و عرشه على الماء"،(مسلم).

2- و حديث(ما منكم من أحد إلا و قد كتب مقعده من النار و مقعده من الجنة)، قالوا:يا رسول الله،أفلا نتكل على كتابنا و ندع العمل؟ قال:اعملوا فكل ميسر لما خلق له..."،(مسلم).

3- و قول الإمام الطحاوي:"و أصل القدر سر الله ﷻ فى خلقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب و لا نبي مرسل"،(الطحاوية،ص17)....

و رجوعا إلى التعليق نقول:قال ابن تيمية إن أهل السنة اختلفوا فى القرآن (كيف تكلم الله به) و هذا بهتان و قلب للحقيقة،فأهل السنة لم يتكلموا فى كيفية صفات الله ﷻ مطلقا، لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام عن الذات و لهم فى ذلك قواعد مشهورة منها: أن الإمام أحمد قيل له: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قال:نعم ، قيل له: ينزل بعلمه؟ فغضب و قال:مالك و لهذا؟ امض الحديث...و قال يحيى بن معين:إذا قال لك الجهمي:كيف ينزل؟ فقل:كيف صعد؟(الإبانة لابن بطة، و سئل ابن راهويه :كيف ينزل؟ فقال: أعز الله الأمير:لا يقال لأمر الرب كيف ينزل؟ إنما ينزل بلا كيف.(لوامع الأنوار،ج1/ص244)

ثم أضاف ابن تيمية عبارة(لم يزل متصفا بها)،و لم يوضح أي الصفتين يعنى (السابقة أم اللاحقة)، و هو هنا تعمد الجمع بين الحدوث و القدم فى الصفة الواحدة، ليتوصل إلى الجمع بين مذهب أهل السنة القائل أن صفات الله ﷻ قديمة و مذهب الكرامية و المعتزلة القائل بحدوث القرآن ، رغم أن المعتزلة تقول بحدوث الفعل و الكرامية تقول بحدوث الصفة،لكن الفعل هو الصفة عند ابن تيمية هذه الخلبطة نتيجتها أن كلام الله ﷻ(قديم النوع،حادث الآحاد)و أن ذلك هو مذهب أئمة الحديث(الشافعي و أحمد)،إضافة إلى الكرامية و المرجئة....ثم وصل إلى النتيجة الجاهزة(الحكم بكفر من خالف فى ذلك)،التى صاغها على شكل مغالطة(و من لم يقل إن الباري يتكلم و يريد و يغضب و يرضى و يأتى و يجيء ، فقد ناقض كتاب الله)،من الواضح أن هذه الجملة لا تمت بصلة لسياق الكلام الذى سبقها ، لكن مضمونها أن من خالف استهزاء ابن تيمية بالله ﷻ فمراده أن الله ﷻ لا يتكلم و لا يريد و لا يغضب... و هنا يكون بالفعل كافرا و لا كرامة...

التعليق على النص 2:

هذا النص تم إعداد بعناية فائقة كحال اغلب نصوص ابن تيمية ،لكنها كانت عناية بالتمويه و التلبيس على البسطاء، لاستدراجهم إلى أتون وثنية يعسر عليهم الفكاك من براثينها ، بدأ النص بتمهيد تلته مناقشة ثم توصل إلى نتيجة، ففى التمهيد أسس لترابط زماني بين الخالق و المخلوق (الفعل و الفاعل) ليكون الزمن إطارا مشتركا بين الفعل الذى ألمح إلى قدمه ليحل محل الصفة و تحل محله فيكون حدوثها محل نقاش،ثم أدرج المشيئة فى الفعل الذى آل إلى صفة، و هذا غريب لأنه لا أحد يقول أن الخالق مكره على الفعل أما حدوث الاتصاف فلا يقوله مؤمن بالله ﷻ بل و لا كافر...، لكن فيه تنبيه على كوارث الرجل :

***- فالصفة إذا حدثت للموصوف كان ذلك استكمالا لنقص و هو كفر صريح !**

***- ثم إنه يستحيل على العاقل الذى يدعى العلم أن يثبت أن الصفة تكون فاعلا لأي شيء !**

***- افتراض خضوع صفة لصفة يفضى إلى امتناع وجودهما،لأنه مبني على استقلال الصفة عن الذات و هو محال ...و مبني على احتمالات مستحيلة:أن يتوقف أو يخلق أو يسبق الشيء نفسه(لن أعطيك دهما حتى أعطيك درهما قبله)،لكن هذا الزيغ و العته توارثته أجيال أدعياء السلفية:**

***- فخبيثهم الأكفر الأهوازي(ت 446هج)، استشهد بسخافة تقول أن الشاب الأمر الذى يعبده ابن تيمية (خلق نفسه من عرق الخيل)،(ذكر ذلك ابن تيمية و ذيله ابن الزفيل و الذهبي و هو غير متهم عندهم و ذكره ابن حجر و ابن عساكر من أهل السنة...) هذا الأهوازي الشقي، يعتبرونه إماما عظيما لتطاوله على الإمام الاشعري، المنزه لله ﷻ عن وثنيتهم المخرجة من ملة الإسلام...**

***- و جاء فى زاد معادهم:"عن لقيط بن عامر،أن .....:"تلبثون ما تلبثون ثم يُتوفى نبيكم ثم تلبثون ما تلبثون ثم تُبعث الصائحة ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئا إلا مات و الملائكة الذين مع ربك،فأصبح ربك ﷻ يطوف الأرض و قد خلت عليه البلاد)،علق ابن قيم الجوزية على هذا الكفر و الاستهزاء بالله ﷻ قائلا:هذا حديث جليل كبير، تنادى جلالته و فخامته و عظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة)،(زاد معاد ابن الزفيل،556/3)**

***- و قال أبو يعلى بن الفراء فى كتابه(إبطال التأويلات):"عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "،(إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه و استلقى و وضع إحدى رجليه على الأخرى، و قال:إنها لا تصلح لبشر"،(187/1)**

***- آن لنا أن نرجع إلى متابعة التعليق على النص 2: لنجد أنه قال(و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل)،و هي مغالطة مفضوحة أخرى، حيث قرر ابن تيمية أن يحرف أسباب و وقائع محنة القول بخلق القرآن (كنت ذكرت بعض تفاصيلها فى كتاب"أوهام التكفيريين"و يسمى أيضا"أوهام السلفية النجدية"و"أوهام الخوارج الجدد"، فابن تيمية قال إن رفض الإمام أحمد استقبال داود الظاهري(ت 270هج)،خطأ منه لأن قصد داود بحدوث القرآن هو أنه قائم بذات معبود ابن تيمية:(فإنهم متفقين على أنه ليس بمخلوق منفصل و متفقون على أنه كلام الله قائم بذاته) ،إذا جهل أئمة أهل السنة بلغة الكتاب و السنة تسبب فى مخالفتهم للحق الذى قالت به المعتزلة، حين لم يفهموا أن المخلوق نوعان:متصل بذات معبود ابن تيمية و هذا يسمى حادثا و محدثا، لا حرج فى ذلك شرعا، أما النوع الثانى فهو المخلوق المنفصل عن ذات معبود ابن تيمية ،فهو الذى لا يسمى حادثا و لا محدثا، هذا يعنى أن ابن تيمية حمل مآثم المعتزلة:(القتل و الترويع و التنكيل و النهب)، للإمام أحمد، ثم تعمد تجاهل قصة فشل مساعى داود الظاهري فى لقاء احمد بن حنبل(ت241هج)،قال الإمام أحمد:"....كتب إلي الذهلي فى أمره : زعم أن القرآن محدث ، فلا يقربنى"،فقال صالح:يا أبت ينتفى من هذا و ينكره"، فقال أحمد:أحمد بن محمد الذهلي اصدق منه، لا تأذن له فى المصير إلي"،(تاريخ بغداد342/9)،(سؤالات البرذعي لأبى زرعة ،551/2).**

وهنا نصل إلى اخطر تلبيسات ابن تيمية و هي قوله:(و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل)، انظروا كيف أدرج عبارة(المخلوق المنفصل) ضمن عقيدة الإمام احمد ، و كأن خلاف أئمة السنة مع المعتزلة كان حول"شيء مخلوق"، فقالت المعتزلة أنه منفصل و قال الإمام أحمد أنه متصل، سبحان الله العظيم، حرف القضية تماما تحريفا واضحا ، لكن عينه كانت على عقيدته الجديدة التى جمع فيها بين قول الكرامية بحلول الحوادث فى غير الحادث و قول الفلاسفة بقدم العالم(انظر أوهام التكفيريين،أوهام شتت الأمة و ضيعت فلسطين).

***- حسب عقيدة ابن تيمية المكذوبة على أهل السنة تنقسم المخلوقات إلى:**

1- مخلوقات متصلة بذات معبوده(و هي صفات: الكلام و العلم و الإرادة و الرضى ....(يسميها الصفات الاختيارية)،و يقول إنها قديمة النوع ، حادثة الآحاد.

2- مخلوقات منفصلة عن ذات معبوده و هي العالم المعروف ، و يقول أيضا إنها قديمة النوع حادثة الآحاد.

و بذلك يكون معبود ابن تيمية خالقا و مخلوقا(الصفات تشترك مع كافة المخلوقات فى حدوث الأفراد)....هكذا تم تحريف العقيدة السلفية بطريقة عجز عنها جميع أعداء الإسلام ... صدق رسول الله ﷺ:(إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي،كل منافق عليم اللسان).

الإمام الكوثري(محمد زاهد)(ت1371هج/1952م)،[كان وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية]، عليه سحائب الرحمة،يقول:"و لو قلنا:لم يبل الإسلام فى الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية.... ، لما كنا مبالغين فى ذلك...)، (الإشفاق على الطلاق)! و أنا أقول:"لم يولد أضر على الإسلام من ابن تيمية بنسخته البريطانية هذه"

***- ثم ننتقل إلى تزوير ابن تيمية لحقيقة أخرى فى نفس النص، حيث قال:"و لم يقل أحد منهم أن القرآن قديم،و أول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب، و كان الإمام أحمد يحذر من الكلابية و أمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم..."، هذا إفك و بهتان،فجميع أئمة السلف الصالح قالوا بقدم القرآن، قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء،ج10،ص287):"...و كتب المأمون إلى نائبه على العراق ،اسحاق بن ابراهيم الخزاعي ، كتابا يمتحن العلماء يقول فيه:و قد عرفنا أن الجمهور الأعظم و السواد من حشو الرعية و سفلة العامة ممن لا نظر لهم و لا روية أهل جهالة و عمى عن أن يعرفوا الله كنه معرفته و يقدروه حق قدره ، و يفرقوا بينه و بين خلقه ، فساووا بين الله و بين خلقه، و أطبقوا على أن القرآن قديم ، لم يخترعه الله و قد قال:إنا جعلناه قرآنا "،فكل ما جعله فقد خلقه.."،(أحداث سنة 218هج)،بل إنهم قالوا بكفر من قال بحدوث لفظه هو بالقرآن ، و محنة الإمام البخاري و تلميذه الإمام مسلم مشهورة و فوق ذلك قالوا بكفر من اعتقد عقيدة ابن تيمية المفتراة، و هذه بعض الأمثلة:**

... قال أشهب(ت204هج) سمعت مالك بن أنس(ت179هج)يقول:"إياكم و البدع! قيل :يا أبا عبد الله و ما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون فى أسماء الله و صفاته و علمه و قدرته و لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة و التابعون"،(عقيدة السلف،للصابوني)

قال الإمام أبو حنيفة(ت150هج):صفاته ﷻ فى الأزل غير محدثة ولا مخلوقة و من قال إنها محدثة أو مخلوقة أو وقف أو شك، فهو كافر بالله ﷻ"،وقال :"و القرآن كلام الله ، فهو قديم"،(الفقه الأكبر)

و قال وكيع ابن الجراح(ت 196هج):"من قال أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، و من زعم أن القرآن محدث فقد كفر بما أنزل على محمد، يستتاب،فإن تاب و إلا ضربت عنقه،(مسائل حرب الكرماني)

قال الفضيل بن عياض(ت187هج):"من زعم أن القرآن محدث،فقد كفر"،(العلو للذهبي،ص150)

و قال أحمد بن حنبل:"من قال ،القرآن محدث فقد كفر"،(البداية و النهاية،ج10،ص361)

الإمام أحمد، سأله المعتصم:ما تقول فى القرآن؟ فقال:كلام الله ﷻ ، قديم ،غير مخلوق"،(المحنة للسجزي)

و قال الطبري:"أخبرنا عن الكلام الذى وصفت أن القديم به متكلم،مخلوق،أخلقه إذ كان عنده مخلوقا فى ذاته،أم فى غيره،أم قائما بنفسه؟فإن زعم خلقه فى ذاته فقد أوجب أن تكون ذاته محلا للحوادث و ذلك عند الجميع كفر"،(التبصير فى معالم الدين،ص202)

و قال أيضا:"كما كان غير جائز أن يتحول كلام الله ﷻ مخلوقا بقراءة قارئ أو كتابة كاتب، أو حفظ حافظ او يتحول الصانع مصنوعا أو القديم محدثا بذكر محدث مصنوع إياه ، فكذلك غير جائز أن قراءة قاريء أو تلاوته أو حفظه القرآن ، قرآنا أو كلام الله ﷻ ،بل القرآن هو الذى يقرأ و يكتب و يحفظ، كما الرب ﷻ هو الذى يعبد و يذكر، و شكر العبد ربه عبادته إياه و ذكره له غيره،و الشاك فى ذلك لا شك فى كفره، و كما كان ذلك كذلك ، فكذلك القول فى الزاعم أن شيئا من أفعال العباد أو غير ذلك من المحدثات غير مخلوق،أو غير كائن بتكوين الله ﷻ إياه و إنشائه عينه،فبالله كافر.

و قال الصرصري،الحنبلي(ت656هج) :

و كلامه القرآن ليس بمحدث & صفة له جلت عن الإنشاء

هذا هو المسموع و المنظور& و المحفوظ و المتلو للقراء

وهذه نقول ثلاثة لمرعى الكرمي الحنبلي في أقاويل الثقات: 1- أن الشعبي(ت100هج) سئل عن الإستواء،فقال :"هذا من متشابه القرآن، نؤمن به و لا نتعرض لمعناه"،(ص121)

2- وعن مالك بن انس (179هج)أنه سئل عن الاستواء فقال:"الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة"،(ص121)

3- و قول احمد بن حنبل(ت241هج):"استوى كما ذكر لا كما يخطر على قلب بشر"،(ص121)

و قال عبد العزيز بن الحارث التميمي(410هج):"ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى أن الله ﷻ يغضب و يرضى ...و الغضب و الرضى صفتان له من صفات نفسه ، لم يزل تعالى غاضبا على من سبق في علمه أنه يكون ممن يعصيه و لم يزل راضيا على من سبق في علمه أنه يكون ممن يطيعه"،(اعتقاد الإمام المنبل احمد بن حنبل،ص7).

***- استحلال أدعياء السلفية شهادة الزور على أهل الشهادتين ورثوه عن أسلافهم و في ذلك يقول الإمام السبكي(756هج):"و في المبتدعة - لا سيما المجسمة - زيادة لا توجد في غيرهم، و هو أنهم يرون الكذب لنصرة مذهبهم و الشهادة على من يخالفهم في العقيدة ، و بلغني أن كبيرهم استفتي في شافعي :أشهد عليه بالكذب؟ قال: ألست تعتقد أن دمه حلال؟ قيل:بلى . قال: فما دون دمه دون ذلك، فأشهد عليه، و ادفع فساده عن المسلمين"،(طبقات الشافعية الكبرى،ج1،ص192)**

و هذه نصوص لا تحتاج تعليقا:

النص1:قال ابن تيمية:" والله ﷻ على العرش و ينزل على السماء الدنيا و لا يخلو منه العرش،(شرح حديث النزول،ص38)

النص2:وقال:"إن الله ﷻ على العرش و حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم و ملائكة السماء العليا أقرب إلى الله من ملائكة السماء الثانية و النبي ﷺ لما عرج به إلى السماء صار يزداد قربا إلى ربه بصعوده و عروجه و كان عروجه إلى الله لا إلى مجرد خلق من خلقه..."،(فتاوى ابن تيمية،ج6،ص7)

النص3:وقال ابن قيم الجوزية:"قال خارجة بن مصعب في قوله ﷻ(الرحمن على العرش استوى):"و هل يكون الاستواء إلا بالجلوس"،(الصواعق الوثنية).

النص4:وقال قاضي الحريم – أبو يعلى بن الفراء:"و اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره،و أنه يجلسه على عرشه و سريره و يدنيه من ذاته و يقربه منها"،(إبطال التأويلات،ج2،ص479).

النص5:وقال الخلال:قال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم:هذا المعروف بالترمذي - عندنا مبتدع ، جهمي - و من رد حديث مجاهد ،فقد دفع فضل النبي ﷺ،و من دفع فضله فهو عندنا كافر ، مرتد عن الإسلام"،(سنة الخلال،ص237).

النص6:وقال ابن الفراء(ت458هج):"...يجلسه معه على العرش،و هذه فضيلة النبي ﷺ و من ردها فقد كفر"،(إبطال التأويلات، ج2،ص483)

ملاحظة: لم يكتف ابن تيمية بأن ابتدع بدعا صريحة في الكفر، بل سعى لفرضها عن طريق تكفير مخالفيها و إظهارهم زنادقة ، نافين لوجود الله ﷻ، و من ذلك:

قوله:"فصارت الجهمية الذين ينفون عن الله الجهة و الحيز مقصودهم أنه ليس فوق العرش رب و ليس فوق السماوات اله ، و الجهمية الذين يقولون إنه في الموجودات يثبتون له الجهة و الحيز، فبينت في الجواب بطلان قول فريقي الجهمية(النفاة و المثبتة)، فإن نفاتهم لا يعبدون شيئا ، و مثبتتهم يعبدون كل شيء"،(كتاب التسعينية،ج1،ص194)

***- تلاحظون أنه جعل الجهة شرطا في وجود الله ﷻ....**

ثم قسم مخالفيه من المسلمين إلى طائفتين: 1- ملاحدة. 2- مشركون.

فالملاحدة، لا يعبدون شيئا و السبب هو أنهم ينفون عن الله ﷻ الجهة و الحيز.

أما المشركون فيعبدون كل شيء و سبب ذلك هو أنهم يثبتون جهة حقيقية أي جهة مخلوقة ، لأن الموجود لا يخرج عن أن يكون مخلوقا أو غير مخلوق، فمن اثبت جهة مخلوقة فهو مشرك لأن تلك الجهة يشترك فيها كل المخلوقات، فأوحى الشيطان لابن تيمية أن يقول بوجود جهة غير مخلوقة و أنساه كونها عين الشرك الذى تطوع لمحاربته...

و الخلاصة أن من اعتقد أن الله ﷻ ليس فى جهة فهو ملحد ، و بذلك يكون كل أئمة الحنابلة ملاحدة ، فالسجزي(ت444هج)،ملحدا لأنه قال":...فاعتقاد أهل الحق أن اللهﷻ فوق العرش بذاته من غير مماسة و أن الكرامية و من تابعهم ضلال و ليس من قولنا أن الله فوق العرش تحديدا له ، و إنما التحديد يقع للمحدثات ، فمن العرش إلى ما تحت الثرى محدود و اللهﷻ فوق ذلك بحيث لا مكان ، لاتفاقنا أن اللهﷻ كان و لا مكان ثم خلق المكان و هو كما كان قبل خلق المكان"،(بيان تلبيس ابن تيمية،ج3،ص50، تحقيق:معاذ علوان)

ويكون أبو يعلى(ت458هج)- الذى هو ركن المذهب - ملحدا لقوله:"و لا يجوز وصفه ﷻ بأنه فى كل مكان و لا فى مكان خلافا للمجسمة"،(مختصر المعتمد...)، و قال أيضا:"و قد وصفه النبي ﷺ بالنزول إلى السماء الدنيا لا على وجه الانتقال و الحركة ، كما جازت رؤيته لا فى جهة و تجلى للجبل لا على وجه الحركة و الانتقال"،(نهاية المبتدئين،ص32، تأليف ابن حمدان، ت695هج)

***- لكن ينبغى أن تسمعوا من ابن تيمية حقيقة الجهة التى حكم بكفر نفاتها و مثبتتها:**

يقول ابن تيمية :"فإذا قال قائل:هو فى جهة أو ليس فى جهة؟،قيل له:الجهة أمر موجود أم معدوم؟ فإذا كان أمرا موجودا، و لا موجود إلا الخالق و المخلوق، و الخالق بائن عن المخلوق،لم يكن الرب فى جهة موجودة، مخلوقة، و إن كانت الجهة أمرا معدوما، بأن يسمى ما وراء العالم جهة ، فإذا كان الخالق مباينا للعالم، و كان ما وراء العالم جهة مسماة و ليس هو شيئا موجودا ، كان الله فى جهة معدومة بهذا الاعتبار، لكن لا فرق بين قول القائل: هو فى معدوم أو قوله ليس هو فى شيء غيره ، فإن المعدوم ليس شيئا باتفاق العقلاء"،(مجموع فتاوى ابن تيمية،ج6،ص39)

***- إذا الجهة التى يكفر من نفاها و من أثبتها هي جهة العدم غير الموجودة أصلا، لكن نفاتها على كل حال ملاحدة ، ذلك ما توصل إليه شيخ إسلام خوارج الدرعية....**

قال الله ﷻ:{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا}

***- و من لطف الله تعالى أن ابن تيمية صرح بقصور ذهنه حين حكم بكفر نفاة جهته العدمية التى اختارها لتحيز معبوده و التى سماها(وراء العالم)...فقال فى كتابه(مسألة حدوث العالم،ص 56):"ليس للعدم فيما يمكن أن يقدر خروج وجود منه و لا دخول وجود فيه ، و إنما الذهن القاصر، يقدر العدم كأنه موضع مظلم أو خلاء و راء العالم و نحو ذلك من الخيالات، فيتوهم دخول شيء فيه أو خروجه منه"**

خلاصة المبحث:دعوى ابن تيمية أن الشرع اثبت لله ﷻ صورة و حيزا و حركة ،لا تتفق مع الإسلام بل تتفق مع تجسيد و تجسيم كفار قريش و اليهود و النصارى،لمعبوداتهم،فهم الذين لا يفهمون و لا يقتنعون بوجود فاعل حقيقي غير جسم،فلو كان ابن تيمية صادقا لما حصل خلاف بين الدعوة النبوية و بين المشركين،فهم أيضا مجسمة،و الواقع أن فكرة خلافهم مع النبيﷺابعد مما تخيله ابن تيمية الذى حصرها فى مسألتي:تعدد الآلهة و اتخاذ الصور و التماثيل،بينما أهمل أن تكذيبهم للرسل هو الذى أزرى بهم فالرسل هم الوسيلة الوحيدة للإيمان باللهﷻومن تصديقهم الإيمان بمعجزاتهم و كرامات اتباعهم(قال الفاروق رضي الله عنه:"الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺمن صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل"،(كرامات الأولياء للالكائي،ص186)

1- فتعدد الآلهة تنفيه البديهة العقلية(التمانع)،فدقة تنظيم الكون توجب أن يكون خالقه بلا منازع و لا مخالف،ثم إن الإسلام برهن على أنه لا مؤثر فى الكون إلا الله وحده لا شريك له،و يجب أن يعلم أن سؤال اللهﷻليس شركا و لا كفرا

بل هوالشرع،فالمصطفىﷺقسم شعر حلاقته بين الصحابة الكرام لينتفعوا به لا ليعبدوه و قال للأعمى قل:"اللهم إنى اسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى،اللهم فشفعه في"

2- اما اتخاذ الصور و التماثيل،فالأصل فيه الإباحة:أ- قال اللهﷻ{و لسليمان الريح غدوها شهر و رواحها شهر و أسلنا له عين القطر و من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا و قليل من عبادي الشكور}،قال مفسر خوارج الدرعية ـ التكفيري المجسم السعدي ـ :"التماثيل:صور الحيوانات و الجمادات من اتقان صنعتهم".

ب ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت:"قدم رسول اللهﷺمن غزوة تبوك أو خيبر و فى سهوتها ستر،فهبت الريح فكشفت ناحية الستر،عن بنات لعب، فقال:ما هذا؟قالت:بناتى،و رآى بينهن فرسا له جناحان من رقاع،فقال:ما هذا الذى أرى وسطهن؟ قالت فرس، قال:و ما هذا الذى عليه؟قالت:جناحان،قال:فرس له جناحان،قالت:أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟قالت:فضحك حتى رأيت نواجذه"،(أبو داود و النسائي).

قلت:اتخاذ الصور و التماثيل ليس محرما لذاته و إنما هو مثل السجود والذبح و النذر...يحرم إن قصدت العبادة و لا يجوز رمي المسلم بذلك و يجب تعليم الجاهل لا تكفيره،فعن أبى واقد الليثي قال:خرجنا مع رسول الله ﷺو نحن حدثاء عهد بكفر و للمشركين شجرة يعكفون عندها و ينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا:يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط فقالﷺ:"الله أكبر إنها السنن،قلتم و الذى نفسي بيده كما قال بنو اسرائيل لموسى{اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون}،لتركبن سنن من كان قبلكم"،(الترمذي)،قلت:الشاهد فيه أنه ﷺلم يستحل دماءهم و اموالهم بل علمهم...

و على ذلك فالسبب الحقيقي للكفر هو نفي وجود خالق للكون أو ادعاء أنه جسم و كل ذلك تكذيب للرسل فى قولهم أنه ليس جسما و لا سبيل إلى معرفته إلا إخبار الرسل،أما من لا يؤمنون بالغيب فيكذب الرسل بحجة أنهم بشر لا يعرفون إلا ما يعرفه البشر،وليست معهم قوة مادية قاهرة:

1-{وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم}.

2-{قال فرعون و ما رب العالمين قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تسمعون قال ربكم و رب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق و المغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين}

خوارج الدرعية مقلدون فى التكفير لإمامهم المعصوم:

ادعى ابن تيمية أنه و والديه و أشياخه كانوا ضالين مضلين فى أصول العقيدة و أنه اهتدى إلى الحق بلا واسطة(دعوى النبوة) فقال:".....و لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرهما حدث من المتأخرين فيها شبه ، و أنا و غيري كنا على مذهب الآباء فى ذلك ، نقول فى الأصلين بقول أهل البدع ، فلما تبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب هو إتباع الرسول "،(مجموع فتاويه،ج6،ص258) .

*ـ قلت:إذا عقيدة ابن تيمية عقيدة ابتدعها خلافا لعقيدة مجتمعه (أهل السنة)، فما هي تلك العقيدة الجديدة؟

تلك العقيدة المبتدعة هي عقيدة حوادث لا أول لها:و سنوضحها بأمثلة من كلام ابن تيمية و كلام من يعبدونه ،لكن لا بد أن نرجع للكلام الذى سبق ادعاء ابن تيمية للنبوة و تكفيره لنفسه و لأسلافه ، حيث نجد أنه قال:"فصل فى الصفات الاختيارية":و هي الأمور التى يتصف بها الربﷻ،فتقوم بذاته بمشيئته و قدرته،مثل كلامه و سمعه و بصره و إرادته و محبته و رضاه و رحمته و غضبه و سخطه و مثل خلقه و إحسانه و عدله و مثل استوائه و مجيئه و إتيانه و نزوله ، و نحو ذلك من الصفات التى نطق بها الكتاب العزيز و السنة، فالجهمية و من وافقهم من المعتزلة و غيرهم يقولون:لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات و لا غيرها، و الكلابية و من وافقهم من السالمية و غيرهم يقولون :تقوم به صفات من غير مشيئته "،(فتاويه،ج6،ص217)

تعليق:الصفات "الإختيارية" هو اسم اخترعه ابن تيمية ليخفف من وقع عبارة(حدوث صفات الله ﷻ)، فهو يرى أن حدوث صفات معبوده مسألة اختيارية إن شاءت حدثت و إن شاءت لم تحدث، لكنه وقع فى معضلة أن الحدوث يتطلب فاعلا و يقتضى مفاضلة بين حالتين و الكل كفر صريح و استهزاء بالله ﷻ...ثم قال أن" السمع و الإرادة و الخلق و الاستواء و النزول....تحدث فى ذات معبوده بقدرته و مشيئته"، معلوم أن المشيئة هي نفسها الإرادة ، وإذا حدثت و لو بإرادة كنا نتكلم عن تأثر أو تسلسل أو كليهما، و الجميع كفر صريح،فالتأثر- و هو الاحتمال الراجح يعنى أن صفات معبود ابن تيمية تحدث نتيجة تصرفات مخلوقاته و هذا يعنى أنه لا يستحق أن يكون معبودا ، لكونه لا يتحكم فى تصرفات مخلوقاته بل هي التى تتحكم فيه، أما التسلسل فجاء من كون الإرادة أحدثت إرادة أخرى و تلك بدورها أحدثتها أخرى و هذا يعنى أن تلك الصفة لن توجد أبدا لتوقف وجودها على وجودها...ثم تعمد الخلط بين صفات الذات و صفات الفعل...أما قوله أن من أهل السنة من قال أن صفات الله ﷻ لا تخضع للمشيئة،فمغالطة واضحة،ذلك أن جميع أهل السنة(اشاعرة و ماتريدية و حنابلة)،ليس من بينهم من يقول بمفارقة الصفة للموصوف،و ليس معنى ذلك أنهم يقولون أن الصفات تقوم من غير المشيئة،لأن المشيئة نفسها صفة و الصفة لا ليست فاعلا و الذات هنا ليست محلا للفعل،وأهل السنة لا سبيل لهم للخوض فى صفات الله ﷻ بل نهم يمنعون الناس من ذلك،وإنما يسلمون بما ورد فى الكتاب و السنة مما ثبت أنه صفة لله ﷻ و يدافعون عن العقيدة السنية بالرد على المبتدعة و الكافرين، ثم إن القول بخضوع الصفة للمشيئة يعنى أن المشيئة تكون خالقا و يكون الخالق مخلوقا وهو صريح الكفر،لكن ابن تيمية تعمد الكذب نصرة لمذهب الكرامية المستهزئين بربهم،حين قال:(أن أهل السنة يقولون أن الصفات تقوم به من غير مشيئته)،قلت:هذا الافتراض لا يطرحه سوى أهل الأهواء:الملاحدة و المشككين،لأنه فرع عن السؤال الذى ذكر النبيﷺ أنه من إملاء الشيطان...وعلى ذلك فالعقيدة التى اكتشفها ابن تيمية و أدعى أن آلاف علماء الإسلام زاغوا عنها، هي عقيدة افتراضية ، خيالية ، ساقطة، تقوم على افتراض أن الخالق اثنان أحدهما يخلق الآخر و هو محال.

3- و قال:"و الرؤية و السمع أمر وجودي لا بد له من موصوف يتصف به ، فإذا كان هو الذى رآها و سمعها ، امتنع أن يكون غيره متصفا بهذا السمع و هذه الرؤية و أن تكون قائمة بغيره، و هذا مطعن لا حيلة فيه ، و لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرهما حدث من المتأخرين فيها شبه، و أنا و غيرى كنا على مذهب الآباء فى ذلك نقول فى الأصلين بقول أهل البدع ، فلما تنبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين : 1- أن نتبع ما انزل الله. 2- أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا،فكان الواجب إتباع الرسول"،(فتاويه،ج6،ص258).

التعليق:قال أن الصفات لابد لها من موصوف،و هذا لا خلاف فيه، لكنه غالط حين قاس معبوده على ما يعرف من نفسه ، فكلام البشر يحدث نتيجة تفاعلات فى بدن كل واحد منهم و إذا اختل جانب من تلك التفاعلات تغيرت الصفة إلى البكم أو غيره من العوائق،أما كلام الله ﷻ فلا يخضع للتصورات البشرية ، فهوﷻ اسمع كلامه للجبل و النحل و للأرض و السماء ، و هي جمادات و حيوانات ، عجماء لا تحتاج إلى حروف و أصوات ليحصل لها كمال الاستجابة ...

***- و قال:"فهذا بعض ما يبين أن الفاتحة - أم القرآن - اشتملت على بيان المسألتين المتنازع فيهما: الصفات الاختيارية و الفرق بين الزيارة الشرعية و الزيارة البدعية "،(فتاويه،ج6،ص264)**

بدعة تحريم الركوب لزيارة المقابر:

قلت:الزيارة يعنى بها زيارة المقابر ، فهو قال بحرمة الركوب لزيارة الروضة الشريفة و المقابر عموما، مخالفا بذلك إجماع علماء السنة ، (أنظر كتاب أوهام التكفيريين،ص 54)، قال عمر رضي الله عنه:"لو كان مسجد قباء فى أفق من الآفاق، ضربنا إليه أكباد الإبل"، و قال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه:"لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتى بيت المقدس،و لو يعلمون ما فى قباء لضربوا إليه أكباد الإبل"،(ابن أبى شيبة و الحاكم)

قال ابن قدامة(ت620هج):"فإن سافر لزيارة القبور و المشاهد ، فقال ابن عقيل:"لا يباح له الترخص، لأنه منهي عن السفر إليها لقوله عليه السلام:لا تشد الرحال..."، قال شيخنا:"و الصحيح إباحته ،و جواز الترخص فيه ، لأن النبي ﷺ كان يأتى قباء راكبا و ماشيا و كان يزور القبور...و الحديث المذكور محمول على نفي الفضيلة و ليست الفضيلة شرطا فى إباحة القصر"،(المغنى،ج2،ص93)

و قال البهوتي(1088هج):"و حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، أي لا يطلب ذلك ، فليس نهيا عن شدها لغيرها، خلافا لبعضهم"،(شرح كشاف القناع،1\505)

قال أمير المؤمنين فى الحديث ابن حجر(852هج):"و الحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية"،(فتح الباري،66/3).

أمثالة توضح عقيدة "حوادث لا أول لها":

قال ابن تيمية:"...أما كونه لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء ، فهذا لا يصح إلا بما ابتدعته الجهمية من قولهم:لا يتحرك و لا تحل به الحوادث،و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويا و أن يجيء يوم القيامة و غير ذلك مما وصف به نفسه فى الكتاب و السنة و أما قول هؤلاء :لو خلقه فى نفسه لكانت ذاته محلا للحوادث ، فالذين يقولون أنه يتكلم إذا شاء لا يقولون إنه يخلق فى نفسه شيئا ، إذ الخلق هو فعل أيضا قائم به عندهم بمشيئته ، فلا يكون للخلق خلق آخر و إلا لزم الدور و التسلسل و لهذا لم يقل أحد من من قال بذلك أن كلامه مخلوق،بل كل من قال إن كلامه مخلوق ، فإنما مراده أنه يخلقه منفصلا عنه ، و السلف علموا أن هذا مرادهم ، فجعلوا يبينون فساد ذلك ، كقول مالك:"كلام الله من الله و لا يكون من الله شيء مخلوق"، و قولهم :كلام الله من الله ، ليس ببائن عنه و قول أحمد لمن سأله:أليس كلامك منك ؟ قال:بلى،قال:كلام الله من الله..."،(فتاويه،ج6،ص447).

تعليق:لم يقل أحد من المسلمين أبدا أن الله ﷻ لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء،هذه القضية غير مطروحة أصلا، و معنى ذلك أن ابن تيمية افترض افتراضا و بدأ فى نقاشه،فلا المعتزلة يعنيهم هذا الأمر و لا الاشاعرة ـ الذين ردوا على المعتزلة ـ يعنيهم،ثم قال:"أما قول هؤلاء:لو خلقه فى نفسه لكانت ذاته محلا للحوادث"، هذا هو محل النزاع، فالكرامية ـ المجسمة ـ هم الذين قالوا أن معبودهم محل للحوادث و اتفق أهل السنة مع المعتزلة على كفر الكرامية لاستهزائها باللهﷻ بسبب هذا القول، ثم يأتى ابن تيمية يلبس على الناس ليجعل الكرامية هم السلف الصالح ، هذا محال و لذا لم يكتب الله ﷻ له الذيوع إلا بأمر من الصليبيين...أخذ ابن تيمية يفترى على السلف الصالح البهتان،فقال إنهم بينوا أن من قال أن القرآن مخلوق و أراد أنه مخلوق منفصل عنه، فقد ابتدع و كفر، أما لو أراد أنه مخلوق متصل بذات معبود ابن تيمية فهذا ليس مبتدعا بل هو الحق،و هو قول أهل السنة، قلت:كل هذا بهتان،فابن تيمية يضحك على ذقون الحشوية الذين لا يعقلون أن الإمام احمد و غيره من أئمة أهل السنة عذبوا أشد العذاب لفترات طويلة و قتل بعضهم و السبب هو رفضهم لما هو دون مذهب ابن تيمية بمراحل، فالمعتزلة لا تنفى أن القرآن كلام اللهﷻ،بل تنفى أن يحتاج الخالق لشيء غير ذاته للفعل،فهو عندهم متكلم بذاته و ليس بشيء زائد على الذات...و القضية دقيقة و ليس للتعمق فيها فائدة لأنها تؤول إلى مهالك خطيرة قد لا تتبادر للذهن...لكن المعتزلة حملهم على ذلك خبث و مكر البذور التى بذرها يوحنا الدمشقي حول قول الله ﷻ {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه}،(النساء،171)،فقالوا أن الكلمة فعل لله نفورا من القول بحدوث صفاته ﷻ،لكن نقاش هذا الأمر تنج عنه قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله و هو كفر صريح و قريب جدا من تشغيب ابن تيمية على الكسب الأشعري...فابن تيمية وافق المعتزلة فى القول بحدوث القرآن ، لكن اختلفت الجهات،فهو قال بحدوث متصل للصفة و هو كفر صريح و هم قالوا بحدوث الفعل،فرد أئمة أهل السنة على نسبة الحدوث لصفات اللهﷻ و ليس كما افترى ابن تيمية ،فقول الإمامين:مالك وأحمد:(كلام الله من الله)،يعنون به أن الصفة لا تفارق الموصوف، بينما بلغت الوقاحة بالمعتزلة أن نفت الصفة ، و بلغت بالكرامية و تلميذها ابن تيمية إلى إثبات صفة حادثة...

ثم نرجع إلى لب مقولة ابن تيمية(و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويا)،هذا هو ملخص عقيدته المعروفة بحوادث لا أول لها،فالاستواء عنده مرهون بالعرش، لذا يكون العرش قديم النوع لارتباطه عنده بالاستواء الذى هو من صفات الخالق و هي قديمة و يكون الاستواء حادثا لارتباطه عنده بالعرش الذى هو مخلوق، حادث، و بذلك ادعى ابن تيمية أنه نجح فى التوفيق بين عقائد أهل الملة ، لكنه لم يشعر بتناقض طرحه الذى بناه على أن (الخلق) ليس بمعنى الحدوث، احتراما للصفات ، لكنه يعلم أن العرش ليس صفة و لا حرج من القول أنه مخلوق، أم أن حدوثه أيضا ليس بمعنى الخلق؟ و سواء قبل أنصار ابن تيمية أن العرش مخلوق أم لم يرضوا ، فإن ابن تيمية كابر عقله حين قال أن الاستواء صفة ذات و هو متوقف عنده على وجود العرش ثم عمم ذلك التوقف على باقى صفات معبوده:فصفة العلم تتوقف عنده على وجود المعلوم و كذا الرزق و الرضى و الغضب...و بذلك تكتمل عناصر عقيدته(حوادث لا أول لها)، فبعض تلك الحوادث صفات لمعبوده و بعضها هو العالم المعروف و لذا قال ابن تيمية :"و

إن قدر أن نوعها لم يزل معه ، فهذه المعية لم ينفها شرع و لا عقل، بل هي من كماله، قال تعالى:"أفمن يخلق كمن لا يخلق"، و الخلق لا يزالون معه"،(شرح حديث عمران بن حصين)، قلت:انتبهوا إلى عبارات:(لم يزل معه، لم ينفها شرع و لا عقل،لا يزالون معه)،فهي تأكيد منه أن معبوده تقهره القوانين الطبيعية(الزمان و المكان) مثل المخلوقات(العالم)،ثم أضفى على استهزائه هذا شرعية دينية و عقلية....مخالفا بذلك إجماع المذاهب الإسلامية ،بل إجماع العقلاء على أن خالق المكان كان و لا مكان ، على أن الزمن مفهوم افتراضي ناجم عن حركة المكان...

قال ابن حزم(ت456هج) في كتابه مراتب الإجماع:"اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له ، خالق كل شيء غيره،و أنه تعالى لم يزل وحده و لا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، و أن النفس مخلوقة و العرش مخلوق و العالم كله مخلوق"،(مراتب الإجماع و نقد ابن تيمية،193)

فعلق ابن تيمية قائلا:"و الأعجب حكايته الإجماع على كفر من نازع أنه ﷻ لم يزل وحده و لا شيء غيره معه"،(نقد مراتب الإجماع) ،فذلك الإجماع البديهي ،مستنكر و غريب عند ابن تيمية الذى يعكس الأمر، فيحكم بكفر ابن حزم و من قال بمقالته...و صحيح أن لسان ابن حزم ورطه إذ عارض الأشاعرة بسخافات لا يقولون بها ثم تبنى المذهب الظاهري في الأندلس ـ مهد المالكية،الذين هم أشاعرة بلا خلاف ـ لذا بدعه علماؤها بل كفره بعضهم ، إلا أن عقيدته في الجملة أشعرية و منها قوله هذا...

والخلاصة أن تبيين أهل السنة لزيغ و ضلال عقيدة ابن تيمية حمله على الانتقام،فابتدع تثليثه للتوحيد، الذى صرح فيه بكفر نفسه و آباءه و أشياخه و أشياخهم و جميع أهل الشهادتين مدعيا أنهم لا يعبدون الله ﷻ لأن توحيدهم في الواقع هو توحيد مشركي قريش الذين هم في نظره موحدون في الربوبية ، مشركون في الألوهية،هذا الحكم بالكفر استدراك على رسول الله ﷺ، و تشريع مع الله ﷻ.

تثليث ابن تيمية للتوحيد:

التوحيد الذي يدعيه ابن تيمية ليس توحيدا لله ﷻ بل هو تثليث للتوحيد،و سبب ذلك أن معرفة الإله ﷻعند ابن تيمية تخالف ما اتفق عليه أهل الشهادتين،فالمعرفة عند أهل الشهادتين تتوقف على إخبار الرسل عليهم الصلاة و السلام أما ابن تيمية فيرى أنها فطرية في النفس البشرية و هذا نص كلامه و كلام أئمة مقلديه:

1- قال:" فالكفار و المشركون مقرون أن الله خالق السماوات و الأرض و ليس في جميع الكفار من جعل لله شريكا مساويا في ذاته و صفاته و أفعاله ، هذا لم يقله احد قط ، لا من المجوس ، الثنوية و لا من أهل التثليث و لا من الصابئة المشركين ، الذين يعبدون الكواكب و الملائكة و لا من عباد الأنبياء و الصالحين و لا من عباد التماثيل و الصور و غيرهم ، فان جميع هؤلاء و إن كانوا كفارا، مشركين ، متنوعين في الشرك، فهم مقرون بالرب الحق الذى ليس له مثل في ذاته و صفاته و أفعاله ، و لكنهم مع هذا مشركون به في ألوهيته ، بان يعبدوا معه آلهة أخرى ، يتخذونها شفعاء أو شركاء و في ربوبيته بان يجعلوا غيره رب بعض الكائنات دونه مع اعترافهم انه رب ذلك الرب و خالق ذلك الخلق ،و قد أرسل الله جميع الرسل و انزل جميع الكتب بالتوحيد الذى هو عبادة الله وحده لا شريك له"،(فتاويه،ج51/11)

التعليق:قال ابن تيمية أن فرعون و نمرود و هامان.....الذين شهد الله ﷻ بشركهم و كفرهم ، موحدون في الربوبية، لأنه يرى أن الإيمان بربوبية الله ﷻ للخلق لا تحتاج إلى مبلغ عن الله ﷻ، و يترتب على ذلك أنهم سيوفقون في قبورهم إلى الإجابة على سؤال(من ربك؟)، و ضمن لهم ابن تيمية النجاة من قول(هاه ، هاه ، لا أدرى) ...

هذا العمه كذبه الكتاب و السنة و فهم سلف الأمة :

أ- قال الله ﷻ:"و قالت اليهود عزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون"،(التوبة،30- 31).

التعليق:هذه الآيات فندت تثليث ابن تيمية للتوحيد، فبينت أن اليهود و النصارى مشركون فى الربوبية،فالله تعالى أمرهم بعبادة إله واحد،و هم اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا عبدوها من دون الله ﷻ.

ب ـ و من السنة:جاء فى تفسير ابن كثير لقوله ﷻ"اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله":روى الإمام أحمد و الترمذي و ابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فر إلى الشام و كان قد تنصر فى الجاهلية، فأسرت أخته و جماعة من قومه ثم من رسول الله ﷺ على أخته و أعطاها ، فرجعت إلى أخيها و رغبته فى الإسلام ، فقدم عدي المدينة....و وجد رسول الله ﷺ يقرأ الآية السابقة،قال:فقلت:إنهم لم يعبدوهم،قال:بلى إنهم حرموا عليهم الحلال و أحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم ، و قال رسول الله ﷺ:"ما تقول يا عدي؟ أيفرك أن يقال الله أكبر؟ فهل تعلم شيئا أكبر من الله؟ ما يفرك؟أيفرك أن يقال:لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله ؟ ثم دعاه إلى الإسلام فاسلم....و قال السدي:استنصحوا الرجال و تركوا كتاب الله وراء ظهورهم"

قلت:وهذا الحديث أيضا فيه تكذيب صريح لتثليث ابن تيمية للتوحيد،حيث اثبت أن المشركين أشركوا فى الربوبية أذ عبدوا أربابا من دون الله ﷻ،ثم إن النبي ﷺ كان يخاطب نصرانيا بشأن آية نزلت فى أهل الكتاب...

ج ـ قال ركن المذهب الحنبلي ـ أبو يعلى ـ:"و طرق وجوب النظر و الاستدلال فى معرفة الله ﷻ السمع دون العقل و لا مجال للعقل فى تحسين شيء من المحسنات و لا تقبيح شيء من المقبحات و لا بتحريم شيء من المحظورات و لا تحليل شيء من المباحات و إنما يعلم ذلك من جهة الرسل الصادقين من قبل الله ﷻ و لو لم يرد الحكم و الأمر من قبل الله ﷻ لما وجب على العقلاء معرفة شيء من ذلك خلافا للمعتزلة و البراهمة و الفلاسفة و المجوس فى قولهم أن العقل يوجب و يقبح و يحرم الأشياء، و الدلالة عليه قوله ﷻ(رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، فأخبر ﷻ أنه إنما بعث الرسل إلى العقلاء بالنذارة لئلا يكون لهم حجة ، فلو كان قد وجب عليهم شيء من جهة العقل قبل مجيء الرسل لما قال(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، بل كان الواجب أن يقول (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد العقل) و قال ﷻ (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)،فأخبر أنهم آمنون من العذاب قبل بعثة الرسل، لأنه لم يوجب عليهم شيئا من جهة العقل،بل أوجبه بعد مجيء الرسل)،(المعتمد فى أصول الدين،ص6)

تنبيه:ركن المذهب الحنبلي قرر أن الفطرة ليست دليلا على التوحيد لا شرعا و لا عقلا، ثم وافق الاشاعرة فى التحسين و التقبيح وحتى لو سلمنا جدلا لابن تيمية أن المشركين و الملاحدة مقرون بوجود خالق لهذا الكون، فإن ذلك الإقرار كعدمه، فالعقل فعلا يوصل صاحبه إلى أن دقة تنظيم الكون تحتم أن يكون صانعه فردا ، بلا منازع و لا مخالف،لكن العقل وحده لن يوصل إلى معرفة حقيقة ذلك الخالق،و هذا هو سبب المشاهد من كثرة المعبودات من دون الله ﷻ، فكل مجموعة من العقلاء اصطلحت على تعريف لمعبود أو معبودات زين لها الشيطان أنها هي الخالق أو وسيلة إليه،و الواقع أن الطريق الوحيد لمعرفة الخالق هي الوحي و جميع الطرق الأخرى لا تعدو التخمين و الافتراض ...

د- جاء فى تفسير الإمام الطبري لقول الله تعالى(فلا تسبوا الذين يدعون من دن الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)،قال أبو جعفر:"و لا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة و الأنداد ، فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم و اعتداء بغير علم"،و قال فى تفسير:(فلا تجعلوا لله أندادا)، قال أبو جعفر الطبري:"و الأنداد جمع ند و هو العدل و المثل ، كما قال حسان بن ثابت: أتهجوه و لست له بند فشركما لخيركما الفداء ، يعنى بقوله :"و لست له بند":لست له بمثل و لا عدل ، و كل شيء كان نظيرا لشيء و له شبيها فهو له ند"....قال:"حدثنى يونس بن عبد الأعلى ،قال:أخبرنا وهب ، قال:قال ابن زيد فى قول الله ﷻ:فلا تجعلوا لله أندادا"،قال:الأنداد الآلهة التى جعلوها معه ، و جعلوا لها مثل ما جعلوا له"، قال:" حدثنا المنجاب قال:"حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله:"فلا تجعلوا لله أندادا"،قال:أشباها"...و فى تفسير(و جعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون)،قال:"إنما عنى بذلك جل ذكره الخبر عن جهلهم و ضلالتهم و ذهابهم عن سبيل الحق ، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم و غذاهم و أنعم عليهم بالنعم التى لا تحصى ، ما يضرهم و لا ينفعهم ، حتى فضلوه فى أقسامهم بالقسْم عليه "، قلت:أما إمام المفسرين ـ الطبري ـ فبين أن المشركين عظموا آلهتهم أكثر من تعظيمهم لما افترض ابن تيمية أنهم يعتبرونه الرب الأعظم

هـ - جاء فى فتح البارى لابن حجر العسقلاني (ج 3،ص420):" قال رسول الله ﷺلمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن :ستأتى قوما أهل كتاب،فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله..."،.....ثم قال ابن حجر وإن كانوا يعتقدون ما يقتضى الإشراك أو يستلزمه ، كمن يقول ببنوة عزير أو يعتقد التشبيه،فتكون مطالبتهم بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم.....و استدل به على أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين و إن كانوا يعبدون الله و يظهرون معرفته ، لكن قال حذاق المتكلمين:ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف إليه اليد أو أضاف إليه الولد ، فمعبودهم الذى عبدوه ليس هو الله و إن سموه به". قلت:أوضح أمير المؤمنين فى الحديث أن كفر من أضاف لله ﷻ يدا حقيقية لا يختلف عن كفر من أضاف له ﷻ الولد...

و- نقل الإمام البخاري فى (خلق أفعال العباد) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال:"يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء و كتابكم الذى انزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله،محضا لم يشب؟ و قد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا من كتاب الله و غيروا و كتبوا بأيديهم الكتاب و قالوا:هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ؟ فلا و الله ما رأيت رجلا منهم يسألكم عن الذى أنزل عليكم..."،(ص82)

عبادة أدعياء السلفية لابن تيمية:

عبادة المخلوق هي طاعته فى معصية الله ﷻ،وعبادة خوارج الدرعية لابن تيمية تمثلت فى تقديهم لفهمه على فهم الصحابة و التابعين و ائمة المجتهدين و كل الراسخين فى العلم،لذلك فكل من وافق ابن تيمية فى تكفيره لنفاة تحيز معبوده فى جهة العدم أو وافقه فى تكفيره لمن قال أن الله ﷻ خلق الخلق من العدم أو تكفيره لمن لم يثلث التوحيد ، فهو يعبده،أما الذين تستروا على عقائده تلك فهم شركاء له فى تبعات ما يقترفه عبدته سواء كانوا قعدة أو قتلة ...ولن يشفع لأنصاره جهلهم أنهم يعبدونه لكون عدي ابن حاتم رضي الله عنه كان يجهل أنه يعبد الأحبار و الرهبان ، فهم مثله فى جاهليته...

وعلى الرغم من الآيات و الأحاديث السابقة و أقوال الرسخين فى العلم التى فسرتها فإن خوارج الدرعية لا زالوا مصرين على تقليد ابن تيمية فى منع تنزيه الله ﷻ عن مشابهة الخلق تصديقا لليهود و النصارى فيما نسبوه له ﷻ من تجسيم و تجسيد ثم قلدوه فى بهتانه للاشاعرة الذين نبزهم بالجهمية،و مصداق كل هذا ما نشاهده اليوم من خذلانهم لأهل غزة، فادعياء السلفية،خوارج الدرعية قوم بهت لا تردعهم الآيات و النذر و لا يتعظون لشدة قناعتهم بعصمة ابن تيمية و الشيخ النجدي، و هذه بعض الأدلة:

1- فرغم أن الأحاديث النبوية بينت أن المجاهدين فى غزة هم الطائفة الوحيدة التى تجاهد فى سبيل الله ظاهرة،لا يضرها من عاداها و لا من خذلها...

2- ورغم أن خوارج الدرعية ينشرون و يتداولون كتب ابن حجر العسقلاني التى جاء فيها أن فقهاء السنة تصدوا لعقيدة ابن تيمية و بينوا خطرها على البسطاء و العامة،السذج و سجنوه حتى الموت و احرقوا كتبه و حرموا تداولها...قال أمير المؤمنين فى الحديث ابن حجر العسقلاني:"بلغ القاضي المالكي أن الناس يترددون إليه،فقال:يجب التضييق عليه إن لم يقتل، و إلا فقد ثبت كفره،فنقلوه ليلة الفطر إلى الجب، و عاد القاضى الشافعي إلى ولايته و نودي فى دمشق:"من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه و ماله ،خصوصا الحنابلة،فنودي بذلك و قرئ المرسوم و قرأها ابن الشهاب محمود فى الجامع ثم جمع الحنابلة من الصالحية و غيرها و اشهدوا على أنفسهم أنهم على عقيدة الإمام الشافعي"،(الدرر الكامنة،ج1،ص147).

3- و رغم مضي أزيد من خمسمائة سنة على دفن الحنابلة طوعا لترهات ابن تيمية و اتفاقهم مع الاشاعرة على تبني عقيدة التنزيه...

إلا أن الصليبيين نجحوا فى إحياء بدعة تثليث ابن تيمية للتوحيد التى أراد من خلالها تكفير كل من خالف فلسفته المعروفة بحوادث لا أول لها،و جندوا لتلك المهمة خوارج الدرعية، الصم ،البكم ،الذين لا يعقلون،رغم التزامهم بالقرءان و السنة تلاوة من غير فهم كما اخبر الصادق المصدوقﷺ...

تكفير ابن تيمية لمن خالف تثليثه للتوحيد:

1- قال: "فتوحيد الإلهية يتضمن فعل المأمور و ترك المحظور... و هذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين...أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون و كانوا يعبدون مع الله غيره ، فكان حجة عليهم"،(فتاوى ابن تيمية،ج3 ص 142).

2- وقال:"...فقد تبين أن ما يسمونه توحيدا ، فيه الحق و فيه الباطل،و لو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا اقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذى وصفهم به القرآن و قاتلهم عليه رسول الله ﷺ، بل لابد أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله،....و إذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار ، أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية و أن الله رب كل شيء و مع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون، و كذلك طوائف من أهل التصوف المنتسبين إلى المعرفة و التحقيق و التوحيد :غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد و أن يشهد أن الله رب كل شيء و مليكه و خالقه لاسيما إذا غاب بموجوده عن وجوده و بمشهوده عن شهوده و بمعروفه عن معرفته و دخل فى فناء توحيد الربوبية ، بحيث يفنى من لم يكن و يبقى من لم يزل ، فهذا عندهم هو الغاية التى لا غاية وراءها، و معلوم أن هذا هو تحقيق ما أقربه المشركون من التوحيد و لا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء"،(التدمرية،ج3،ص102)

تقليدهم له فى تكفير مخالفى بدعه:

هذا تبرير أنصاره لتلك البدعة و دفاعهم عنها و كأنها وحي مقطوع به:

1- قول ابن قيم الجوزية:"لذا كان توحيد الإلهية هو المنجي من الشرك،دون توحيد الربوبية بمفرده،فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء و ربه و مليكه"،(عدة الصابرين،ص350).

2- وقول عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي(ت 1285هج/1868م):فإذا كان العلماء فى وقتنا هذا و قبله فى كثير من الأمصار لا يعرفون من معنى لا اله إلا الله إلا توحيد الربوبية، كمن كان قبلهم فى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم ، اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين أن معنى لا اله إلا الله تعنى القادر على الاختراع، و بعضهم يقول: الغني عمن سواه ، المفتقر إليه ما عداه ...فإذا كان هذا التوحيد الذى هو حق الله على العبيد قد خفي على أكابر العلماء فى أزمنة سلفت ، فكيف لا يكون بيانه أهم الأمور؟،(الدرر السنية فى الأجوبة النجدية،ج1،ص311)

3 - و قول محمد لمين الشنقيطي(ت 1393هج):"و قد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:الاول:توحيده فى الربوبية (جبلت عليه فطر العقلاء) الثانى:توحيده جل و علا فى عبادته (تحقيق معنى لا إله إلا الله) النوع الثالث: توحيده جل و علا فى اسمائه و صفاته (الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله)،(أضواء البيان)

4-و قول ابن باز(ت 1420هج):"هذا التقسيم مأخوذ من الاستقراء و التأمل....و زاد بعضهم نوعا رابعا هو توحيد المتابعة"،(مجموع فتاويه،215/6)

5- و قال بكر أبو زيد(ت 1429هج):"هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدى علماء السلف، أشار إليه ابن منده و ابن جرير و قرره شيخا الإسلام:ابن تيمية و ابن القيم"،(القول السديد فى الرد على من أنكر تقسيم التوحيد)

التعليق على تبرير هؤلاء الخمسة لبدعة تثليث التوحيد:

أ- قال أولهم: أن (توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمفرده)، كلمة بمفرده تحمل تكذيبا لرسول الله ﷺ(حديث سؤال الملكين)،فالحديث نص على الرب بمفرده(من ربك؟) ،ثم نقول لخوارج الدرعية:من هو سلفكم فى الحكم بالشرك الأكبر اعتمادا على مسالة قلبية لا تطلعون على حقيقتها؟ و أين ستجعلون توحيد المنافقين؟، الذين أخبر الله ﷻ أنهم فى الدرك الأسفل من النار،فهم حسب تثليثكم المفترى تجاوزوا توحيد الربوبية بمفرده،و رسول الله ﷺ عصم دماءهم بما تظاهروا به من إسلام، و أنتم لسفهكم تقلدون ابن تيمية فى تشريعه لإخراج فقهاء أهل السنة من دائرة وسعت المنافقين،وتعلمون حذر و تحذير السلف الصالح من التحليل و التحريم،فما لكم كيف تحكمون ؟

1- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:"أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس و لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم ،اتخذ الناس رؤوسا جهالا ،فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا"،(البخاري)

2- قال سهل بن حنيف رضي الله عنه يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتنى يوم أبى جندل(صلح الحديبية) و لو استطعت لرددت على رسول الله ﷺ أمره و الله و رسوله أعلم"،(البخاري).

3- عن عوف بن مالك ـ مرفوعا-:تفترق أمتى على بضع و سبعين فرقة ،أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم:فيحللون الحرام و يحرمون الحلال"،(الحاكم، ابن حزم)

4- عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال:كنا مع النبي ﷺ،فشخص ببصره إلى السماء فقال:"هذا أوان يختلس العلم من الناس،حتى لا يقدرون منه على شيء،قال: فقال زياد بن لبيد:يا رسول الله و كيف يختلس منا و قد قرأنا القرآن ؟، فوالله لنقرأنه و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا. قال:ثكلتك أمك يا زياد، إنى كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذا التوراة و الإنجيل عند اليهود فماذا يغنى عنهم"،(الحاكم)

مقتطفات من كتاب(جامع العلوم و الحكم ،ج2)،لابن رجب الحنبلي(ت795هج):

1- ففى (ص 637)،قال:"و مما يدخل فى النهي عن التعمق و البحث عنه:أمور الغيب الخبرية أمر بالإيمان بها و لم يبين كيفيتها و بعضها قد لا يكون له شاهد فى هذا العالم المحسوس ، فالبحث عن كيفية ذلك هو مما لا يعنى و هو مما ينهى عنه و قد يوجب الحيرة و الشك و يرتقى إلى التكذيب ، و فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال:" لا يزال الناس يسألون عن العلم حتى يقال:هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا ، فيقل:آمنت بالله"... قال إسحاق بن راهويه:"لا يجوز التفكر فى الخالق و يجو للعباد التفكر فى المخلوقين بما سمعوا فيهم و لا يزيدوا على ذلك لأنهم إن فعلوا تاهوا، و قد قال الله ﷻ:"و إن من شيء إلا يسبح بحمده "،[الإسراء، 44]، فلا يجوز أن يقال :كيف يسبح القصاع و الأخونة و الخبز،المخبوز؟....فقد صح العلم أنهم يسبحون ، فذلك إلى الله ﷻ يجعل تسبيحهم كيف شاء و كما شاء و ليس للناس أن يخوضوا فى ذلك إلا بما علموا و لا يتكلموا فى هذا و شبهه إلا بما أخبر الله و لا يزيدوا على ذلك ، فاتقوا الله و لا تخوضوا فى هذه الأشياء المتشابهة ، فإنه يرديكم الخوض فيه عنه سنن الحق"

قلت:إذا كان السلف الصالح قد حذروا أشد التحذير من الزيادة على النص فى خبر تسبيح الجمادات و البهائم ، فكيف بخوارج الدرعية و قد أوجبوا زيادة (بذاته و حقيقية) على نصوص القرآن و السنة التى أخبرت عن إضافة:اليد و العين و الوجه و القدم و النزول و الاستواء.... لله ﷻ؟

2- وفى (ص، 621)،قال:"و اختلف السلف فى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،هل يسمى فريضة أم لا؟ فقال جويبر عن الضحاك:هما من فرائض الله ، و كذا روي عن مالك..... و روى عبد الواحد بن زيد عن الحسن البصري قال:ليس بفريضة،كان فريضة على بنى إسرائيل ، فرحم الله هذه الأمة لضعفهم فجعله عليهم نافلة"

3- وفى نفس الصفحة قال:روى أبو داود عن احمد فى الرجل يرى الطنبور(آلة عزف) و نحوه،أواجب عليه تغييره ؟ قال: ما أدرى، ما واجب؟ ،إن غير فهو أفضل"

4- وفى(ص 625)،قال:"عن ابن أبى دخيلة عن أبيه،قال:كنت عند ابن عمر،فقال:نهى رسول الله ﷺ عن الزبيب و التمر- يعنى أن يخلطا ـ فقال لى رجل من خلفى:ماذا قال؟ فقلت له: حرم رسول الله ﷺ الزبيب و التمر، فقال ابن عمر:كذبت، فقلت:ألم تقل: نهى رسول الله ﷺ عنه، فهو حرام؟ قال: أنت تشهد بذلك؟ قال:سلام،كأنه يقول: من نهي النبي ﷺ ما هو أدب"

5- وقال:"و قال جعفر بن محمد:سمعت رجلا يسأل القاسم بن محمد : الغناء حرام؟ فسكت عنه القاسم، ثم عاد، فسكت عنه ، ثم عاد ، فقال له:إن الحرام ما حرم فى القرآن، أرأيت إن أتي بالحق و الباطل إلى الله ، ففى أيهما يكون الغناء؟ قال:يكون فى الباطل، قال:فأنت،فأفت نفسك"

6- وقال:"قال عبد الله بن الإمام احمد:سمعت أبى يقول:أما ما نهى النبي ﷺ عنه، فمنها أشياء حرام و منها أشياء نهى عنها ، فهي أدب".

ب ـ و قال الآخر (أن التوحيد خفي على أكابر العلماء)، يعنى أن فقهاء السنة لا يعرفون التوحيد الذى هو أوضح الواضحات ! أنتم يا خوارج الدرعية ، يا أدعياء الحنبلية، عالة على علماء السنة الأشاعرة فى جميع العلوم الشرعية (قراءات القرآن أئمتها أشاعرة ، تفسير القرآن أئمته أشاعرة ، شرح الحديث النبوي أئمته أشاعرة ،كما أن أئمة المحدثين(البخاري ،مسلم ، النسائي....) تعرضوا لمحن من أسلافكم و السبب هو نفس سبب تكفيركم اليوم للاشاعرة ، و علماء الجرح و التعديل أئمتهم أشاعرة ، علماء اللغة كلهم أشاعرة أو ماتريدية أو من مفوضة حنابلة ،جميع قادة الجهاد ضد الصليبيين و المغول و الاستعمار الحديث و كلهم أشاعرة ، ماتريدية ،صوفية، و لم يبق لكم يا كلاب أهل النار سوى العمالة للحكام العملاء للصليبيين ، فمنكم خرجت :الجامية و المدخلية و داعش و القاعدة و بو حرام.....

ج ـ و قال الآخر أن تكفيرهم للمسلمين استقراء لنصوص الوحيين، و هذا يعنى أنه اجتهاد مع وجود نصوص صريحة منع فيها رسول الله ﷺ صحابة منزهين لله تعالى عن الجسمية و التحيز و التأثر من قتل من ارتد عن الإسلام ردة كالشمس فى رابعة النهار،حيث قال(اعدل يا محمد/ليخرجن الأعز منها الأذل/ و آخر منع الزكاة و وصفها بأخت الجزية...) ، فمالكم أنتم ، المجسمة ،عبدة الشاب الأمرد، تعلمون فقهاء السنة التوحيد؟!

دـ رابعهم قال أن ابتداع تثليث للتوحيد لا يكفى ...

هـ و خامسهم قال أنهم قلدوا ابن منده و الطبرى و هذا إفك عظيم ، لأن تصنيف التوحيد مجرد اصطلاح و لو أقتصرتم عليه لما لامكم أحد،لكنكم تماديتم فى الكذب على رسول الله ﷺ حتى شرعتم مع الله ﷻ أحكاما بالردة و الكفر الأكبر مزقت أمة محمد ﷺ و مكنت الصليبيين مما لم يحلموا به طيلة الألف سنة التى سبقت ظهور إمامكم الأسفه الشيخ النجدي قرن الشيطان....

تنبيه:قارنوا بين استنباط خوارج الدرعية لما فيه استدراك على رسول الله ﷺ فى تشريع قتل أهل الشهاتين بالإفك و البهتان و بين استنباط الصوفية لما يصلح قلوبهم و قلوب غيرهم ، فقد أورد الإمام حجة الإسلام الغزالي(ت 505هج) رحمه الله محاورة بين اثنين من القبورية جاء فيها:"أن شقيقا البلخي سأل تلميذه حاتما الأصم:"منذ كم سنة صحبتنا؟قال:منذ ثلاثا و ثلاثين سنة،قال:فما استفدت فى هذه المدة؟ قال:ثماني مسائل، فقال شقيق:إنا لله و إنا إليه راجعون، ضاع عمرى معك، ما هي هذه الثماني؟قال: 1ـ نظرت إلى الخلق فإذا كل واحد يحب محبوبا،فإذا وصل إلى القبر فارقه،فاتخذت الحسنات محبوبي،فإذا دخلت القبر دخلت معى. 2ـ نظرت إلى قول الله ﷻ:"و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى"،فأجهدت نفسى فى دفع الهوى حتى استقرت نفسي على طاعة اللهﷻ. 3ـ نظرت إلى هذا الخلق،فإذا هم يجتهدون فى حفظ كل ما له قيمة مالية ويعدون إنفاقه خسارة و تبذيرا،ونظرت إلى قول الله ﷻ(ما عندكم ينفد و ما عند الله باق)،فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إلى الله ﷻ ليحفظه لى. 4 ـ نظرت فإذا الخلق يطلبون شرف المنزلة عند الناس بالنسب و المال و نظرت إلى قوله ﷻ (إن أكرمكم عند الله اتقاكم)،فعملت على التقوى حتى أكون عند الله كريما 5ـ نظر إلى تحاسد الناس على الأرزاق، و نظرت إلى قوله ﷻ(نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا)، فعلمت أن القسمة من عند الله و تركت الناس. 6ـ نظرت إلى عداوات الخلق بينهم من:ظلم البعض للبعض و لعنه له و قتله له، و نظرت إلى قولهﷻ(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا)، فعاديته وحده واجتهدت فى أخذ حذري منه و تركت الخلق. 7ـ نظرت إلى هذا الخلق يطلب هذه الكسرة و يذل نفسه و يدخلها المخاطر و المهالك،و نظرت إلى قوله ﷻ(و ما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)،و علمت أنى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها،فاشتغلت بما للهﷻعلي و تركت مالى عنده. 8ـ نظرت إلى الخلق ،فإذا كل واحد منهم متوكل على مخلوق، هذا على ماله و هذا على عضلاته و هذا على نسبه، فرجعت إلى قولهﷻ(ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)،فتوكلت على الله وحده. قال شقيق: يا حاتم،وفقك الله ﷻ،هذه الثمانية هي التى عليها مدار شرائع الله ﷻ.

Iمن خلا هذا النقل يتجلى اختلاف منهج أهل السنة فى العقيدة عن منهج خوارج الدرعية، على أن أسطع مثال على ذلك الاختلاف هو طوفان الأقصى الذى كشف حقيقة خوارج الدرعية و فضح عقيدتهم ـ المفتراة ـ حيث بين أنها لو كانت موجودة أيام الاكتساح المغولي للخلافة العباسية أو أيام الحملات الصليبية ، لكانت توجب خذلان الأشاعرة و الصوفية الذين قهروا المغول و الصليبيين و نصر الله بهم دينه و أعز جنده .

هكذا ضحك إبليس على خوارج الدرعية إذ زين لهم أن عقيدة السلف الصالح ظلت 650 سنة مفقودة حتى جاء ابن تيمية ثم اختفت لمدة 500 سنة أخرى حتى ظهر الشيخ النجدي ، والحقيقة أن هذا هو تعمد الكذب على رسول الله ﷺ،

و تسفيه و تجهيل لجميع السلف الصالح ...و أين هم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، و فى رواية"دينها"،(رواه أبو داود)، و حديث البراء بن عازب رضي الله عنه:"...فيأتيه ملكان، شديدا الانتهار ، فينهرانه و يقعدانه ، فيقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟)،(رواه أحمد) ، فهذا الحديث يبين أن الاختبار يكون عن الرب، و معلوم أن بعض الناس يقول(أنه لا يدرى)، و هذا ما حدا بأهل السنة إلى التنبيه على خطورة التقليد فى العقيدة .....

ثم تثليث التوحيد لو ترتب عليه أصل شرعي لما وسع رسول الله ﷺ أن يكتمه،....معلوم أن نصوص القرآن و السنة لا تفرق بين الرب و الإله:..(أمرت أن اعبد رب هذه البلدة)، فالأمر هنا جاء بعبادة الرب و ليس الإله كما يفترى خوارج الدرعية ،(الحمد لله رب العالمين)،فالإله هنا هو الرب،(أنا ربكم الأعلى)،(ما علمت لكم من إله غيري)،فحتى اكفر الخلق يعلم أن مفهوم الرب هو مفهوم الإله.

أما الفيلسوف ابن تيمية ففرق بين الرب و الإله، حين ادعى أن معرفة الرب فطرية في النفس البشرية ، و أن الرسل لم يؤمروا بتبليغها و إنما أمروا بتبليغ عبادة اللهﷻ، و لعله نسي أن العبادة تسبقها مرحلة المعرفة ،(جاء فى تفسير الطبري، لقول الله ﷻ{و ما خلقت الإنس و الجن إلا ليعبدون}،قال بن عباس:إلا ليعرفون)، أما افتراض ابن تيمية فإما أن يكون الإله هو نفس الرب، فيكون التثليث لغوا و تشغيبا ، أو أنهما وصفان أو اسمان لنفس المسمى، فكان عليه أن يقول أن الرسل سيدعون الناس إلى الإيمان بالله تعالى ثم عبادته و هذا هو قول أهل السنة:أن الإيمان بالله ﷻ هو أول واجب على المكلف (حديث جبريل:...قال أخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، و لم يقل :أن تعبد الله).

ابن تيمية لا ينجيه من الزيغ و الضلال حتى لو توهم أن الفطرة هي عقيدة اليهود التى يدعو إليها، لأن المولود الجديد لن يعرف أن العدم هو جهة حقيقية يكفر نفاتها؟ ثم أذكره بقول اللهﷻ:"و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة لعلكم تشكرون"،و بحديث عائشة رضي الله عنها،قالت:قلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة،لم يعمل السوء و لم يدركه ،قال:أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها و هم فى أصلاب آبائهم و خلق للنار أهلا خلقهم لها و هم فى أصلاب آبائهم".

ثم إن مزالق تثليث خوارج الدرعية للتوحيد سترغمهم على تأويل قول فرعون (أنا ربكم الأعلى)، أو تكذيب زعم ابن تيمية و ظله ابن الزفيل أن فرعون و نمرود و هامان و قارون ...كانوا موحدين ، مقرين للهﷻ بأنه ربهم و رب كل شيء ، و التأويل عندهم طاغوت...

و الواقع أن تثليث التوحيد هذا محض هراء و تهافت، فالمشركون غير موحدين، و ما حصل لهم إنما هو انقطاع حجة،ليقينهم أن إبداع هذا الكون و تنظيمه يستحيل أن تصدر عن إنسان ، أحرى أن تصدر عن حيوان أو جماد، وهذا لا يناقض خطاب اللهﷻ للأرواح فى عالم الذر(و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) ، فذلك الخطاب لن يعارض قولهﷻ(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)...

***- فالتوحيد الذى هو الإيمان بالله ﷻ يشترط فيه بلوغ الدعوة شرعا، و أما من الناحية العقلية فإن اختلاف البشر فى توصيف ذلك الخالق، دليل على أنهم إنما يزعمون زعما توارثوه ، منه المعقول و منه غير المعقول، لذا تجد من البشر من يؤمن بوجد خالق لكنه لا يقول بقدرته المطلقة و لا بحكمته و لا بعلمه المطلق....بل إن القول بوجوده إنما أملاه انقطاع الحجة، و هذا رأي اغلب الفلاسفة غير الملاحدة الذين زادوا فى المكابرة و من البشر من زعم أنه الدهر و منهم من زعم انه ظاهرة غير طبيعية (أرواح) أو ظاهرة طبيعية (النار أو الكواكب أو الماء أو الرياح.....) و منهم من زعم انه إنسان أو حيوان أو نبات ، مع عدم اليقين فى كل هذه الحالات...فالخلاف بين البشرية ليس فى العجز عن فهم حقيقة خالق الكون و إنما الخلاف في كيفية التعرف عليه (الإيمان به):هل هو مدرك بالحواس أم بالعقل أم بالحدس أم بالوحي ....أما عبادته ، فلا مطمع فيها قبل الاعتراف بصدق رسله و طاعتهم و ذلك لا يكون إلا بعد الجزم بالعجز عن معرفته دون وساطة الرسل عليهم الصلاة و السلام ...**

على أن تثليث التوحيد يبطله كون النبي ﷺ ،لم يذكره مطلقا و هذا يعنى أن اشتراطه فى الإيمان بالله تعالى بدعة منكرة ، ثم أنك لن تجد قولا واحدا لفقيه أيا كان يفرق فى الإيمان و العبادة بين الرب و الإله.

و ما حام ابن تيمية حوله إنما هو الخلاف حول مسمى الإيمان هل يدخل فيه العمل كشرط كمال أم شرط صحة، و لا يبعد أن يكون استلهم ذلك من الخوارج و المعتزلة فهم الذين يشترطون العمل في صحة الإيمان مع العلم بصحة أحاديث تثبت شهادة النبي ﷺ بالجنة لصحابة ماتوا قبل القيام بأي عمل:(لا صلاة و لا صوم و لا زكاة و لا حج):(أصيرم بني عبد الأشهل(إنه لمن أهل الجنة)،مخيريق(خير اليهود،أوصى بممتلكاته للمسلمين)،عبد يرعى الغنم لأهل خيبر(لقد أكرم الله هذا العبد و ساقه إلى خير،قد كان الإسلام فى قلبه حقا)...

تشابهت قلوبهم: معلوم أن جميع بدع ابن تيمية اقتبسها ممن هلك بها قبله،حيث قلد:المعتزلة و الكرامية و الفلاسفة المتنسبين للإسلام،قلد هؤلاء فى الخوض فيما وراء طاقة العقل،بدعوى تنزيه اللهﷻ،فإذا كان الشيطان قد زين للمعتزلة إدعاء تنزيههﷻعن خلق:المعصية و الإثم و الشر و زين للكرامية تنزيههﷻعن أن يناقض علمه إرادته و زين للفلاسفة المسلمين تنزيههﷻعن علم ما لا يتناهى،فإن ابن تيمية اخذ عن المعتزلة القول بحدوث القرآن و القوة المودعة و فناء النار بدعوى تنزيه اللهﷻ عن الظلم و عن الكرامية القول بحدوث الصفات حتى لا تناقض الإرادة العلم و صحح وجهة نظر الفلاسفة حين قال بقدم المخلوقات...ولهذا بدعه كل علماء السنة الذين عرفوا حقيقة أقواله و كفره بعضهم و فى ذلك يقول ابن حجر العسقلاني:"و افترق الناس(الفقهاء) فيه شيعا :

1- فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما فى العقيدة الحموية و الواسطية و غيرهما ،كقوله إن اليد و القدم و الساق و الوجه صفات حقيقية لله و انه مستو على العرش بذاته ، فقيل له:يلزم من ذلك التحيز و الانقسام ، فقال :أنا لا أسلم أن التحيز و الانقسام من خواص الأجسام،فألزم أنه يقول بتحيز فى ذات الله ﷻ.

2- و منهم من نسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي ﷺ لا يستغاث به و إن فى ذلك تنقيصا و منعا من تعظيم النبي ﷺ.
3- و منهم من نسبه إلى النفاق لقوله فى علي ما تقدم و لقوله إنه كان مخذولا حيثما توجه ، و أنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها و إنما قاتل للرياسة لا للديانة،ولقوله أنه كان يحب الرياسة و أن عثمان كان يحب المال و لقوله:أبو بكر اسلم شيخا لا يدرى ما يقول و علي اسلم صبيا و الصبي لا يصح إسلامه على قول و بكلامه فى قصة خطبة بنت أبى جهل،فإنه شنع فى ذلك فالزموه بالنفاق لقول النبي ﷺ(لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق)، **قلت:**ولم يذكر جماعة أخرى جعلته معصوما،ثم إنه لا يوجد عالم حنبلي واحد وافق ابن تيمية فى عقيدته الكفرية:(القول بالجسمية و حدوث الصفات و قدم المخلوقات).

أما أهل السنة(الاشاعرة و الماتريدية و مفوضة الحنايلة)،فردوا على المعتزلة و الجبرية و الكرامية و الفلاسفة،اعتمادا على:القرآن العظيم: 1-{و لكن الله حبب إليكم الإيمان و زينه فى قلوبكم}، 2-{أتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و ما تعملون}. 3-{و لو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و إنهم لكاذبون}.

والحديث الشريف:1- (جاء سراقة بن جعشم،قال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن،فيما العمل اليوم،أفيما جفت به الأقلام و جرت به المقادير،أم فيما نستقبل؟قال:"لا،بل فيما جفت به الأقلام و جرت به المقادير"،قال:ففيم العمل؟ قال:اعملوا فكل ميسر"، 2-(...إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة..."

غرض ابن تيمية من تثليث التوحيد هو تكفير المخالفين له:

قال ابن تيمية أن التوسل و الاستغاثة بالمخلوق كفر و شرك بالله ﷻ، و معلوم أن ابن تيمية لم يسبقه فقيه واحد إلى ذلك القول و إن كان قد حاول بمغالطاته المعهودة أن يقلب الحقيقة لكنه خاب و خسر، فالتوسل هو سؤال اللهﷻ بمنزلة أو مقام أو جاه مخلوق و خوارج الدرعية و شيخهم المعصوم يجيزونه بالعمل الصالح و هو مخلوق، و يمنعونه بالنبي ﷺ وهو أفضل من جميع الأعمال الصالحة، ثم إنهم ينقلون أن عمر رضي الله عنه قال:(كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا)، و هو توسل بذاته ﷺ ثم يصرفونه عن ظاهره إلى الدعاء و هو التأويل الذى (يحلونه للبهتان و يحرمونه للشنآن)،و إن احتجوا بحياة العباس رضي الله عنه ، قيل لهم و متى كانت عبادة الحي جائزة؟ و ما الفرق بين حياة العبد الصالح و موته بالنسبة لسؤال اللهﷻ؟ و الغريب أنهم لا ينكرون تهلل وجهه ﷺ لما سمع{و أبيض يستسقى الغمام بوجهه}، ولا تقاسم الصحابة لشعره بأمرهﷺ،إلا إذا توهموا أن منزلة الصالحين عند اللهﷻ تموت،ثم أنهم يعلمون

بصحة حديث(اللهم إنى أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى"، و هو صريح فى التوسل و الاستغاثة،ثم إنه جاء فى تفسير الطبري:"حدثنا ابن وكيع ،قال:حدثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود(سوف استغفر لكم ربى)،قال:أخرهم إلى وقت السحر، و جاء فى مسند الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال:"ماء زمزم لما شرب له"، فإذا أقر أدعياء السلفية،خوارج الدرعية ببركة السَّحر و زمزم،فما المانع عندهم من سؤال الله تعالى بجاه النبي ﷺ أم يظنون أن عبادة السَّحر و زمزم ليست شركا؟... ولولا التنطع لعاملوا أحاديث:الضرير و دفن فاطمة بنت أسد و دعاء المشي إلى الصلاة...كما عاملوا أحاديث:التوسل بالعمل الصالح و ماء زمزم و وقت السحر...ولما خدعتهم بريطانيا و استدرجتهم إلى الوبال...وهم يعلمون أن كتب المناسك لم تخل من حديث الضرير إلا بعد أن تحكم الاستعمار الصليبي فى بلاد المسلمين و فرض عليهم عقيدة ابن تيمية ...ثم إنهم يعلمون أن الصحابة توارثوا الاستشفاء بشعر و لباس رسول اللهﷺ،فهل توهمتم أن الصحابة استمدوا الشفاء و البركة من نفس ذلك الشعر أو اللباس أم أنهم سألوا الله ﷻ بمنزلة وجاه صاحبهﷺ؟ و لماذا لا تحسنون الظن بأهل الشهادتين و تعتبرونهم مقلدين لفعل الصحابة ؟ ، ثم ما قولكم فى نقل ابن كثير أن ابن تيمية كان يعلق فى عنقه سلكا به قارورة زئبق تنفعه فى طرد القمل؟ ستقولون أن ذلك مجرب و نحن أيضا جربنا التوسل بالصالحين لا بالزئبق، ثم تعلمون أن سليمان عليه السلام خاطب بعض المخلوقات قائلا:(أيكم يأتيني بعرشها...)، و هي استغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة ، و نبي الله يوسف أرسل قميصه من مصر لشفاء نبي الله يعقوب فى الشام و هي وسيلة للشفاء بغير المعهود، و عدو الله إبليس سأل الله ﷻ فاستجاب له مع أنه مغضوب عليه موعود بأشد العذاب، فإبليس سأل الله ﷻ بلا واسطة و أفضل الخلقﷺ قال:(الله الذي يحيي و يميت و هو حي لا يموت اغفر لأمى فاطمة بنت أسد و لقنها حجتها و وسع عليها مدخلها ، بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين)، و حديث(من قال حين يخرج إلى الصلاة:اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و حق ممشاي ، فإني لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك،أسألك أن تنقذني من النار و أن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له،وأقبل عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته)مسند الإمام احمد،غالط ابن تيمية حين اعتبر ذلك قسما على الله ﷻ،و كيف سيوفق خوارج الدرعية بين ذلك و بين منع الحلف بغير اللهﷻ...

و معلوم أنه لا فرق بين التوسل و الإستغاثة عند التحقيق،فحتى ابن تيمية يقول:"وأما من توسل إلى الله ﷻ بنبيه فى تفريج كربة فقد استغاث به"،(مجموع فتاويه،ج 1،ص104)،ثم إن كتب أئمة الحنابلة مشحونة بالتوسل و الاستغاثة اقتداء بالصحابة الكرام فى التبرك بشعره و نخامته و دمه و لباسه ﷺ،فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاءه خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس فيها يده،فربما جاؤوه فى الغداة الباردة ، فيغمس يده فيها"،(رواه مسلم).

قال الإمام النووي:"و فيه التبرك بآثار الصالحين و بيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ، و تبركهم بإدخال يده الكريمة فى الآنية"،(شرح صحيح مسلم).

و قد أجاب الذهبي(ت748هج) على تنطع خوارج الدرعية بقوله:"فإن قيل :هلا فعل ذلك الصحابة؟ قيل:لأنهم عاينوه حيا و تملوا به و قبلوا يده و كادوا يقتتلون على وضوءه و اقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر و كان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا فى يد رجل ، فيدلك بها وجهه و نحن لما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر ، ترامينا على قبره بالالتزام و التبجيل و الاستلام و التقبيل"،(معجم الشيوخ،ج1،ص74) .

و قال أيضا:"أين المتنطع المنكر على أحمد ، و قد ثبت أن عبد الله سأله عمن يلمس رمانة منبر النبيﷺ ويمس الحجرة النبوية ، فقال:"لا أرأى به بأسا ....أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج و من البدع"،(سير أعلام النبلاء،ج11،ص212)

قال ابن مفلح(ت763هج):"يجوز أن يستشفع إلى الله تعالى بالرجل الصالح"،(الفروع).

وقال المرداوي(ت885هج):"يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب"،(الإنصاف).

و قال مرعي(ت1033هج):"و كذا أبيح توسل بصالحين"،(غاية المنتهى)

و يقول جمال الدين الصرصري(ت656هج):"

1ـ مخاطبا رسول ﷺ:"

أنت جارى و عدتى و نصيرى & و عمادى فى شدتى و رخائى

فأعنى على زمان فظيع الخطب & فى أهله شديد الوجاء

و اسأل الله حين تعرض أعمالى & عليك الغفران لى يا رجائى

2ـ قال أيضا:

و لأهل بيتك رتبة لا ترتقى &فى الفضل إذ طهروا من الأقذاء

و الأولياء الأربعون و ندر الأب& دال من أتباعك الشهداء

و يقول السفاريني(ت1188هج):"و لقد قلت فى ذلك المعنى مستغيثا برسول اللهﷺ و أشكو له"،(البحور الزاخرة).

و عن توسل الأعمى قال ابن تيمية فى الرد على الإخنائي:"و قد ذكر المروزي فى منسكه عن الإمام أحمد بن حنبل أن الداعي المسلم على النبي ﷺيتوسل به فى دعائه.."،(ص168)

و قال ابن تيمية :"و التوسل بالنبي ﷺ الذى ذكره عمر بن الخطاب قد جاء مفسرا فى سائر أحاديث الاستسقاء و هو من جنس الاستشفاع به و هو أن يطلب منه الدعاء و الشفاعة و يطلب من الله أن يقبل دعاءه و شفاعته و نحن نقدمه بين أيدينا شافعا و سائلا لنا بأبي هو و أمي ﷺ وكذلك معاوية بن أبى سفيان لما اجدب الناس استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي ، فقال: اللهم إنا نستشفع و نتوسل بخيارنا ، يا يزيد ارفع يديك ، فرفع يديه و دعا الناس حتى سقوا"،(مجموع فتاويه،ج1، 366)

نقل ابن تيمية قول الإمام أحمد :" و اسأل الله حاجتك متوسلا إليه بنبيه ﷺ ، تقض من الله عز و جل"،(الرد على الاخنائي)

قال الذهبي:"وعن إبراهيم الحربي،قال:"قبر معروف الترياق المجرب"، يريد إجابة دعاء المضطر عنده ، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء فى السَّحر مرجو و دبر الصلوات المكتوبات و فى المساجد، بل دعاء المضطر مجاب فى أي مكان اتفق..."،(سير الذهبي،292/10)

قال ابن حبان(ت 354هج) :"علي بن موسى الرضا .....و قبره بسنا باذ ، خارج النوقان، مشهور يزار، بجنب قبر الرشيد، زرته مرارا كثيرة ،وما حلت بى شدة فى وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده و عليه و دعوت الله إزالتها إلا استجيب لي و زالت عنى تلك الشدة، و هذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك،أماتنا الله على محبة المصطفى و أهل بيته ﷺ و عليهم أجمعين..."،(الثقات ،ج8،ص456)

***ـ خلاصة المبحث أن عقيدة ابن تيمية هذه الصريحة فى الاستهزاء بالله ﷻ و الكذب على رسول اللهﷺ و تقويل السلف الصالح ما لم يقولوا، استثمرتها بريطانيا لإسقاط الخلافة العثمانية و تحويل الجهاد إلى اقتتال بين المسلمين، حين زينت لخوارج الدرعية تصويب الجهاد الذى كانت ترعاه دولة المشركين الذين هم فقهاء المذاهب السنية والصوفية و الأشاعرة و الماتريدية منذ ألف سنة ، و هنا صدق سفهاء نجد حبائل الصليبيين المنمقة و استحلوا دماء و أعراض و أموال أهل الشهادتين بتمويل و توجيه من المخابرات الصليبية، لكن خوارج الدرعية لم ينتبهوا إلى تناقضهم عندما حرموا تقليد الفقهاء فى العبادات و أوجبوا تقليد بدع ابن تيمية فى أصول العقيدة،والذى حملهم على ذلك هو التعطش لإخراج الناس من دين الله أفواجا...**

تحطيم أسس مذهب خوارج الدرعية: بناء على أقوال ابن تيمية ادعى الشيخ النجدي أن علماء المسلمين قد ارتدوا عن الإسلام،و هذه أشهر الأسس التى أقام عليها خوارج الدرعية مذهبهم فى استباحة دماء و أعراض و أموال أهل الشهادتين بالإفك و البهتان:

الأساس الأول:

قال الشيخ النجدي:"إن الله سبحانه لما اظهر شيئا من نور النبوة فى هذا الزمن و عرف العامة شيئا من دين الإسلام ، وافق أن ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين،و أبعدهم عن معرفة ما جاء به محمد ﷺ ، يدعون أنهم يعملون بالشرع و هم لا يعرفون شيئا من الدين إلا شيئا من كلام بعض الفقهاء فى البيع و الإجارة و الوقف و المواريث و كذلك فى المياه و الصلاة و لا يميزون حقه من باطله ، و لا يعرفون مستند قائله، و أما العلم الذى بعث الله به محمدا ﷺ فلم يقفوا منه على عين و لا أثر ، فقد تزاحمت بهم الظنون و مصداق ذلك أن الداعي (يعنى نفسه) لما أمرهم بتوحيد الله و نهاهم عن عبادة المخلوقين، أنكروا ذلك و أعظموه و زعموا أنه جهالة و ضلالة ...فهؤلاء الذين يزعمون أنهم علماء اشتد إنكارهم علينا و زعموا أنه دين جديد و مذهب خامس .."،(فتاوى و مسائل،ص11) .

الأساس الثاني:

وقال أيضا:"رد الشبهة التى وضعها الشيطان فى ترك القرآن و السنة و إتباع الأهواء و الآراء المختلفة و هي أن القرآن و السنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، الموصوف بكذا و كذا أوصاف قد لا توجد تامة فى أبى بكر و عمر ، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك و لا إشكال فيه و من طلب الهدى منهما فهو إما زنديق أو مجنون ، لأجل صعوبتهما"،(مجموعة رسائل فى الإيمان و التوحيد،ص396).

الأساس الثالث:

ونقل عن إمامه المعصوم ابن تيمية قوله عن الآية (اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله)،:"أن رسول الله ﷺ فسرها و الأئمة من بعده ، بهذا الذى تسمونه (الفقه)و هو الذى سماه الله شركا و اتخاذهم أربابا ،لا أعلم بين المفسرين خلافا فى ذلك"،(الدرر السنية فى الأجوبة النجدية،ج2،ص59)

الأساس الرابع:

و قال حفيده ـ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي:"و أما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله و العمل بفرائضه و أبى أن يدخل فى ذلك و أقام على الشرك ، فهذا نقاتله و نشن عليه الغارة فى بلده ، و كل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا ، بل الذى نعتقده و نتحققه :أن أهل اليمن و تهامة و الحرمين و الشام و العراق،قد بلغتهم دعوتنا ....و مثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال، فإن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق و هم عارون و غزا أهل مكة بلا إنذار و لا دعوة "،(الدرر السنية فى الأجوبة النجدية،ج9،ص253).

***ـ هذه الأسس المشؤومة بنى عليها خوارج الدرعية مذهبهم فى قتل أهل الإسلام و مسالمة أهل الأوثان ـ الصليبيين ـ بدعم و تمويل و توجيه صليبي مستمر،منذ ظهور دعوة التكفير النجدية سنة(1157هج/1744م) إلى اليوم و خير مثال على ذلك هو تفاعلهم مع الحرب الصليبية على غزة، و مع هذا وصلت بأئمتهم الوقاحة إلى حد الإدعاء أنهم مقتدون فى تكفيرهم للمسلمين بقتال أبى بكر الصديق رضي الله عنه لأهل الردة ، و هذا محض إفك و بهتان سنتطرق لتفنيده بعد نسف هذه الأسس:**

النسف الأول:

قال الشيخ النجدي(أنه لما نهى أئمة الحنابلة و أئمة غيرهم من أهل السنة عن عبادة المخلوقين أنكروا قوله بشدة واعتبروه مخالفا للإسلام).

زعم الخبيث أن الجماعة هي التي شذت عن فهم ابن تيمية، و هو يعلم أن الفرق بينه و بين ابن تيمية خمسة قرون تقريبا، ليس فيها عالم واحد على عقيدة ابن تيمية ،فهل خلت تلك القرون من المجددين؟

النسف الثاني: قال (إن من طلب الهدى من الكتاب والسنة فهو إما زنديق أو مجنون ، لأجل صعوبتهما)

قلت:هذه دعوة منه للسفهاء للاجتهاد ، لكون العلماء قد ارتدوا عن الإسلام ، على أن جريمتهم لا تزيد على :

أ ـ تبيينهم لخطورة الإفتاء بغير علم. ب ـ حثهم للطلاب على ضرورة التفانى فى طلب العلم.

أ ـ الإفتاء بغير علم هو تعمد الكذب على الله و رسولهﷺ،ذلك أن تبيين أحكام الله تعالى يتطلب : 1- التمكن من اللغة العربية . 2- التفقه فى الدين. فمن لم يتقن اللغة العربية و لم يتفقه فى الدين ثم تصدر للتعليم ،فقد تعمد الكذب...

الأدلة:

فمن الكتاب قول الله ﷻ:

1- (و لا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) .(الإسراء،36).

2-(و لا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)،(النحل،116)

و من السنة:

1- عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺيقول:إن العبد ليتكلم بكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق و المغرب"متفق عليه"

2- و عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:إن الحلال بين و إن الحرام بين و بينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات ، فقد إستبرأ لدينه و عرضه،و من وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا و إن لكل ملك حمى،ألا و إن حمى الله محارمه ، ألا و إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا و هي القلب"،متفق عليه.

3ـ و عن معاوية بن أبى سفيان أن رسول الله ﷺ قال:"من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، و الله المعطى و أنا القاسم و لا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرون"،(صحيح البخاري)

4- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ،قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، و رب حامل فقه ليس بفقيه"،(الترمذي)

5ـ اخرج الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن جده قال:(سمع رسول الله ﷺ قوما يتداروُون فى القرآن فقال:إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، و إنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا، فلا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض، فما علمتهم منه فقولوا و ما جهلتم فكلوه إلى عالمه....)،(أخرجه الإمام احمد).

6 ـ و عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال:"اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب علي متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار، و من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"،(الترمذي و أحمد)

7- و جاء فى تفسير القرطبي(ج1،ص39):

أـ أن أعرابيا قدم المدينة المنورة يبحث عمن يقرؤه شيئا من القرآن،فأقرأه رجل من سورة براءة:(إن الله بريىء من المشركين و رسولِه)،فقال الأعرابي:أو قد برئ الله من رسوله؟ ...فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة.

ب ـ أن شعبة (ت160هج) قال:"صاحب الحديث الذى لا يعرف العربية،مثل الحمار عليه مخلاة لا علف فيها".

8- وفى مصنف ابن أبى شيبة(204/6)، عن ابن الزبير رضي الله عنهما أنه سأل أباه:مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ؟قال:إنى لم أفارقه منذ أسلمت، و لكنى سمعت منه كلمة يقول:من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار"

9- و قال ابن رجب الحنبلي:"ولكن مما ينبغى أن يعلم أن ذكر الشيء بالتحريم مما قد يخفى فهمه من نصوص الكتاب و السنة ، فإن دلالة هذه النصوص قد تكون بطريق النص و التصريح و قد تكون بطريق العموم و الشمول و قد تكون دلالته بطريق الفحوى و قد تكون بمفهوم المخالفة و قد تكون دلالته من باب القياس ، فهذا كله مما تعرف به دلالة النصوص على التحريم أو التحليل ، فأما إن انتفى فيه كل ذلك ، فهنا يستدل بعدم ذكره بإيجاب أو تحريم على أنه معفو عنه ..."،(جامع العلوم و الحكم ،ج2 ،ص630)

ب ـ حثهم على التفانى فى طلب العلم:

1 ـ قال ﷻ: {وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليه لعلهم يحذرون}،(التوبة،112)

2- عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع و إن العالم ليستغفر له من فى السماوات و من فى الأرض و الحيتان فى جوف الماء و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب و إن العلماء ورثة الأنبياء، و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما ، إنما ورثوا العلم،فمن أخذه أخذ حظا وافرا"(أخرجه أحمد و ابن حبان)

3- و عن ابى ذر رضي الله عنه قال:قال لي رسول الله ﷺ:(يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة)،(ابن ماجه)

4- و عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه...)،(مصنف ابن أبى شيبة)

5- عن الشعبي :"أن عمر رضي الله عنه قال:"من قرأ القرآن فأعربه كان له أجر شهيد"،(تفسير القرطبي)

6- وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم،ثم قال رسول الله ﷺ:إن الله و ملائكته و أهل السماوات و الأرض حتى النملة فى جحرها و حتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" ،(الترمذي)
7- وعن ابن عباس رضي الله عنهما،قال :قال رسول الله ﷺ:"فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"،((ابن ماجه)

8- وقال عبد الله بن الإمام احمد:"لما قدم أبو زرعة نزل عند أبى ، فكان كثير المذاكرة له،فسمعت أبى يوما يقول:ما صليت غير الفرائض ، استأثرت بأبى زرعة على نوافلى"،(ابن مفلح و أبو يعلى)

هذه النقول تبين لنا غرور خوارج الدرعية و بعدهم عن هدي محمد ﷺ ،حين استبدلوا أقوال الراسخين فى العلم بأقوال مرتزقة،عملاء الصليبيين.

وإذا كان طالب العلم تلزمه بعض الآداب فكذلك العالم تلزمه آداب منها:

أـ أن يتخير من طلابه من يأتمنهم من على العلوم الخاصة،لأن اغلب الناس منحرفون يتصيدون أي إشارة تدعم توجهاتهم (أكلة أموال الناس بالباطل و المنحرفون فى العقيدة.....).

قال ابن مسعود رضي الله عنه:"ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، (صحيح مسلم)

روى البخاري عن المقداد بن معدي كرب"أذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم ما يعزب عنهم و يشق عليهم"،(آداب ابن مفلح،ج2،ص155)

قال البخاري:"باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا"،(صحيح البخاري)

و قال الإمام الشافعي: فمن منح الجهال علما أضاعه& و من منع المستوجبين فقد ظلم.

(شرح ديوان الشافعي،للدكتور،عمر فاروق الطباع،ص 24)

ب ـ و على طالب العلم أن لا ينجر خلف عاطفية بعض الفضلاء الذين يكثر أن يشنعوا على أمر لم يتبينوا حقيقته:

1- جاء فى كتاب المغنى،لابن قدامة(ج 2،ص352)قال أبو داود:قيل لأحمد و أنا اسمع .....قوم يقولون، عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة، قال:يدعون قول رسول الله ﷺ و يقولون:قال فلان، قال فلان،قال ابن عمر:فرض رسول الله ﷺ ، و قال تعالى"و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول"،و قال:"قوم يردون السنن، قال:فلان"

و معلوم أن قول عمر بن عبد العزيز ، بعيد عن البدعة و الشذوذ،فقد جاء فى مصنف ابن أبى شيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ العروض ـ فى الصدقة ـ من دراهم، فعن زهير،قال سمعت أبا إسحاق يقول:"أدركتهم وهم يعطون فى صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام". وعن ابن عوف قال:سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقرأ إلى عدي بالبصرة(يؤخذ من أهل الديوان من أعطياتهم، عن كل إنسان نصف درهم"،(ابن أبى شيبة) . وعن طاووس، قال :قال معاذ لأهل اليمن:"آتوني بخميص أو لبيس ، فإنه أهون عليكم و خير للمهاجرين بالمدينة"،(البخاري)

2- نهى احمد بن حنبل ضريرا أن يقرأ عند القبر، و قال له:إن القراءة عند القبر بدعة، فقال له محمد بن قدامة الجوهري:يا أبا عبد الله ، ما تقول فى مبشر الحلبي؟قال :ثقة،قال:فأخبرنى مبشر عن أبيه أنه أوصى إذا دفن يقرأ عنده بفاتحة البقرة و خاتمتها ، و قال: سمعت ابن عمر يوصى بذلك ، فقال أحمد :فأرجع فقل للرجل يقرأ.."،(الأمر بالمعروف،للخلال،ص88)

3- كما شنع الإمام احمد على :الإمامين:المحاسبي و الكرابيسي، و نجم عن ذلك تكفير حشوية الحنابلة لمن قال(لفظى بالقرآن مخلوق)، مما أفضى إلى محنة الأئمة: البخاري و مسلم و الطبري و الأشعري و لا زالت تلك المحنة مستمرة إلى اليوم و سببها اجتهاد الإمام أحمد حين قال:إن الله تعالى يتكلم بحرف و صوت (يقصد أنه كلام حقيقي)، قال الذهبي:"...و لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي و حرره فى مسألة اللفظ و أنه مخلوق هو الحق، لكن أباه أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن،فسد الباب ، لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذى هو كلام الله إلا فى ذهنك"،(سير الذهبي،ج12،ص80) ....

***ـ و على ذلك ففقهاء السنة رغبوا فى الإخلاص فى طلب العلم و حذروا من الكذب على رسول اللهﷺ،لكن الشيخ النجدي لتنطعه فهم من ذلك أنهم معرضون عن الكتاب و السنة ، لأنه تصور أن التبليغ عن الله تعالى مشاع لكل من هب و دب ، وهذا يتماشى مع فلسفة ابن تيمية التى تدعى نفي وجود المتشابه فى آيات و أحاديث الصفات، و الشيخ النجدي يعلم أن إحياء شذوذات ابن تيمية فى العقيدة لا مطمع فيه قبل أن يفرض بالقوة الغاشمة فهما جديدا للشريعة الإسلامية يكون مخالفا لجميع المذاهب الإسلامية بل يعتبرها كفرا و ردة ...لكن المعضلة هي أن جميع كتب الحنابلة تخالف فلسفة ابن تيمية،فهذا:ابن مفلح و المرداوي و الحجاوى والبهوتى وابن بدران وآل الشطي، و الكرمي، و البعلي و السفاريني...تشهد مؤلفاتهم على شذوذ ابن تيمية فى قوله ب:حلول الحوادث فى ذات الله ﷻوقول بقدم المخلوقات و تثليثه للتوحيد ، و إذا خالفوه فى ذلك فقد وافقوا الأشاعرة فى كفر من قال به...**

***ـ وإذا كانت كتب أئمة الحنابلة شاهدة على بطلان عقيدة خوارج الدرعية التى لا يعولون على غيرها فى تكفير أهل الشهادتين،فان جما غفيرا من علماء نحلتهم الخبيثة يعلمون الحقيقة كما هي و هذه بعض الأدلة:**

1- فهذا التكفيري،المجسم ابن جبرين (ت 1430هج/2009م)، يقول:"كان الأشاعرة يلقبون أنفسهم أهل السنة و الجماعة و كاد يختفي المنهج السلفي منهج الإمام أحمد و من سبقه من أئمة الإسلام و أصبحت عقيدة السلف غريبة يعد أتباعها على أصابع اليد فى أنحاء العالم الإسلامي و انتشر مذهب الأشاعرة أيما انتشار و انتشرت الكتب و الدروس على العقيدة الأشعرية و لم يبق أحد على عقيدة الإمام أحمد إلا القلة و كادت أن تضمحل و كتبت بعض الكتب لنصرة مذهب السلف و لكنها أميتت تماما بعد انقضاء القرن الثالث و اضمحلت و لم يعترف بها أبدا و أصبحت لا تدرس إلا نادرا و بالخفاء ...حتى خرج القاضى أبو يعلى و قد تأثر بهم و ألف كتابا و رمي بالتشبيه و أنكر عليه أهل زمانه و هذا دليل على غربة أهل السنة فى هذه العصور و بالتحديد القرن: 4 و 5 و 6 و 7 ، فلم يكد يظهر فيها أحد ينصر المعتقد الصحيح إلا بالخفاء ، و هكذا بقية هذه العصور و هذه القرون كان السائد فيها و المنتشر هو العقيدة الأشعرية و كان

الحنابلة طوال هذه الفترة يتعلمون العقيدة الأشعرية مثل ابن قدامة و لذا فإن أساتذة ابن قدامة و أصحابه و تلامذته من الشافعية و المالكية و الحنفية كلهم أشاعرة"،(شرح لمعة الإعتقاد)

قلت:اعترف الموتور أن القرن الرابع و الخامس و السادس و السابع ...تتابعت دون ظهور من يقول بحلول الحوادث فى ذات الله تعالى و لا من يقول بقدم المخلوقات، و هذا يعنى أنه إما أن تكون تلك العقيدة ليست عقيدة إسلامية أو أن خوارج الدرعية يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

2- و هذا المجسم، التكفيري سفر الحوالي يقول :"قال عمر رضي الله عنه:لو أنني بعثت جيشا فحاصروا حصنا من العجم ، فخرج إليهم رجل من الحصن المحاصر، فرفع يديه إلى السماء و أشار بأصبعه ، فقتلهم المسلمون، لقتلتهم أو وديتهم"،يعلق سفر الحوالي قائلا:أي إما أن أقتلهم أو أدفع دياتهم،لأنه أشار بالتوحيد و هي قرينة تدل على الإسلام ، فهذا هو القول الصحيح ، فلو رأينا إنسانا يصلى فهو مسلم ، لأنه فعل خصيصة من خصائص الإسلام،هذا بالنسبة للفرد، و بالنسبة للدار، نعرف أنها دار إسلام أو دار كفر بما ثبت عنه ﷺ أنه كان يبعث الجيش أو السرية، فى الليل فيبيتون قريبا من العدو، فإن سمعوا الأذان و إلا أغاروا،فالبلد الذى يؤذن فيه هو بلد إسلام،....فإثبات الإسلام للإنسان،يثبت على القول الصحيح بأي شيء من خصائص الإسلام و عادات المسلمين..."،(شرح العقيدة الطحاوية،ص98)

قلت:هذا النقل يدل على أن خوارج الدرعية يعلمون فى قرارة أنفسهم زيغ و ضلال الشيخ النجدي ، لكنهم يبيعون آخرتهم بدنياهم ، ثم إنهم يعلمون أن النبي ﷺ عصم دماء و أموال المنافقين و كلاب النار، المارقين من الدين ، بقولهم (لا إله إلا الله).

3- و هذا مجدد أباطيل العصر - الألباني - (ت 1420هج/1999م)يقول،عن حديث"أول شيء خلقه الله تعالى القلم":و فيه رد على من قال بحوادث لا أول لها، و أنه ما من مخلوق إلا و هو مسبوق بمخلوق و هكذا إلى ما لا بداية له ، فالحديث يبطل هذا القول و يعين أن القلم هو أول مخلوق،فليس قبله قطعا أي مخلوق،و لقد أطال ابن تيمية الكلام فى رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها،و جاء فى أثناء ذلك بما تحار فيه العقول و لا تقبله أكثر القلوب،....فذلك القول منه غير مقبول ، بل مرفوض بهذا الحديث ، و كم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية هذا المولج ، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة و علم الكلام"،(صحيح،الألباني، 208/1).

قلت:الألباني يطيل لسانه النتن فى عرض رسول الله ﷺ و يتطاول على عمر الفاروق رضي الله عنه ثم يبتلع لسانه عندما يستهزئ ابن تيمية بالله ﷻ.

4 - و هذا الشيخ محمد الحسن أددو يقول:"... ولذلك حين وصل إلى هذه النقطة (الكلام النفسي)سماها باصطلاح آخر،فقال:"كلام الله قديم النوع،محدث الآحاد أو الأفراد)،و النوع مقصوده به الكلام النفسي،لكنه سماه النوع و هذا الاصطلاح الذى أطلقه شيخ الإسلام ابن تيمية اصطلاح بعيد جدا ،لأن النوع لا تصور له فى الخارج إلا بأفراده،فمثلا الإنسان نوع من أنواع الحيوانات،و هل يمكن أن يوجد إنسان ليس من البشر؟...."،(درس صوتى مفرغ،رقمه 12/9)

قلت:هذا الكلام لا يزن جناح بعوض لتهافته،فمصطلح الكلام النفسى فرضته ظروف الرد على المبتدعة:المعتزلة القائلين بنفي صفة الكلام و حشوية الحنابلة القائلين بقدم الحروف و الأصوات ،فما هو دافع ابن تيمية إلى القول بحدوث كلام الله ﷻ؟ ثم إن الكلام النفسي مأخوذ من قوله ﷻ على لسان عيسى عليه السلام:(تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك) و الشيخ أددو يعلم يقينا أن النوع عند ابن تيمية هنا يعنى به القرآن،فهو يقول أنه من أحاد الكلام التى منها عنده(التوارة و الإنجيل و الزبور و الصحف....)، و حدوث آحاد الكلام جاء من تصور ابن تيمية أن معبوده إنسان يتكلم حسب الظروف التى تحتم عليه التفاعل و الانفعال،ثم إن قياس الشيخ أددو لحدوث صفة الكلام على حدوث الإنسان ينبئ عن تسطيحه المتعمد لفلسفة ابن تيمية المعروفة بحوادث لا أول لها،محاولا أن يحصر خطرها و خطلها فى القول بقدم نوع لا وجود له إلا فى الذهن،و هذه مغالطة لا تناسب علم الشيخ اددو،الذى كان عليه (أن يذكر الفاجر بما فيه،كي يعرفه الناس و يحذروه)...

5- و هذا الدكتور محمد خليل هراس(ت 1975م)يقول:"...فنقول إن ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة (قدم الجنس و

حدوث الأفراد) كثيرا من العقائد و جعلها مفتاحا لحل مشاكل كثيرة في علم الكلام ، و هي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثير فان الجملة ليست شيئا أكثر من الإفراد مجتمعة، فإذا ثبت أن كل فرد منها حادث علم من ذلك حدوث الجملة قطعا"،(ابن تيمية السلفي،ص131)

قلت:قال الهراس أن عقيدة ابن تيمية مبنية على فرضية قدم نوع المخلوق و حدوث كل فرد منه،و هي فرضية تحمل تكذيبها بين طياتها،لأنك لو عزلت نوعا واحدا من المخلوقات في ذهنك،و ليكن "الماء"،فتصورك أن الماء مخلوق، تعني أنه لم يكن ثم كان،و لا داعي لتعلم أن المياه متنوعة من حيث الملوحة ، أما افتراض أن هذا الماء كان قبله ماء و قبل ذلك ماء آخر، فلا فائدة فيه إلا لمن يهدف إلى القول بقضية أخرى لا علاقة لها بكون الماء له نوع و له أفراد،فغرض ابن تيمية ليس إثارة جدل حول أسبقية البيضة أو الدجاجة،بل قضيته هي إثبات صدق الكرامية في قولهم بحلول الحوادث في غير الحادث، أما فرية أن ابن تيمية حل مشاكل كانت عالقة في علم الكلام،فلا تليق بمن يدعى العلم...

***- شهادات هؤلاء القوم تدل على مخالطتهم لخوف شديد،فهم يعلمون أن عقيدة خوارج الدرعية لا سند لها غير عقيدة ابن تيمية التي ابتدعها و نسبها زورا و بهتانا للسلف الصالح،و يعلمون شدة بطش عملاء الصليبيين المكلفين بفرض شذوذات ابن تيمية في العقيدة ويعلمون أيضا أن أهل السنة اتفقوا على كفر من قال بها،لكونها مبنية على القول أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم و ليست من المتشابه و يعلمون أن ذلك مخالف لما اتفق عليه أهل السنة(أشاعرة و ماتريدية و حنابلة و صوفية)، و هذه بعض الأدلة من كلام أئمة الحنابلة على مر العصور:**

1- يقول أبو يعلى بن الفراء(ت458هج):"....و قسم هو متشابه لا يعلم تأويله إلا الله و لا يوقف على معناه بلغة العرب مثل قوله تعالى :هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام..."،(إبطال التأويلات،ص48)

2- و يقول ابن قدامة(ت 620هج):"و الصحيح أن المتشابه ما ورد في صفات الله ﷻ مما يجب الإيمان به و يحرم التعرض لتأويله، كقوله ﷻ {(الرحمن على العرش استوى)، (بل يداه مبسوطتان)، (لما خلقت بيدي)،(تجرى بأعيننا)،(و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام)} ،(روضة الناظر،206/1)

3- و يقول المرداوي(885هج):"و الأصح أن المحكم ما اتضح معناه و المتشابه عكسه لاشتراك أو إجمال أو لظهور تشبيه في صفات الله ﷻ، كآيات الصفات و أخبارها"،(التحبير،13/3..)

4 - و يقول مرعى الكرمي(ت 1033هج):"و من المتشابه الاستواء في قولهﷻ (الرحمن على العرش استوى)،و هو مذكور في سبع آيات من القرآن.."،(أقاويل الثقات،ص 120)، و يقول ايضا:"إذا تقرر هذا فأعلم أن من المتشابه آيات الصفات التي التأويل فيها بعيد ، لا تؤول و لا تفسر ، و جمهور أهل السنة منهم السلف و أهل الحديث على الإيمان بها و تفويض معناها المراد منها إلى الله ﷻ و لا تفسرها مع تنزيه الله ﷻ عن حقيقتها"،(أقاويل الثقات،65)...

5- و يقول السفاريني(ت 1188هج):"فكل ما جاء عن اللهﷻ في القرآن أو صح مجيئه في الأخبار بالأسانيد الثابتة ، عن ثقات الرواة و هم العدول الضابطون عن أهل الفن العارفين بالجرح و التعديل من الأحاديث الصحيحة و الآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله ، نؤمن به و بأنه من عند الله ﷻ و نمره كما جاء عن الله و عن رسول اللهﷺ..." (لوامع الانوار،ج1،ص97)

***- هؤلاء هم أئمة الحنابلة و هم المعتمد عليهم في نقل مذهب الإمام أحمد ثم إنهم يوافقون باقي مذاهب أهل السنة (أشاعرة ، ماتريدية)، أما ابن تيمية فقد خالفهم إذ قال بمسائل هي كفر و استهزاء بالله ﷻ، كما سبق و أن رأينا .**

النسف الثالث:

قال أن المفسرين اتفقوا على أن النبيﷺقال إن الفقه هو اتخاذ الأحبار و الرهبان أربابا من دون الله، و هذا إفك و بهتان و تعمد للكذب على رسول الله ﷺ،الذي حث على الفقه في الدين، و رغب فيه، و لكن خوارج الدرعية انطلقوا إلى آيات نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين ،سبق و أن رأينا أن النبي ﷺ احتج بهذه الآية على صليبي و ليس على مسلم ثم رأينا أنها تبطل تثليث ابن تيمية للتوحيد لكونها صرحت أن كفر أهل الكتاب جاء من عبادتهم للأرباب

التى اتخذوها من دون الله و التى هي أحبارهم و رهبانهم،ونحن نقول لخوارج الدرعية، تقليدكم لابن تيمية فى استهزائه بالله ﷻ هو عبادة منكم له...و تقليدكم للشيخ النجدي فى تكفيره للمسلمين، عبادة منكم له...

نسف الأساس الرابع:(كل من بلغته بدع ابن تيمية و الشيخ النجدي و لم يؤمن بها وجب قتله و نهب ممتلكاته)

هذا القول إقرار من أحد كبار ائتهم أنهم يقطعون بكفر أهل(اليمن و تهامة و الحرمين و الشام و العراق)،و أن قتل هؤلاء و نهب ممتلكاتهم،معلوم من الدين بالضرورة لأن دعوة فرقة التكفير النجدية لا بد أن تكون وصلتهم...أذكر هذا المخبول أنه عكس القضية ، فالحرمان ضمن لهما النبي ﷺ العصمة من الردة ما دام فى الأرض مؤمن (إن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ، و هو يأزر بين المسجدين، كما تأزر الحية فى جحرها)، و فضائل اليمن مشهورة و فضائل الشام معلومة و منها منطلق الطائفة المنصورة ، أما نجد فهي منطلق الزلازل و الفتن و منها يطلع قرن الشيطان ...

***- الرد على دعوى اقتدائهم بالصديق رضي الله عنه، فى قتالهم للمسلمين:**

لو تبين الشيخ النجدي حقيقة الأمر لعلم أنه الأولى بالكفر و الردة لعدة أسباب أهمها:

1- أنه هو نفسه يتبنى عقيدة صريحة فى الكفر و الاستهزاء بالله ﷻ و هي عقيدة مخالفة للمذاهب السنية الأربعة، وهو لتنطعه يبحث عن وسيلة لإجبار المسلمين على قبولها، فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة...

2- أبو بكر الصديق رضي الله عنه اختاره الصحابة خليفة للمسلمين و الشيخ النجدي خرج على جماعة المسلمين بالسيف و رماهم بالشرك.

3- أنه يدعى الحنبلية و هو لا ينكر تحريمهم للخروج على حاكم مثل: يزيد العهر و الفجور و مبير ثقيف و زعماء فتنة القول بخلق القرآن، مع علمهم أن الإمام احمد قال:"الحجاج لا يحبه مؤمن" ، و صرح بكفر من قال بخلق القرآن و لم يفصل و معلوم أن:المأمون و المعتصم و الواثق يحكمون بكفر من لا يقول بخلق القرآن ، و مع ذلك كان أحمد ينهى عن الخروج المسلح على جميع هؤلاء،و فيهم من بدعته متفق فى مذاهب أهل السنة أنها تخرجه من الإسلام (قتل بقية أصحاب بيعة الرضوان و استباحة المدينة المنورة ،القول أن العبد يخلق أفعاله....)

4- أن أئمة الردة ادعوا النبوة (مسيلمة و سجاح و العنسي و طليحة)،ونازعوا الدولة الإسلامية السلطة، فكان قتالهم تكذيبا لدعوى النبوة و دفعا لصولتهم كما هي حال الشيخ النجدي مع الخلافة العثمانية...

5- أن أهل الردة لم يكونوا طائفة واحدة:فمنهم من ارتد و هم أقلية و منهم من بخل و هم الأكثرية، بدليل قول أبى بكر رضي الله عنه:"لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه"، فهذا يدل على أنه قاتلهم على الزكاة، و ليس على الردة، قال الإمام الشافعي:"و أهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان:منهم قوم كفروا بعد إسلامهم مثل:طليحة و مسيلمة و العنسي و أصحابهم، و منهم قوم تمسكوا بالإسلام و منعوا الصدقات ، فإن قال قائل:ما دل على ذلك و العامة تقول لهم:أهل الردة؟ قال الشافعي:فهو لسان عربي ،فالردة الارتداد عما كان عليه ...ثم بين الشافعي أن عمر رضي الله عنه احتج بأن قول لا إله إلا الله تعصم الدم و المال،فذكره أبو بكر رضي الله عنه بقول النبي ﷺ "إلا بحقها"،قائلا:"هذا من حقها"،(الأم،ج4،ص227)

6- استباحته لدماء المصلين و أموالهم ببدعة زينها له الشيطان(نواقضه للإسلام).

7- لم يبق من افتراءات الشيخ النجدي سوى دعواه أنه هو الوحيد الذي بقي على التوحيد و أن جميع المسلمين قد أشركوا بالله ﷻ،وهذا تقليد منه لأسلافه الحرورية فى قولهم بكفر المبشرين بالجنة(عثمان و علي) رضي الله عنهما ،أما المستند الشرعي لتخرص الشيخ النجدي فدونه خرط القتاد،لأن الشيخ النجدي اقسم بالله الذى لا إله إلا هو أنه لا يعرف معنى لا إله إلا الله و لا يعرف دين الاسلام قبل أمر خصه الله ﷻ به من بين جميع البشر و خاصة أشياخه الذين اقسم أيضا على كفرهم و ردتهم،فمن هذه أقواله لا ينفعه ادعاء الإقتداء بالصديق رضي الله عنه ،فقد أخبرنا النبي ﷺ بأمر (دعاة على أبواب جهنم):

1- حديث طويل قال فيه حذيفة رضي الله عنه":....فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال:"تلزم جماعة المسلمين و إمامهم،قلت:فإن لم يكن لهم جماعة و لا إمام ؟ قال:فاعتزل تلك الفرق كلها، و لو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك"،(متفق عليه)

2- أن ابن عمر رضي لله عنهما قال:قال رسول اللهﷺ:من حمل علينا السلاح فليس منا "،(متفق عليه)

3- أن أبا هريرة رضي الله عنه قال أن النبي صلى ﷺقال:من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة و مات فميتته ميتة جاهلية"،(مسلم)

4 - و قول ابن عمر رضي الله عنهما:أن رسول الله ﷺقال:إن الله لا يجمع أمتى أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة و يد الله مع الجماعة و من شذ شذ إلى النار"،(الترمذي)

5 - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال:"من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ..."،(الحاكم)

6- عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال :سمعت النبي ﷺ يقول :سيكون بعدي هنات و هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمة محمد ﷺ وأمرهم جميع ،فاقتلوه كائنا من كان،فإن يد الله مع الجماعة و إن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض"،(النسائي و مسلم)

أين حماس من الجهاد فى سبيل الله؟

ملاحظة: طوفان الأقصى كان حجة الله ﷻ على البشرية و خاصة على نوعين منها: 1- الذين لا يؤمنون بالله و رسوله ﷺ. 2- الذين يخالفون عقيدة أهل السنة الأشاعرة و منهج التصوف.

فالذين لا يؤمنون بالإسلام تبين لهم أنه الحق من خلال معاينتهم للصمود اللامعقول أشهرا متتابعة لفئة قليلة،بدائية التسليح فى وجه أحدث الطائرات المقاتلة و الدبابات عالية التحصين و الغواصات و السفن الحربية التى تمدها علنا قوة اقتصادية بحجم الويلات المتحدة و الإتحاد الصليبي.

أما الذين يدعون السنة و يخالفون الاشاعرة و الصوفية، فقد توالت عليهم الآيات و النذر، لكن الله ﷻ يفعل ما يشاء...

نعم الخلف لخير سلف:

حركة المقاومة الإسلامية للاحتلال الصهيوني هي الوريث الشرعي لجهاد: طغرل بيك(ت 455هج) و نور الدين زنكى(ت569هج) و صلاح الدين الأيوبي (ت 589هج)و سيف الدين قطز(ت 658هج) و محمد الفاتح (ت 886هج) و سليم الأول(ت 926هج) و عبد الحميد الثاني(ت 1339هج) و عبد الكريم الخطابي(ت 1963م) و عثمان فودى(ت1817م) و الحاج عمر تال(ت 1864م) و الشريف بو بغله (ت 1854م) و فاطمة نسومر(ت 1863م) و الطالب الأزهري سليمان الحلبي(ت 1801م،وعمره 24سنة، قتل قائد الحملة الفرنسية) و محمد شامل الداغستاني(ت1871م) و كان آبدول بوكار(ت 1896م) والشيخ ماء العينين(ت 1910م) و بكار ول اسويد احمد(1905م) و سيدي ول ملاي الزين(ت 1905م) و احمد ول الديد(ت 1944م)و محمد ول امسيكه(1950م) و شيخ المجاهدين عمر المختار(ت1931م)وسيد احمد ول احمد عيده(ت1932م) و عز الدين القسام(ت1935م).....

***- أما جهادها فملتزم بوصايا رسول الله ﷺ للمجاهدين، و قد اعترف بذلك المشركون، المحاربون، الذين أفرج عنهم أسود طوفان الأقصى.**
***- و أما العقيدة،ف(عقيدة الإمام الشهيد حسن البنا)، و هي متوفرة على الشبكة (80صفحة)، و هي عقيدة أهل السنة :الأشاعرة و الماتريدية و مفوضة الحنابلة.**
و أما السلوك فقد صرح الشهيد إسماعيل هنيه الذى كان رئيسا للمكتب السياسي للحركة أنه صوفي ابن صوفي و نشأ فى بيئة صوفية.

معجزة تصدى المجاهدين فى غزة للحملة الصليبية الأشرس بأسلحة مصنعة محليا فى ظروف حصار مفروض على القطاع منذ 2007 عبرت عنها نصوص الكتاب و السنة:

أـ القرآن الكريم:

1- {لقد ابتغوا الفتنة من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون}،(التوبة،84)

2- (ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب عن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنه لا يصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصة فى سبيل الله و لا يطئون موطئا يغيظ الكفار و لا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين"،(التوبة،120)

3- (و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه و لا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطا)،(الكهف،28)

عن قتادة قال:"ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله ﷺ:" الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم"،(تفسير الطبري)

ب ـ السنة النبوية:

1- عن جابر بن عبد الله و أبا طلحة بن سهل الأنصاريين رضي الله عنهما قالا:قال رسول الله ﷺ:ما من امرئ يخذل امرأ مسلما عند موطن تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه إلا خذله اللهﷻفى موطن يحب فيه نصرته و مما من امرئ ينصر امرأ مسلما فى موطن تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته "،(الإمام احمد)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :أن النبي ﷺ وقف على أصحاب الصفة ،فرأى فقرهم و جهدهم و طيب قلوبهم ،فقال:"أبشروا يا أصحاب الصفة ،فمن لقينى من أمتى على النعت الذى أنتم عليه فإنه من رفاقى"،(الأربعين،للسلمي،و تاريخ بغداد، للخطيب)

2- و عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال:أتيت رسول الله ﷺ:"...قال:الآن جاء القتال،لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الناس ، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله ﷻ و هم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام"،(الإمام احمد)

3- عن أبى أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ:"لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"،قالوا:أين هم يا رسول الله؟ قال:ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس"،(الإمام أحمد)

4- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ":لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال"،(مسلم)

5- و عن مرة بن كعب البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:"لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين على من ناوأهم ، و هم كالإناء بين الأكلة ، حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"،قالوا يا رسول الله :أين هم؟ قال:"بأكناف بيت المقدس"،(الطبراني)

6- و عن أبى هريرة رضي الله عنه ،أن رسول اللهﷺ قال:"لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق و ما حولها و على أبواب بيت المقدس و ما حوله،لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على من ناوأهم إلى أن تقوم الساعة"،(أبو يعلى و الطبراني)

7- وعن أنس بن مالك قال:قال رسول اللهﷺ:"عسقلان أحد العروسين، يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا لا حساب عليهم ، و يبعث منها خمسون ألفا شهداء ، وفودا إلى الله و بها صفوف الشهداء ، رؤوسهم مقطعة فى أيديهم ، تثج أوداجهم دما يقولون:ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك إنك لا تخلف الميعاد، فيقول:صدق عبيدى ،اغسلوهم بنهر البيض ، فيخرجون منه نقاء بيضا ، فيسرحون فى الجنة حث شاءوا"،(رواه احمد)

8- عن ابن حوالة رضي الله عنه،قال:قال رسول الله ﷺ:"سيصير الأمر إلى أن تكون جنودا مجندة،جند بالشام و جند باليمن و جند بالعراق:،قال ابن حوالة:خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك،فقال:عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبى إليها خيرته من عباده ،فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم و أسقوا من غدركم ،فإن الله توكل لى بالشام و أهله"،(أبو داود و أحمد)

9- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:"من مات و لم يغز و لم تحدثه نفسه به مات على شعبة من نفاق"،(مسلم)

10- و عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"جاهدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم"،(احمد و النسائي)

11- و عن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه ،قال:أن رسول الله ﷺ قال:"كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فى سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة و يؤمن من فتنة القبر"،(أبو داود)

12- و عن المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:"للشهيد عند الله سبع خصال:يغفر له فى أول دفعة من دمه و يرى مقعده من الجنة و يحلى حلية الإيمان و يزوج اثنتين و سبعين زوجة من الحور العين و يجار من

عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار ،الياقوتة منه خير من الدنيا و ما فيها و يشفع فى سبعين إنسانا من أهل بيته"،(الترمذي و ابن ماجه و احمد)

13- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل"،(الترمذي)

14- عن أبى الدرداء قال :قال رسول الله ﷺ:"بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به،فأتبعته بصرى، فعمد به إلى الشام ، ألا و إن الإيمان حين تقع الفتن بالشام"،(احمد و البيهقي)

15- عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺ:"أول هذا الأمر نبوة و رحمة ثم يكون خلافة و رحمة ثم يكون ملكا و رحمة ثم يكون إمارة و رحمة ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر ، فعليكم بالجهاد و إن أفضل جهادكم الرباط و إن أفضل رباطكم عسقلان"،(الطبراني)

الصوفية و الجهاد فى سبيل الله:

ارتبط التصوف بالجهاد في سبيل الله ،و أول مجتمع صوفي هم أهل الصفة الذين كانوا من قبائل شتى هجروا مجتمعاتهم الأصلية و تفرغوا للعبادة و لزموا مسجد النبي ﷺ و كانوا وقود الجهاد فى سبيل الله ، صحيح إن اسم الصوفية لم يظهر في ذلك الوقت لكن الصفات هي هى ، فأهل الصفة كانوا فقراء ، لباسهم الصوف لا يشغلهم شيء عن ذكر الله ﷻ والشوق إلى لقائه و حب النبي ﷺ الذي بلغهم رسالة الله ﷻ و تلاوة القرآن و الصلاة و الشفقة على عباد الله ﷻ و إيثارهم على النفس الأمارة بالسوء التي هي العدو الأول بعد الشيطان ، و قد كان مصطلح الصوفية شائعا أيام الإمام عبد الله بن المبارك(ت 181هج)، كما شاع في زمنه مصطلح رباط الجهاد في سبيل الله و هو بمثابة الثكنة العسكرية المراقبة على حدود العدو ، ثم ظهرت الدول المجاهدة في سبيل الله كدولة آل زنكي و دولة صلاح الدين الأيوبي و دول المماليك .... هذه الدول كانت دولا صوفية ، أشعرية تتوطن الشام و مصر و الحجاز و العراق و تجاهد في سبيل الله ، كما ظهرت دول أخرى في الأناضول و البوسفور و سيبريا ....و شبه القارة الهندية....و كلها كانت صوفية ، ماتريديه ، أشعرية...أما أسلاف خوارج الدرعية فلم تذكر الكتب أي دور لهم فى الجهاد سوى ما عرف عن محمود سبكتكين و قد أكد الذهبي أنه كان كراميا ، فهنيئا لهم ...

ساهم فقهاء المذاهب السنية فى الجهاد تحت راية الصوفية ، فمثلا كان ابن قدامة (ت 620هج) و تلامذته ضمن جيوش صلاح الدين الأيوبي، الصوفي الأشعري، و لم يسجل التاريخ أن فقيها واحدا أفتى بحرمة الجهاد تحت راية الصوفية و لا حتى انتقد دورهم في الجهاد أو بخسه حقه، و حتى ابن تيمية الذي عرف عنه التشنيع على بعض أئمة الصوفية، كان يحث و يحرض على الجهاد تحت راية المماليك، الصوفية الأشعرية،رغم علمه أنهم يطبقون قانون "الياسق" الذي هو عمدة تكفيره للأمير المغولي المسلم غازان...

أقدمت دولة آل عثمان الصوفية على توحيد الدول و الإمارات الإسلامية فى الشام و الحجاز و مصر و العراق و اليمن و شمال إفريقيا تحت راية جهادية واحدة بهدف التصدي للخطر الصفوى و الخطر الصليبي اللذين استفحل أمرهما ، و قد نجحت فى ذلك نجاحا منقطع النظير، مكنها من حمل اسم الخلافة الإسلامية لقرون عديدة ، و لا يعكر صفو ذلك كون المغرب بقية منفصلا عن الخلافة العثمانية،كما يدند الصليبيون و عملاؤهم من العلمانيين و خوارج الدرعية و المرتزقة،لكن أباطيلهم تكذبها معركة وادى المخازن حيث استعان الأمير المتوكل بالصليبيين ،بينما استعان عبد الملك و احمد المنصور بالخلافة العثمانية التى امدتهما بقوة من الجزائر، و قد حقق المسلمون نصرا باهرا على الصليبيين و من استجار بهم ، فالعثمانيون كان وجودهم فى الجزائر و تونس دعما و مساندة للمسلمين ضد البرتغاليين و الإسبان و الفرنسيين و لم يكن استعمارا، بدليل أن هذه الدول ليس فيها من يتكلم التركية، بينما جميع سكانها يتكلمون الفرنسية....

ظلت الخلافة العثمانية دولة جهاد صوفية رافعة راية الإسلام خفاقة و قد تصدت للحملات الروسية و الاسبانية و الهولندية و البرتغالية و الفرنسية و البريطانية ، و لما سيطر على الحكم فيها الخونة و العملاء (يهود الدونما)حمل راية الجهاد من بعدها رجال الطرق الصوفية الذين هم بذور عملها النصوح لأمة محمد ﷺ، فظهرت حجافل المجاهدين الصوفية من الجمهوريات الإسلامية في روسيا و الهند إلى مصر و الشام و العراق و اليمن و شمال إفريقيا،على أن

آخر من بقي يحمل راية الخلافة العثمانية في الجهاد هي حركة المقاومة الإسلامية حماس التي فجرت طوفان الأقصى يوم السابع أكتوبر 2023..

مفاجأة:

الشيخ مرعى الكرمي الحنبلي(ت 1033هج) و الدكتور علي الصلابي - الوهابي - (لازال حيا)،يشيدان بجهاد الخلافة العثمانية الصوفية ، القبورية ...

فالشيخ مرعى الكرمي هو مؤلف كتاب{قلائد العقيان فى فضائل آل عثمان}، قال فيه:

1- وبعد فهذه مفاخر يلذ بمعانيها معانيها و مآثر يطمئن بما فيها موافيها.....ذكرت فيها مفاخرسلاطين آل عثمان و مآثر سلاطين فاقوا بنى ساسان ، الوارثين الخلافة و الملك ، سلاطين:العرب و العجم و الروم و الترك....

2- و من فضائل آل عثمان انه قد ولي منهم السلطنة خمسة عشر سلطانا كل واحد منهم ابن السلطان الذى قبله على نسق واحد و لا اعلم فى الإسلام بل و لا فى الجاهلية ملوكا بهذه المثابة و هو أمر عجيب و اتفاق غريب لم يقع لمثلهم...

3- و من فضائلهم:قمع النصارى الحربيين و طرد الفرنج المخذولين.....

4 - و منها :الفتوحات العظيمة ببلاد الروم و غيرها ، و منها فتح مدينة برسا ، فتحها السلطان أورخان فى حدود سنة ثلاثين و سبعمائة ، و جعلها مقرا لسلطنته و افتتح قلاعا كثيرة و حصونا حصينة .

5- و من فضائلهم فتح القسطنطينية:مع عجز الخلفاء الأمويين عن فتحها مع أنهم ملكوا الدنيا من أقصى الهند و الصين إلى أقصى المغرب و فتحوا جزيرة الأندلس و مع ذلك عجزوا عن فتح القسطنطينية.....

6- و منها فتح حلق الوادى و بلاد تونس بعهد استيلاء النصارى عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين تونس من آل حفص ، فصار بعضهم يتقوى على الآخر بالفرنج ، حتى صار المسلمون تحت حكم الفرنج ، فلما بلغ ذلك السلطان سليم ابن السلطان سليمان أرسل إليهم مائتي غراب مشحونة بالأبطال و المدافع و آلات الحرب، و كانت غزوة مشهودة ، فنصر الله المسلمين بعد أن قتل منهم عشرة آلاف و خربت الحصون و القلاع و ذلك سنة إحدى و ثمانين و تسعمائة...

7- و منها ما فتحه سلطان عصرنا السلطان عثمان من حصونهم المنيعة و قلاعهم الكبيرة و ذلك سنة ثلاث و ثلاثين و ألف لما بلغه أن النصارى ببلاد الروس قد تحركوا، فنادى منايه للجهاد إلى بلاد الروس عازما أن يقطع منهم الأعناق و الرؤوس ، فصال عليهم بعساكره الباهرة و جموعه القاهرة ، و دارت بهم الخيول فانعقد من سنابكها سماء من العجاج نجومها الأسنة ، فمزق من المشركين تلك الصفوف و فرق الجموع الهائلة بعد أن قتل منهم ألوفا و جعل أطلالهم ممحوة بالطمس و أجسادهم كأن لم تعن بالأمس ، و حضرت لديه سلاطينهم حيارى،خاشعة و صناديدهم أسارى خاضعة ، فقرر عليهم جزية الصغار ، غير ما سباه من النساء و الصغار...

8- و من فضائل آل عثمان:تحصينهم ثغور المسلمين و قلاع الموحدين و تعمير سفن الجهاد و إقامة العساكر بها و الأجناد ، يطوفون البحر شتاء و صيفا و يدفعون عن بلاد المسلمين بلاء و حيفا ، و أقاموا فى البحر وزيرا يقال له القبطان، منزلة الوزير الأعظم ، تحت يده باشوات مع كل واحد منهم سفن مشحونة بالمدافع و السلاح ، بحيث نامت الرعايا فى بلادهم فى مهاد الأمان و باء الفرنج بسوء الطرد والخسران...

9- و من فضائلهم:قهرهم المفسدين من العربان و طردهم من البلدان و تعمير القلاع بالبرارى و القفار خصوصا على طرق الحج و إقامة الأجناد بها لمعونة المسافرين و إسعاف المنقطعين مع التركيز على شؤون الحجاج و تأمين سلوكهم المفاوز و الفجاج و بذل المال الجزيل لاستمالة المتغلبين من رؤوس العربان المفسدين ، بحيث يسير الحجاج و هم فى غاية الإطمئنان و الأمان .

10 - و من فضائل آل عثمان أن السلطان منهم يموت و لا ينقل عنه أنه خلف تركة يقتسمها ورثته كما هي عادة السلاطين و الملوك و الأمراء ، بل جميع ما تركه هو لبيت مال المسلمين ، فهذا سلطان مصر احمد بن طولون لما مات خلف:عشرة آلاف ألف دينار و سبعة آلاف فرس و سبعة آلاف مملوك و ثلاثة و ثلاثين ولدا ذكرا ، و هذا الأفضل ابن أمير الجيوش أحد الوزراء الفواطم بمصر ترك بعده:من الذهب ستمائة ألف ألف دينار و من الفضة مائتين و خمسين إردبا و سبعين ألف ثوب ديباج أطلس و دوزرة فيها جوهر باثني عشر ألف دينار و خمسمائة صندوق ثياب للبس بدنه و صندوقين كبيرين فيهما إبر ذهب برسم النساء و من سائر الأنواع مالا يعلمه إلا الله ، و هذا برقوق سلطان مصر ، خلف من الذهب الفي ألف دينار و من الأثاث ما قيمته ألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار ، سوى الخيول المسومة و البغال الفارهة و الجمال البختية و كان علف دوابه فى كل شهر أحد عشر ألف إردب شعيرا...و لم ينقل عن أحد من سلاطين بني عثمان شيء من ذلك،و السر أنهم يقتلون أولادهم الذين هم أعز من المال خوفا على الأمة من اقتتال الورثة على الحكم فتذهب ريح المسلمين و يميل عليهم الأعداء ميلة رجل واحد...وهذا الأمر لم يسبقهم إليه أحد فيما أعلم و لا يظهر لى جوازه على سبيل الإطلاق، و لعل من أفتى به من العلماء احتج بجواز قتل الثلث لإصلاح الثلثين، تنزيلا للظن منزلة اليقين، و يحتمل أن يقال أنه باب سياسة و هو أو سع من باب الشريعة ، فقد قال العلماء المحققون أن للسلطان سلوك سبيل السياسة وهي لا تتوقف على كل ما نطق به الشرع ، قال العلامة ابن عقيل الحنبلي:"و هو الجزم عندنا "، و قال العلامة القرافي :"ولاية المظالم أول من أحدثها فى الإسلام عبد الملك بن مروان، فكان يجلس للمظالم يوما و يرد مشكلاتها لإدريس الأودي، قال القرافي:"و له الأخذ بالقرائن و شواهد الأحوال و غير ذلك مما لا يأخذ به القضاة، و نقل شيخ الإسلام ابن تيمية أن شرائع الأنبياء قاطبة جاءت بتحصيل المنافع و تكميلها و تعطيل المفاسد و تقليلها ، فهي تأمر بما تترجح مصلحته و إن كان مفسدة مرجوحة ، كالسكوت عن تناول الخمر، لتفويت القتل أو الزنا... {قلت:دفع أعظم المفسدتين بأدناهما و تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما }.....و هذا سلطان المغرب مولاي احمد اقتتل أولاده بعده فقتل الآلاف الأبرياء و استعان بعض ورثته بالفرنج و تنازل لهم عن مدينة العرائش و هي مدينة عظيمة لازالت بأيديهم إلى اليوم.

11- و من فضائل آل عثمان:إجلال العلماء و اعتقاد الصلحاء و إكرام أهل القرآن بخلاف غيرهم(محنة أبى حنيفة و محنة مالك و محنة الشافعي و محنة احمد التى كانت محنة لجم غفير من كبار علماء السنة)

12- و من فضائل آل عثمان تعظيم أل البيت ، بخلاف غيرهم (الدولة الأموية باستثناء مؤمن آل مروان، و الدولة العباسية)...

13- و من فضائل آل عثمان حسن العقيدة و ارتكاب الطريقة الناجية ، الحميدة جارين على سنن أهل السنة و الجماعة...

شهادة الدكتور علي الصلابي:

حيث قال:"لولا الله ثم الدولة العثمانية لكانت الجزيرة العربية مستعمرة برتغالية أو اسبانية و لولا الله ثم الخلافة العثمانية لكان شمال إفريقيا أرضا مسيحية و لولا الله ثم الدولة العثمانية و سلاطينها الشرفاء ، المجاهدون لكان العرب الآن مسيحيين و لربما كانت أجزاء من البلاد العربية ولايات مسيحية تتبع البرتغال و اسبانيا و فرنسا و هولندا. اعلموا أن عدد المقاتلين العثمانيين الذين استشهدوا دفاعا عن اليمن و الحرمين الشريفين ضد الغزو البرتغالى و الهولندي والانجليزي يفوق عدد المقاتلين الذين استشهدوا فى الجهاد العثماني فى كامل أوروبا، و مع ذلك يتهمون الدولة العثمانية ظلما و بهتانا قائلين إنها سرقت خيرات الدول العربية ، يختزلون خمسمائة سنة من الجهاد و رفع راية الإسلام فى خمسين سنة من الفساد....

أليس من الظلم أن نشتم الدولة العثمانية و نحن نعلم أنها الدولة الوحيدة التى دافعت عن الأندلس و حررت تونس والجزائر من الاحتلال الإسباني؟ أليس من الظلم أن نشتم الدولة التى دفع آخر سلاطينها عرشه و حياته مقابل التمسك بفلسطين؟

نعتقد اعتقادا جازما أن الدولة العثمانية هي امتداد للدولة الإسلامية و أن ما فعله بعض الأمراء لا يقدح أبدا فى مناقب الدولة لإسلامية التى امتدت من سيدنا أبى بكر رضي الله عنه إلى عبد الحميد الثانى رحمه الله"،(ندوة نظمتهاIHH).

أما خوارج الدرعية فقد زين لهم أسيادهم الصليبيون اعتبارها دولة كفر و شرك و عبادة قبور،حيث جاء فى كتاب عنوان المجد فى تاريخ نجد،لابن بشر(:"أحداث سنة 1226هج، و فيها اجمع أمراء الروم[يعنى الخلافة العثمانية] على المسير إلى الحجاز و أعدوا جميع آلات الحرب من سفن و مدافع و عنابر و بنادق و كل ما يحتاجون إليه ...فاجتمع العسكر من اسطنبول و نواحيها و ما دونها إلى الشام و مصر و الرئيس المقوم لذلك الأمر من جهة الروم هو صاحب مصر محمد علي باشا ، فسير العساكر برا و بحرا و كانوا أربعة عشر ألفا ، فجمع لهم سعود ثمانية عشر ألفا مقاتل و ثمانمائة فارس...و كثر القتلى فى المسلمين و فى الروم ...و فى سنة 1227هج،فتح أهل المدينة النبوية باب البلد ، فلم يدر المرابطة إلا و الرمي عليهم من داخل البلد، فانحاز المرابطة من جنود المسلمين إلى القلعة ، فنصب الروم عليهم العنابر و المدافع ، فكانت العنبرة(القنبلة) إذا سقطت وسط القلعة أهلكت خلقا،فكثر فيها القتلى و المرضى و الجرحى ، فطلبوا الأمان ، فانزلوهم من القلعة بالأمان و هلك من المسلمين أربعة آلاف ..."،(ج1، ص:328- 329)

أمثلة من جهاد الصوفية:

هذه شذرات يسيرة تنير الطريق لغير المتعنت: لأن كتب السير و التراجم مشحونة بأسماء المجاهدين و كلهم صوفية....

1- محمد بن واسع الأزدي(ت123هج):"قال الأصمعي:لما اشتبك قتيبة بن مسلم الباهلي مع الترك و هاله أمرهم ، فسأل عن المجاهد ـ محمد بن واسع ـ فقيل:هو ذاك فى الميمنة ينضنض بأصبعه نحو السماء ، قال تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف"، و ذات يوم قال قتيبة لمحمد بن واسع: ما دعاك إلى لبس الصوف؟،"فسكت، فقال له :أسالك و لا تجيبني؟ فقال:أكره أن أقول، زاهد- فأزكى نفسي، أو فقير، فأشكو ربي عز و جل"،(صفحات من جهاد الصوفية لمحمد درنيقة، ص108)

2- ابن المبارك عبد الله (ت181هج): حدث عبده بن سليمان المروزي،قال: "كنا فى سرية مع عبد الله بن المبارك ، فى بلاد الروم، فلما التقى الجمعان ، خرج رجل من العدو فدعا إلى المبارزة ، فخرج له رجل منا فقتله ،ثم خرج آخر فقتله ، ثم دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه رجل ، فطارده ساعة فطعنه فقتله ، فازدحم إليه الناس ، فكنت ممن ازدحم إليه ، فإذا هو يلثم وجهه بكمه ، فأخذت بطرف كمه فجذبته ، فإذا هو ابن المبارك "، و عنه قال عمر بن حفص الصوفي:" خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة ، فصحبه الصوفية ، فقال لهم: انتم لكم أنفسهم تحتشمون أن ينفق عليهم ، يا غلام :هات الطست،فالقى على الطست منديلا ، ثم قال : ليلقى كل رجل منكم تحت المنديل ما معه ، فانفق عليهم إلى المصيصة ، ثم قال :هذه بلاد نفير ، فقسم ما بقي ، فجعل الرجل يقول : يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيت عشرين درهما!، فيقول له: و ما تنكر أن يبارك الله للغازي فى نفقته" ،(ص63)

***ـ ذكر شعيب بن حرب أن ابن المبارك ذهب حاجا ، فرأى امرأة تبحث فى المزابل عن قوت ، فلما اطلع على حقيقتها ، أعطاها ألف دينار ، و قفل راجعا وهو يقول "هذا أفضل من حجنا هذا العام".**

***ـ وهو القائل، ـ ينبه الفضيل ابن عياض ـ ":**

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت انك فى العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

***ـ وهو القائل فى توجيه بعض العباد :**

أيها الناسك الذى لبس الصو ف و أضحى يعد فى العباد

الزم الثغر و التعبد فيه ليس بغداد مسكن الزهاد

إن بغداد للملوك محل و مناخ للقارئ الصياد

3- شقيق البلخى(ت194هج)، استشهد فى معركة (كولان،سنة 194هج)، و من أقواله :"إذا أصبحت فلا يكن همك فى طلب رضى الخلق أو سخطهم و لا يكونن خوفك إلا من ذنوبك ، حتى لا تجترئ على زيادتها و لا يكونن استعدادك إلا للموت"،(ص53)

4- علي بن بكار الشامي(ت 199هج)، قال أبو نعيم فى الحلية:"كان المرابط ، الصبار، المقاتل، الكرار ، كان إذا جن الليل قال لفراشه: و الله انك لطيب و الله انك لبارد، و الله لا علوتك الليلة، فيمضى ليلته فى التهجد"، عاش مع المجاهدين الزاهدين:إبراهيم بن ادهم و مخلد بن الحسين و أبو أسحاق الفزاري... و فى إحدى الغزاوات أصابته طعنة فى بطنه ، فخرجت أمعاؤه، فردها الى بطنه و شدها بعمامته و قاتل حتى قتل ثلاثة عشر من الأعداء،استشهد بالمصيصة".(ص73)

5- حاتم الأصم(ت237هج): كان تلميذا لشقيق البلخي و شارك معه فى (معركة كولان) ، و من أقواله :"التقينا الترك و كان بيننا جولة ، فرمانى تركي ب(وهق)- حبل - فأقلبنى عن فرسى ، و قعد على صدرى و أخذ بلحيتى هذه الوافرة و اخرج سكينا ليذبحنى ، فوحق سيدى ما كان قلبي عنده و لا عند سكينه ، إنما كان قلبى عند سيدى ، انظر ما ينزل به القضاء، و قلت:سيدى إن قضيت علي أن يذبحنى هذا ، فعلى العين و الرأس ، إنما أنا لك و ملكك ، فبينما أنا أخاطب سيدي و الرجل قاعد على صدري آخذ بلحيتي ، ليذبحنى ، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطأ حلقه ، فسقط عنى ، فقمت إليه و أخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد ، حتى ترون من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء و الأمهات"،(ص48).

6- الحاج عمر تال(ت 1265هج):حارب الوثنيين و الصليبيين فى السنغال والنيجر و اتشاد و مالى و أجزاء من موريتانيا ، أوصى عزيزا عليه فقال:"إن هؤلاء الذين يحسنون إليك ، أفضل منك، لان صلاتك عالة على عملهم"،(صفحات من جهاد الصوفية، ص79)

قلت:افترى البعض على الحاج عمر تال ،فقال:عن أحداث عام 1863م:(و فيها توفي عمرتال الفوتي، و هو أحد أئمة الزنوج ، محترقا بالبارود، نشر الطريقة التجانية بحد السيف و البندقية و لم يكن ينجى الزنوج و لا غيرهم غير اعتناقها حتى و لو كانوا مسلمين من قبل ، و خاض فى ذلك السبيل الحروب مع "بمباره" و "افلان" المسلمين و استباحهم بالقتل و السبي و الاسترقاق، و امتدت حروبه حتى "كنت"فى "أزواد" ، كان من نتائج حركته السلبية بذر التجانية فى كثير من"بول")

قلت: الحقيقة ان الحاج عمر تال،أسس إمبراطورية إسلامية تضم: اغلب أراضي دولة غينيا و أجزاء من:السنغال و مالى و موريتانيا ، و كان تركيزه على نشر الإسلام بين الوثنيين و التصدى للاستعمار الفرنسي و البريطاني ، الصليبي ، و لما توالت انتصاراته لجا الصليبيون إلى تأليب شعوب المنطقة عليه بدعوى انه ينشر الطريقة التجانية و يحكم بكفر الطريقة القادرية الواسعة الانتشار فى غرب إفريقيا ، فحدثت مناوشات ، تعاضد فيها القادريون مع بعض التجانيين مع الشعوب المحلية و كل ذلك بتدبير من المحتل الصليبي ، فتمت محاصرته فى كهف و أطلقت عليه غازات سامة ، فاستشهد فى سبيل الله على ما يظهر من سيرته،ثم إنى اذكر ذلك المشنع انه هو نفسه قال بعد مقولته تلك ب 42 صفحة:"و لكن رد فعل المقاومة لم يتأخر على حملة المقدم"موريه" ، ففى أول جمادى الأولى من هذه السنة و هو ابريل 1913م وقعت "طيحة"أخروفه" و هي تقع بالترارزه و تمر منها طريق"النمجاط"، و كان من حديثها أن جيشا من أخلاط قبائل "السهوه"(أي الشمال)، غزا "القبله" و كان يتكون أساسا من"يكوت" و فيه من"الرقيبات"،و غيرهم ، و جاء على ضوء فتاوى من آل الشيخ ماء العينين،أباحت مال من سجل فى سجلات النصارى،الفرنسيين،وقال لهم مفتيهم :(سيروا فى سبيل الله ، من قاتلكم و لو دون ماله ، فاقتلوه)،فتوغلوا حتى بلغوا "إيكيدى"، فاعملوا أيديهم:يسبون و يسلبون و التلقوا محمد خيرات عند "تنبرار"، و كان عابدا ، زاهدا ، فرأوا طفلة سوداء بين يديه ، وهي حفيدته ، فأخذوها سبية ، فانتهرهم قائلا:"دعوا الطفلة فإنها حرة"،فقال المحاربي:"امرنى شيخى بسبيها "، فقال له محمد خيرات قولا أساءه، فقتلوه، و ساروا حتى هجموا على "المحصر"- عاصمة الإمارة -،و على حامية "أخروفه"، و اكتسحوا من لقيهم ، فنهض إليهم الأمير احمد سالم بن إبراهيم السالم من "لكراع لحمر"،بجماعة،فأدركوهم وهزموهم و اسروا منهم جماعة والقت بقيتهم ما بأيديها و لم يكن لها من حاجة إلا النجاة بأرواحها...."

7- الشيخ ماء العينين(سيدى المصطفى،ت 1328هج):هو الراعي الأوحد للمقاومة المسلحة التى أوجعت المستعمر الصليبي فى موريتانيا، حيث كان يرشد و يمول و يمون أبطال المقاومة الوطنية من أقاصى الحوض الشرقي إلى المحيط الأطلسي و من النهر إلى "أصماره"، و من المعلوم انه عقد مؤتمرين فى مدينة أصماره سنة 1906م و 1907م جمع فيهما قادة الإمارات الموريتانية كلها و زعماء قبائلها ، و دارت المشاورات و النقاشات حول سبل مقاومة الاستعمار الصليبي ، و من مؤتمرات أصماره انطلقت بطولات المقاومة الموريتانية للاستعمار الصليبي ، و لعل

أشهرها هي تلك المغيبة رسميا ، و ها أنا انقل بعضها من كتاب(حوليات آدرار و القبله و الساحل، لمؤلفه:جمال بن لكبيد بن مادي):معارك سنة 1908م التى منها: يوم "العزلات" حيث اباد احمد ول اديد فرقة كاملة و غنم عتادها و كان منفردا، "اعقيلة الركبه"،التى قتل المجاهدون فيها ثلاثة و ستين جنديا تابعا للصليبيين ، و مناوشات: "دمان" و "انوارماش" و "المينان" و "قدم الفرنان" ، و التى قتل فى مجموعها ازيد من مائة جندى للغزاة ، ثم تتوجت السنة بمعركة "لقويشيشي"،التى دبرها احمد ول اديد و قتل فيها ازيد من ثمانين من خيرة القوات الفرنسية و غنم المجاهدون غنائم عظيمة ،وفى سنة 1909م وقعت معركة "اغسرمت" التى قتل فيها أكثر من ثلاثين من جيش الغزاة،و فى سنة 1910م وقعت معركة "العرقوب"، التى أباد فيها الأمير سيد احمد ول احمد عيده ، سرية من ثلاثين جنديا ، و فعل مثلها مع سرية"بو أمديد" و سرية أخرى كانت متجهة الى "تجكجة" و قتل اغلب حراس قافلة تموين كانت فى طريقها الى "كيفه" ، كما حرر مدينة "تيشيت" ، و فى سنة 1911م زحف هذا الأمير على حامية "كيفه"فأبادها و كانت سبعين جنديا، و غنم عتادها و تموينها.

***- و على الرغم من تزعم الصوفية لجهاد القوات الصليبية إلا أن بعضهم كان مهادنا لها ، مثل الشيخ سعد بيه و الشيخ باب ول الشيخ سيديا ، فالشيخ سعد أبيه هو شيخ الطريقة القادرية فى غرب إفريقيا ، و هو أخ غير شقيق للشيخ ماء العينين ، إلا أنه كان يرى أن مهادنة الصليبيين على الشروط الإسلامية أفضل من "السيبه"، حيث رأى أن الحاكم الكافر أذا اقتصر على فرض الأمن مقابل أتاوات يأخذها و ترك للمسلمين نظامهم التشريعي ، كان أفضل من غياب ولي أمر شرعي يقيم العدل بتطبيق الشرع، و هو أمر شبه ميؤوس منه ، لما شاع بين الأمراء من البغي و الحيف ، و هو المعروف بين الناس ب"السيبه" ، التى قد يكون للاستعمار و عيونه يد فى إشاعتها ، للفت الانتباه إلى عدالته هو، فكان أئمة التصوف المهادنون هؤلاء يراعون ميزان القوة و يرحمون البغاة ، الظلمة من المسلمين ، الذين سيكفون أيديهم خوفا من غضب الصليبيين ، لا خوف العقوبة الأخروية ، و بذلك تتعود الأجيال الناشئة على التراحم و ترك الظلم ، و ربما ينشأ نظام بديل مقتبس من الإدارة الاستعمارية ، فكان الأمر كما توقعوا، و لا يفوتنى التنبيه الى أن بعض فطاحلة العلماء حكم بكفر هؤلاء البغاة الظلمة الذين أشاعوا "السيبه"، لكونهم لا يرعون فى مؤمن إلاً و لا ذمة ، لكن هذا التكفير يختلف عن تكفير أدعياء السلفية لأهل الشهادتين، لان التكفير هنا ليس دعوة لمذهب كفري كما هو شأن أدعياء السلفية ،المجسمة ، المستهزئين بربهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون....**

***- عقيدة الشيخ ماء العينين يلخصها أحد أحفاده قائلا:"**

اشهد أن الله جل واحد مخالف لخلقه و شاهد

ليس بمعنى لا من المعانى و لا بجسم خالق الأكوان

صفاته كذاته لا تدرك بل هو خالق الجميع المالك

لا يشبه الحادث إلا الحادث و الله ربنا القديم الوارث

و كل ما يخطر فى قلب بشر أو ينتهى فكر إليه أو نظر

بجهة أو بمكان أو زمن منفصل أو ذى اتصال فاعلمن

فهو مخلوق و بالتأويل يجب عنه الصرف للتنزيل

و ظاهر الحديث مثله يجب تأويل ما منه لمخلوق نسب

إلى أن قال:

وكل من نبذ عقد الأشعري فإننى بنبذ عقده حرى

و لا تصغ للذى تراهم نسبوا إليه فى كتبه أو كتبوا

فى كتبهم و نسبوه للاما م الأشعري كي يضلوا ذا العمى

كذاك ما دس بنص الغنية لشيخنا القادر ذي المزية

مما يمجه العقل و السمع و لا يظنه به سوى من جهلا

عارضه ما صح عندنا و أسندته العلماء الفطنا

3- الصوفية يظهرون تسامح الإسلام و جانبه الروحي :

لما ضعفت قوة الأمة الإسلامية عن الجهاد ، انتشر الإسلام بفضل الطرق الصوفية و ما هي عليه من الزهد و الإيثار و المحبة لنفع البشرية، فاغلب الدول الإفريقية و أندنوسيا التى هي اكبر دولة مسلمة و الفلبين ...،لم تصلها جيوش الفاتحين مطلقا و إنما دخلها الإسلام بفضل الطرق الصوفية ، فى حين أن فرقة التكفير النجدية لم تدخل أسرة و لا قرية و لا مسجدا ، إلا دخل معها الشقاق و الفرقة : تبديعا و تفسيقا و تكفيرا.

خوارج الدرعية و جهادهم:

خوارج الدرعية هم خوارج القرن الثانى عشر الهجرى و الجهاد عندهم هو طاعة من يرضاه أئمتهم المعصومون و هذه هي الأدلة:

1- فتوى أئمة خوارج الدرعية بكفر أشقائهم فى التكفير(إخوان من طاع الل)،لما زال غرض الصليبيين منهم بعد احتلال القدس و طرد العثمانيين...

2- فتوى ابن باز(ت1420هج/1999م)،بردة و كفر صدام حسين و وجوب الاستعانة على قتاله بالصليبيين...

3- أفتى الشيخ عبد المحسن العبيكان، أن الحاكم الأمريكي للعراق - بول بريمر- ولي أمر شرعي تجب طاعته...

4ـ دعم و مساندة حزب النور و أسياده للانقلاب العسكري على الشهيد محمد مرسى أول رئيس مصري منتخب.

5- أفتى ربيع المدخلي بوجوب القتال تحت لواء خليفه حفتر،الذى يعمل لمصلحة المخابرات الأمريكية التى احتضنته بعدما أسرته القوات التشادية عند احتلالها لقاعدة وادى الدوم مع من بقي حيا من جيشه،سنة 1987م...

- نماذج من جهاد خوارج الدرعية:

اقتدى خوارج الدرعية بأسلافهم الحرورية و الأزارقة و القرامطة: حيث انحصر جهادهم فى التكفير و القتل و النهب ، الموجه لأهل الإسلام،حيث انقسموا إلى فرق كثيرة متناحرة و يمكن تصنيفها إلى مجموعتين:

1- قعدة :ينَظرون لأحكام التبديع و التضليل و التكفير.

2- قتلة:ينفذون القتل و النهب و التخريب و التدمير.

طبعا كل مجموعة تحكم بكفر وردة أختها، و ذلك لا يطرح لهم مشكلة لأن الأصل عندهم هو الكفر و ليس البراءة،فالمخالف كافر، مشرك حتى تثبت عمالته أو تنطعه و خير مثال على ذلك هو التبادل الثلاثي للتكفير المخرج من الملة بين: داعش و القاعدة و هيئة كبار العلماء، رغم اتفاقهم على عصمة الشيخ النجدي و الفيلسوف ابن تيمية.

و هذه أمثلة من كتب خوارج الدرعية تبين حقيقتهم:

1- قال الشيخ النجدي:"أنا أخبركم عن نفسي،و الله الذى لا إله إلا هو،لقد طلبت العلم و اعتقد من عرفنى أن لى معرفة ، و أنا ذلك الوقت لا أعرف معنى (لا إله إلا الله) و لا اعرف دين الإسلام ، قبل هذا الخير الذى من الله به...،و كذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك،فمن زعم من علماء العارض - الرياض و ما حولها - أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف دين الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحدا عرف ذلك، فقد كذب و افترى و لبس على الناس و

امتدح نفسه بما ليس فيه،فاتقوا الله عباد الله و لا تكبروا على ربكم و لا نبيكم و احمدوا الله الذى يسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم و لا تكونوا من الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار"،(الدرر السنية فى الأجوبة النجدية،ج10،ص 51).

2- قال حسين بن غنام - مؤرخ فرقة التكفير النجدية،خوارج الدرعية-:" ...ثم أخذ المسلمون حريملا عنوة ، حيث سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود فى نحو ثلاثمائة رجل و معهم من الخيل عشرون، فلم يملكوا إلا الفرار فى الشعاب و الجبال و قتل المسلمون منهم 100رجل و غنموا الكثير من الذخائر و الأموال و قتل من المسلمين سبعة و دخل المسلمون البلدة و أعطى عبد العزيز بقية الناس الأمان ، و صارت البلدة فيئا من الله ، و دورها و نخيلها غنيمة للمسلمين و هرب قاضى البلدة - سليمان بن عبد الوهاب - و أقبل عبد العزيز بالأموال و الغنائم إلى الدرعية ، فقسمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، متبعا بذلك سنة رسول الله ﷺ ."،(تاريخ نجد،ص109).

3 جاء فى الجزء التاسع من كتاب الدرر السنية فى الأجوبة النجدية، الصفحة، 209:"سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف و الشيخ سليان بن سحمان و الشيخ صالح بن عبد العزيز و الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف و كافة علماء العارض عن العجمان و الدويش و من تبعهم حيث خرجوا من بلدان المسلمين، يدعون أنهم مقلدون لجعفر بن أبى طالب و أصحابه رضي الله عنهم ، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة؟

فأجابوا:هؤلاء الذين ذكر السائل ، و هم:العجمان و الدويش و من تبعهم ، لا شك فى كفرهم و ردتهم ،لأنهم انحازوا إلى أعداء لله و رسوله و طلبوا الدخول تحت ولايتهم و استعانوا بهم ، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين و اللحاق بأعداء الملة و الدين، و تكفيرهم لأهل الإسلام و استحلال دمائهم و أموالهم". ملاحظة: أعداء الله و رسوله عندهم هم أهل الكويت بل كل المسلمين المخالفين لعقيدة حوادث لا أول لها...

4 - قال ابن باز:"فإذا كانت الفئة الباغية،المؤمنة يجب قتالها حتى تفيء إلى أمر الله و ترجع عن ظلمها،فالفئة الكافرة،الباغية مثل صدام و أتباعه البعثيين،و غيرهم أولى بالقتال حتى يفيئوا إلى الحق و يرجعوا عن الظلم ، و بما ذكرنا علم أن اليهود لهم شأن آخر و قتالهم واجب مستقل،و عدوان هذا الظالم على الكويت عدوان مستقل،يجب أن يصد و يقاتل أولا و يتخلص منه و لا يجوز أن يكون تقصير المسلمين فى الجهاد مع الفلسطينيين ضد اليهود مسوغا لخذلانهم فى جهاد عدو الله صدام الذى هو اكفر من اليهود و النصارى و أضل منهم...فإذا صدقت العزائم وهدى الله الجميع وأعانهم على قتال صدام و جنده و صدهم عن عدوانهم و استنقاذ الكويت من أيديهم،ففى إمكانهم أن يجاهدوا اليهود و يستنقذوا القدس من أيديهم ، فذلك جهاد آخر و واجب آخر..."،فتاوى ابن باز(ج6،ص152- 153)

التعليق على النص الأول: أخبرنا الشيخ النجدي أنه أكمل الدراسة الشرعية المعهودة فى منطقته (العارض)،و صار محسوبا على العلماء، و مع ذلك اقسم أغلظ الأيمان أنه لا يعرف معنى لا اله إلا الله و لا يعرف دين الإسلام، ثم قال أن الله ﷻ من عليه بالوحي ، فصار لزاما عليه تبليغ رسالته إلى المسلمين المرتدين، و السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو:ما هي العلوم التى كان الشيخ النجدي يدرسها و من خلالها بلغ رتبة الاجتهاد؟ النص يناقض نفسه،لأن الدراسة فى زمن الشيخ النجدي فى جميع بلاد المسلمين لا تطلق إلا على العلوم الشرعية:القرآن و الحديث و اللغة و الفقه....و يستحيل أن يعيش شخص ما بين المسلمين يوما واحدا ثم يقول إنه لم يسمع (لا إله إلا الله)، أو لم يعرف الإسلام... الواقع أن الشيخ النجدي له غرض خاص، فالإسلام ليس شيئا ملموسا،ماديا،لأنه ممارسات:الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج،و جميع المسلمين يمارسون الإسلام و إلا لما كانوا مسلمين،لأن غير المسلمين ينتسبون إلى أعرافهم الشعائرية و لا يخجلون من ذكرها لأنهم لا يرون أفضل منها ، فهل يصح أن نأتى إلى بوذي و نقول له:أنت لست بوذيا؟

ثم إن هذا النص ينبئ أن الشيخ النجدي ليس مجددا للدين، بل هو هادم له و هذا ما أوضحه العلامة السفاريني - صاحب العقيدة المعروفة - المعاصر له و الذى وردته أسئلة تقول:{ما قول علماء المسلمين ، و هداة المسترشدين فى رجل تفقه على مذهب إمامه ثم زعم بعد ذلك أن العمل غير جائز بكتب الفقه كلها لأنها محدثة و إنما الواجب العمل بالحديث و التفاسير و ترك ما سواهما ؟

فأجاب:1- زعم هذا الزاعم أن كتب الفقه لا يجوز العمل بشيء منها،هذه معضلة عظيمة،و مصيبة جسيمة،فإنها خارقة لإجماع الأمة و مخالفة لجميع الأئمة،فإن الأئمة و الأعلام - من دين الإسلام - لم يزالوا و لن يزالوا يعملون بكتب الفقه

المعروفة و يتوارثون ذلك خلفا عن سلف،فزعم هذا الزاعم فيه طعن على جميع الأمة من عصر التابعين إلى عصرنا هذا،و لم تزل العلماء تبذل مجهودها فى جمع الفقه و ترتيبه و تفصيله و تبويبه و هم فى ذلك مصيبون و عليه مثابون.

2- وسؤالهم:هل هذه دعوى مجتهد؟ نعم،لكنه مجتهد فى إزالة الشرع و ارتكاب غير جادة المسلمين ، فمثل هذا الرجل فى مثل هذا الزمان،دعواه الاجتهاد ، كدعوى مسيلمة الكذاب النبوة و كذا العنسي و سجاح و أمثالهم من المتنبئين.

3- أما سؤالهم: فما يترتب على ذلك؟ فقد علمنا أن هذا الرجل ضال،مضل لعدم معرفته بطرق الاجتهاد، حتى أنه أهمل الإجماع و القياس و هذا غاية الإفلاس...

4- و ينبغى لكل إمام و فقيه أن ينفر عن مثل هذا الضال المضل ،السفيه ، فإن الأمة دونت المذاهب أحسن تدوين و بينتها أحسن تبيين...و على كل حال:تقليد غير الأربعة من السفه و الضلال و الله أعلم."،(ص23 و27 و28 و 31)}

التعليق على النص الثاني:

صرح مؤرخ الخوارج أنهم هجموا على قرية مسلمة ،قاضيها شقيق الشيخ النجدي و هو معارض لتكفيره للمسلمين بالإفك و البهتان، و هو مؤلف كتاب (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية)،اظهر النص معدن خوارج الدرعية:القتل و النهب،فالقرية صارت غنيمة و فيئا و هي فى الأصل قرية مسلمة لكن ابن البط عوام، فكلاب النار هم كلاب النار... لكن إذا عرفنا سبب هجومهم على القرية الآمنة اتضح لنا كيف تم نشر مذهبهم، فسبب الهجوم هو الحقائق التى كان سليمان يبثها ليبين للناس حقيقة جهل أخيه و تنطعه فى الفهم و خبث وسائله لنشر مغالطاته،و هذا هو سبب تردد الكثير من الزعماء و حتى القرى الكاملة بين قبول سخافات الشيخ النجدي و رفضها، فهم يحسنون الظن به لقوله أنه إنما أراد الإصلاح، لكن حين يتأكد لديهم تكفيره للمسلمين ينفضون من حوله ، و هذا ما حصل مع عشرات القرى: (ضرما ، حريملا،ثرمدا،بريده ، القصيم و توابعها، ، منفوحة ، الرياض، العوده ، الحوطه، حرمه ، الحريق،اليمامه و الزلفى....)،لذا كانت معاملته لهذه القرية شرسة حتى يثير الرعب فى القرى الأخرى، و إذا رأيتم فى كتاباتهم (ارتدت القرية الفلانية،فاعلموا أنها إنما ظهرت لزعمائها حقيقة بهتان الشيخ النجدي و عبارة الردة و الكفر كثيرة فى الكتب التى يوزعها خوارج الدرعية مجانا مثل(مجلدات الدرر السنية فى الأجوبة النجدية و تاريخ بن غنام و تاريخ بن بشر...فبالرضوخ لأوامرهم تكون القرية مسلمة أما معارضتها فهي الردة عن الإسلام، ثم إنك لا تجد فى أي كتاب لهم ذكر معركة واحدة مع الصليبيين و لو بالغلط ، و هذا من آيات الله ﷻ،فهذه الفرقة عايشت بدايات الدخول العسكري للمستعمر الصليبي لبلاد المسلمين(القرن الثامن عشر الميلادي) ، و مع ذلك لم يسجل التاريخ لها أي اشتباك مسلح مع الكفار،المشركين و هذا ما ورثته داعش و أخواتها،و معلوم أن الصليبيين و الصهاينة مشركون، لكن خوارج الدرعية يعملون على تصديق قول النبي ﷺ(يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان)!

التعليق على النص الثالث:

يخبرنا هذا النص أن الحكم بالكفر و الردة عندهم أمر فى غاية السهولة و اليسر، و لا يختلف منهم اثنان إلا استحل كل منهما دم الآخر و عرضه و ماله و هذا هو أظهر علامات الخوارج ، الذين أخبرنا النبي ﷺ أنهم سيستمرون بين الظهور و الإختباء حتى يقاتل آخرهم مع الدجال و ليس ضده،بينما ستقاتل حماس أو أخواتها ضد الدجال ...

فعلى العاقل أن يختار لنفسه فى أي الصفين سيكون:

1- فإما أن يكون فى صف خوارج الدرعية:المجسمة،المستهزئين بربهم،الذين يحملون السيف على أمة محمدﷺ و يحاربون الإسلام بمظهر الإسلام،و مع ذلك فهم متخالفون،متناحرون فيما بينهم(هيئة كبار علماء التطبيل للحاكم والقاعدة و داعش و المداخلة و الجامية و السرورية ....كل واحدة من هؤلاء تكفر أختها و تستحل منها ما حرمته الشريعة....).

2- و إما أن يكون فى صف حماس،التى تمثل أهل السنة الأشاعرة و الصوفية و الماتريدية و الحنابلة،الذين هم فى الواقع فرقة واحدة لم يحمل أي منهم السلاح على الآخر و لا حملوه على المسلمين أبدا،فقد استمرت دولة الأشاعرة و الصوفية ألف سنة و مع ذلك سمحت بوجود المذاهب الأخرى:سنية كانت أو بدعية أو حتى كافرة،و لم تحارب إلا من

حمل السلاح أو استعمل العنف وسيلة للإقناع، بينما تجدون أن خوارج الدرعية منذ أن، مكنت لهم بريطانيا زمام السلطة فى الجزيرة العربية حاربوا المذاهب السنية (الفقه و العقيدة و التصوف=الإسلام،الإيمان،الإحسان):ففى مجال العقيدة سعوا بكل ما منحتهم بريطانيا من قوة لنشر اختيارات ابن تيمية الشاذة على أنها عقيدة رسول اللهﷺ،متعمدين الكذب،فرسول الله ﷺ لا يمكن أن يقول بحلول الحوادث فى ذات الله ﷻ و لا يمكن أن يقول بكفر نفاة الجهة العدمية و لا بكفر نفاة تثليث التوحيد و لا بكفر نفاة القول بقدم المادة... وليتبوأ خوارج الدعية مقاعدهم من النار....

التعليق على النص الرابع:

هذا النص يؤكد شدة عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة،فهذا أحد اكبر أئمتهم الجهلة يقول أن أهل العراق ممثلين فى المرحوم صدام حسين و حكومته أكفر من اليهود و النصارى،وسبب ذلك هو وفاق ابن تيمية و ابن قيم الجوزية مع اليهود و النصارى فى التجسيم و التشبيه و خلافهما مع الاشاعرة و الماتريدية و الحنابلة المنزهين لله ﷻعن مشابهة الخلق، ثم شرح موقفه قائلا:"إن جرائم الصهاينة فى فلسطين قضية أخرى،لكن إذا تعاضد الجميع لاستنقاذ الكويت من احتلال صدام،فسيتعاضد أيضا لاستنقاذ القدس...فذلك جهاد آخر و واجب آخر"،فالرجل يتعمد الكذب لإرضاء ولي أمره الذى ينفذ أوامر الصليبيين...

أحاديث نبوية تصف خوارج الدرعية:

1- عن أبى مسعود رضي الله عنه قال:أشار رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال:ألا إن الإيمان هاهنا و إن القسوة و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر"،(احمد والبخاري و مسلم)

2- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ،قال:قال رسول الله ﷺ:"اللهم بارك لنا فى شامنا ،وفى يمننا،قال:قالوا:و فى نجدنا؟ قال:قال:اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا،قال:قالوا:وفى نجدنا؟ قال:قال:هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان"،(البخاري)،(قرن الشيطان:جماعته و حزبه،الفدادون:رعاة الإبل)

3- وعن على رضي الله عنه:"إذا رأيتم الرايات السود، فلا تحركوا أيديكم و لا أرجلكم ، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد ، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد و لا ميثاق،يدعون إلى الحق و ليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى و نسبتهم القرى، شعورهم مرخاة كشعور النساء،حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتى الله الحق من يشاء"،(فتن المروزي،الحديث:573))

*- هذا الأثر فيه وصف دقيق لداعش:(أصحاب الدولة، يدعون إلى الحق و ليسوا من أهله،أسماؤهم الكنى و نسبتهم القرى، شعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا)،و هو إخبار بالغيب و لن يصدر عن علي رضي الله عنه إلا إذا كان فهمه من النبي ﷺ،و نعيم توفي سنة 228هج،أي قبل ألف و مائتي سنة ، ثم إنه لا يحمل محظورا كما هي حال المتشابه من آيات و أحاديث الصفات التى يرويها خوارج الدرعية عن الكذابين و الوضاعين مع أنها لو ثبتت صحتها لوجب تأويله لما فيها من استهزاء بالله ﷻ...

4- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال:"ينشأ نشأ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع - قال ابن عمر:سمعت رسول الله ﷺ يقول(كلما خرج قرن قطع)أكثر من عشرين مرة-،حتى يخرج فى عراضهم الدجال"،(ابن ماجه)،(عراضهم:يقابل و يناظر آخرهم)

5- وعن ابن عمرو رضي الله عنهما،قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"يخرج قوم من قبل المشرق ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن ، حتى يخرج فى بقيتهم الدجال"،(الإمام احمد)

6 - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:"يخرج من أمتى قوم يسيؤون الأعمال، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يحقر أحدكم عمله من عملهم ، يقتلون أهل الإسلام ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم و طوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله ﷻ" قال ابن عمر رضي الله عنهما:"فردد ذلك رسول اللهﷺ عشرين مرة أو أكثر و أنا اسمع"،(رواه الإمام احمد)

7- وعن أبى ذر رضي الله عنه قال:"كنت أمشي مع رسول اللهﷺ،فقال:"لغير الدجال أخوفنى على أمتى."،(قالها ثلاثا)، قال: قلت:يا رسول الله ما هذا الذى غير الدجال أخوفك على أمتك؟ قال:"أئمة مضلين"،(مسند الإمام احمد).

8- قال ابن عمر رضي الله عنهما:"لما فتح هذان المِصران،(البصرة و الكوفة)،أتوا عمر فقالوا:يا أمير المؤمنين،إن رسول الله ﷺحد لأهل نجد قرنا و هو جور علينا،قال:انظروا حذوها من طريقكم،فحد لهم ذات عرق"،(البخاري).
ملاحظة:هذا الحديث يبين أن نجد غير العراق...(المِصر:البلد)

تكفير خوارج الدرعية للصوفية:

ففرقة التكفير النجدية فرقة مشؤومة على المسلمين ، فبسبب عمالتها اسقط الصليبيون الخلافة العثمانية ، و حولوها إلى دولة معادية للإسلام و سلموا القدس للصهاينة الذين ذبحوا المسلمين و صادروا ممتلكاتهم و بسبب عمالتها اعدم صدام حسين و تم تسليم العراق للرافضة ، فى حين أن الصوفية هم الذين حرروا القدس من الصليبيين سنة 583هج فى معركة"حطين" و حرروا العراق و إيران من الصفويين ، الرافضة ، فى معركة "جالديران" سنة1514هج.

و فوق كل ذلك ففرقة التكفير النجدية التى تتولى عن أسيادها الصليبيين مهمة تشتيت المسلمين و ضرب بعضهم ببعض ، تدعى الحنبلية و هي تعلم أن الحنابلة هم أكثر الفرق الإسلامية تصوفا، و مع ذلك فهذه أقوال أدعياء الحنبلية فى التصوف:

1- قال التكفيري،المجسم،عبد الرحمن الوكيل(ت 1390هج/1971م):"إن التصوف ادنأ و الأم كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله فى حربه لله و لرسوله ، انه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني لكنه قناع كل عدو للدين الحق ، صوفي، فتش فيه تجد برهمية و بوذية و زرادشية و غنوصية و مانوية و ديصانية ، تجد فيه يهودية و افلاطونية و نصرانية و وثنية و جاهلية..."،(مصرع التصوف،ص19)

2- و قال التكفيري، المجسم، عبد الرحمن عبد الخالق (1442هج/2020م):"فإني رأيت بعد طول دراسة و تدبر أن الفكر الصوفي هو أخطر الأخطار جميعا على أمة الإسلام و انه الذي حول عز هذه الأمة ذلا و مهانة "،(فضائح الصوفية،ص2)

3- و قال التكفيري، المجسم، ابن جبرين(ت 1430هج/2009م):أما الصوفية في هذا الزمان و منهم من يعرفون بالتيجانية و غيرهم فإنهم قد انتحلوا طرقا و صارت لهم مقامات و خواص تصادم الأدلة ، حيث يعتقدون في أوليائهم الأقدمية على الرسل الكرام و يزعمون أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة و يرجعون إلى أقوال مقدميهم و يحكمونهم في الأنفس و الأزواج و الأموال و يعتقدون فيهم العصمة و ملكية التصرف و نحو ذلك من الاعتقادات السيئة فما داموا كذلك فهم مجانبون للصواب و محادون لله و رسوله فلا نعرف لهم فضلا و لا كرامة" ، (نور الدين أبو لحية نقلا عن مجلة البحوث الإسلامية،171/9)

4- و قال ابن العثيمين :"...الم تر النصارى يأتون الكنيسة و يبكون و يخشعون اشد من خشوع بعض المسلمين و مع ذلك لا ينفعهم هذا لأنهم على ضلالة ، كذلك أهل البدع و لاسيما الصوفية ، تجد عندهم أذكارا كثيرة ، يذكرون الله و يبكون و يخشعون و تلين قلوبهم لكن هذا لا ينفعهم لأنه على غير شرع الله..."

5- و قال الفوزان:" من ذلك الطرق الصوفية فإنها طرق مبتدعة ، محدثة ، ليست من دين الإسلام بل هي من دين أعداء الإسلام و تلقفها كثير من الجهال أو من الضلال الذين يريدون أن يحتالوا بها على الناس و يتزعمون بها على الناس بالباطل ، فالطرق الصوفية مخالفة لهدي النبي ﷺ و من ذلك الطريقة التيجانية فإنها من أضل الطرق الصوفية و أفسدها و لها عقائد كفرية و قد أنقذ الله منها بعض معتقديها فردوا عليها و كتبوا في بيان كفرها الكتابات الطيبة المفيدة و هي مطبوعة و متداولة و لله الحمد"(نور الدين أبولحية ، نقلا عن فتاوى الفوزان،88/24)

و قال الألباني الساعاتي :

ماذا جنيتم من الأحزاب من طرق غير اقتتال و تخريب و أضرار

أين الشريعة و التوحيد جوهرها توحيد معبودنا توحيد أفكار

نوحد الله في أحكام شرعته ما غيره آمر فالشرع للباري

ما من مغيث سوى الرحمن يحفظنا من كل نازلة من كل أخطار

كفر بواح و الحاد و زندقة ما قاله غير فجار و كفار

من حسن الظن فى كفر و زندقة أضحى شريكا لكفار و فجار

الرد على هذا البهتان:

هدم أخوارج الدرعية للإسلام لم يتوقف على هدم التصوف بل أيضا الفقه الإسلامي،فالمذاهب الفقهية ، تصد الناس عن الكتاب و السنة...و هذا يدل على أن أدعياء السلفية ينفذون تعليمات توجه إليهم مقابل أجور تدفع لهم وإلا فإن ابسط الناس يعلم الخلاف بين النقد و بين القطع بالكفر و الردة، فالعلماء منذ قديم الزمن ينتقد بعضهم مسلك البعض و يخالفه سواء كان فى مجال الفقه أو التصوف،وجميعهم حذروا من الغلو و الابتداع، حتى وجه النقد لأئمة جبال من أمثال:أبى حنيفة و مالك و الشافعي والجنيد، وأبى يزيد البسطامي...لكن الأيام أثبتت قصر نظر ذلك المنتقد و تسرعه،فليس كل ناقد بصيرا...لكن خوارج الدرعية،لا يعقلون،فكبيرهم فى التنطع وسوء الفهم،- الشيخ النجدي - ينقل تخريف إمامهم المعصوم - ابن تيمية أن المفسرين اتفقوا على أن الفقه فى الدين هو الذي سماه الله ﷻ شركا،و هذا محمد صديق خان القنوجي يقول:"تقليد المذاهب من الشرك:تأمل فى مقلدة المذاهب كيف أقروا على أنفسهم بتقليد الأموات من العلماء و الأولياء واعترفوا بأن فهم الكتاب و السنة كان خاصا بهم،و استدلوا لإشراكهم فى الصلحاء بعبارات القوم و مكاشفات الشيوخ فى النوم و رجحوا كلام الأمة و الأئمة على كلام الله ﷻ و كلام رسوله على بصيرة منهم و علم"،(الدين الخالص،ج1،ص140)

***- و للرد على سفاهات خوارج الدرعية هذه نلخصها فى النقاط التالية:**

1- التصوف اخطر بدع الشيطان.

2- حول عز الأمة إلى ذل.

3- يأخذون عن الله مباشرون ثم يحكمون أئمتهم فى الأرواح و الأموال و التصرف فى الكون .

4- أذكارهم و أورادهم و خشوعهم لن تنفعهم لمخالفتها لهدي ابن تيمية.

5- أما الساعاتي فقد رأى أن التصوف هو:

أ- أحزاب تتحارب و تخرب،بلا شريعة و لا توحيد.

ب - كفرهم بواح .

ج - من أحسن بهم الظن كفر.

أقول:القاسم المشترك بين كل هذه الرطانات هو الخيانة العلمية، ذلك أن كيل التهم يجب أن يرافقه نقل عن المتهم يقطع بمراده،فخوارج الدرعية استعاضوا عن ذلك بالقوة المادية التى تقف خلفهم بالترويج لأباطيلهم و التنكيل بخصومهم...ثم إن تهمهم للمسلمين لا تقل أبدا عن التكفير المخرج من الملة و ذلك أمر خطير عليهم و كان الأحوط أن يتبينوا قبل أن يندموا حين لا ينفع الندم، أما نحن فنعذرهم بالجهل و التقليد و سخافة العقل، كما عذر رسول ﷺ شيخهم الأول ذا الخويصرة، و من لطف الله ﷻ أنهم لا ينكرون اتهاماتنا لهم:فتثليثهم للتوحيد لا ينكرونه مع أنه استدراك على رسول ﷺ،وهو المعروف بالبدعة فى الدين لما يترتب عليه من تكفير و استباحة للدماء و الأعراض و الأموال، و عنه

قال الإمام مالك:"من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد اتهم النبي ﷺ بالخيانة"،(أحكام ابن حزم و اعتصام الشاطبي)،كما نتهمهم بإثبات مكان لله تعالى،يدعون تحيزه ﷻ فيه و هم لا ينكرون ذلك بل يصرحون بكفر من أنكره و نتهمهم بإثبات الحركة له ﷻ و هم لا ينكرون ذلك،.....فإثبات المكان كفر صريح لأنه وصف بالاحتياج و إشراك للمكان فى الأزلية ، أما الحركة فهي حدوث حال أفضل و هو كفر صريح، ثم إن الحركة لا تكون إلا لجسم و الجسم فقير إلى مادة يتشكل منها و كل ذلك كفر صريح.

الرد الأول:

قالوا أن التصوف اخطر بدع الشيطان، و الرد عليهم سيكون من كلام أئمتهم المعصومين ـ ابن تيمية و ابن الزفيل ـ اللذين تجاوزا تصحيح مذهب التصوف إلى تبريرالشطح الذى رفضه كثير من أئمة التصوف...وبموجب نواقض الشيخ النجدي للإسلام، يكون ابن تيمية و ابن قيم الجوزية كافرين،لان من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر، و المشركون عند الشيخ النجدي هم أهل مكة المكرمة و أهل المدينة المنورة و كل المسلمين الذين يحاربون ابن سعود(ت1179هج/1760م)، و الواقع أن تلك النواقض كانت معدة خصيصا لرغبة بريطانيا فى إسقاط الخلافة العثمانية و استرداد الصليبيين للقدس من المسلمين ، بدليل أن صلاحياتها إنتهت بعد وقعة "السبله"، فى يوم:1929/3/29م،حين قضت بريطانيا على جيش"إخوان من أطاع الله" ، لما أمدت ابن سعود بما يلزم من آلات القتل، ليتمكن من نشر و فرض العقيدة "السفهية" التى التزمت بريطانيا و أخواتها فى اتفاقية (سايكس ـ بيكو) ، بفرضها على المسلمين بديلا عن عقيدة الصوفية(الاشعرية و الماتردية) التى تحث على الجهاد فى سبيل الله ﷻ، الذى أذاق أوروبا الويلات لمئات السنين،ليس لنا من الأمر شيء، هذا ما وثقه الصليبيون،ليبقى لأجيالهم دليلا على الجهود التى بذلها آباؤهم لتحطيم الإسلام من الداخل.....

ابن تيمية و تلميذه يبرران شطح الصوفية:

فالأمام المعصوم عند أدعياء السلفية و تلميذه الأشهر ، يشيدان بالتصوف و الصوفية ، بل يبرران و يسوغان و يسوقان للشطحات الكفرية ، المعروفة عن الحلاج ، فما ذا بقي لأولياء الشيطان ؟

هذا ابن قيم الجوزية يقول:"قال الإمام الشافعي:صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين:سمعتهم يقولون الوقت كالسيف ، فإن قطعته و إلا قطعك و نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"،و الثانية قولهم :"من العصمة أن لا تقدر"،قلت(ابن قيم الجوية):يا لهما من كلمتين ما انفعهما و أجمعهما و أدلهما على علو همة قائلهما و يقظته و يكفى فى هذا ثناء الشافعي على طائفة هذا قدر كلماتها"،(مدارج السالكين،ج3،ص125)

وقال أيضا:" فاعلم أن فى لسان القوم من الاستعارات و إطلاق العام و إرادة الخاص و إطلاق اللفظ و إرادة إشارته دون حقيقة معناه ما ليس على لسان احد غيرهم من الطوائف ، و صار هذا سبب فتنة طوائف :

أ ـ طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عبارات ، فبدعوهم و ظلموهم.
ب ـ طائفة حجبوا بما رأوا من محاسن القوم و صفاء قلوبهم و صحة عزائمهم و حسن معاملتهم ، فحجبهم ذلك عن شطحاتهم و نقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن و اجروا عليها حكم القبول، فهؤلاء أيضا معتدون مفرطون.

ج ـ و الطائفة الثالثة :هم أهل العدل و الإنصاف ، الذين أعطوا كل ذى حق حقه و انزلوا كل ذى منزلة منزلته ، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم ، المعلول و لا للمعلول السقيم بحكم الصحيح ،بل قبلوا ما يقبل و ردوا ما يرد"،(مدارج السالكين،ج3،ص330)

ثم ها هو يقلد الصوفية فى تقسيم الزهد ، حيث قال،أقسامه ثلاثة هي:

1 ـ فرض على كل مسلم و هو الزهد فى الحرام.

2 ـ زهد مستحب و هو الزهد فى المكروه و فضول المباحات.

3 ـ زهد الداخلين فى هذا الشأن(يعنى التصوف)،المشمرين فى السير الى الله ﷻ و هو نوعان:

أ- الزهد فى الدنيا جملة (و ليس هو تبذيرها و لا ترك تحصيلها) ،بل إخراجها من القلب ، فلا يدعها تساكنه .

ب - الزهد فى نفسك و هو أصعب الأقسام لأنه ذبحها بغير سكين ، و هو نوعان:

1 - أن تميتها فلا يبقى لها قدرا عندك ، فلا تغضب و لا ترضى لها و لا تنتصر و لا تنتقم لها ،(تميت طباعها).

2- أن تبذلها للمحبوب جملة فلا تستبقى منها شيئا ، بل تزهد فيها زهدك فى خسيس تعلق به محبوب لك "،(طريق الهجرتين،ص458) ..

***- أما ابن تيمية فهو رأس البلاء و أسه ، فقد صرح بكفر ابن الفارض و ابن سبعين و التلمساني و ابن عربى...وناقض نفسه حين برر شطح أبى يزيد و الجيلاني.... و نحن نطالب خوارج الدرعية بالإنصاف فقط ، فإما أن يكون سندهم الوحيد فى كل ترهاتهم كافرا مشركا لأنه لا يكفر الكافر، حسب نواقض الشيخ النجدي للإسلام، أو أن يعاملوا كافة شطحات الصوفية بنفس الأسلوب ....**

1- قال ابن تيمية:"...وإذا عرف أن منشأ التصوف كان بالبصرة و انه كان فيها من يسلك طريق العبادة و الزهد ، مما له فيه اجتهاد ، كما كان فى الكوفة من يسلك من طريق الفقه و العلم مما له فيه اجتهاد ، و هؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة ، و هي لباس الصوف ، فقيل فى احدهم صوفي ، و ليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف و لا هم أوجبوا ذلك و لا عقلوا الأمر به و إنما أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال ، ثم التصوف عندهم له حقائق و أحوال معروفة ، قد تكلموا فى حدوده و سيرته و أخلاقه ، كقولهم: الصوفي من صفا من الكدر و امتلأ من الفكر و استوى عنده الذهب و الحجر، التصوف كتمان المعانى و ترك الدعاوي ..و هم يسيرون بالصوفي إلى معنى الصديق و أفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون ، لهذا ليس عندهم بعد الأنبياء أفضل من الصوفي ..."،(مجموع فتاويه،ج11،ص16)

2- ويقول أيضا فى الجزء11، من فتاويه :

الصفحة 8:" و الذى عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه و إن كان حال الثابت أكمل منه ، و لهذا لما سئل الإمام احمد عن هذا قال:قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه و لو قدر احد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد ، ما رأيت أعقل منه ، و قد نقل عن الشافعي انه أصابه ذلك،و علي بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة ، و بالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب فى صدقه.."

3- وفى الصفحة 9 قال: بل المراتب ثلاثة: أ- حال الظالم لنفسه الذى هو قاسى القلب ، لا يلين للسماع و الذكر ، فهؤلاء فيهم شبه من اليهود...

ب - حال المؤمن التقي الذى فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه ، فهذا الذى يصعق ، صعق الموت، أو صعق غشي ، فان ذلك إنما يكون لقوة الوارد و ضعف القلب عن حمله،و قد يوجد هذا فيمن يفرح أو يخاف أو يحزن أو يحب أمورا دنيوية ، يقتله ذلك أو يمرضه أو يذهب عقله ، و لا يكون هذا إلا لمن ورد عليه أمر ضعفت نفسه عن دفعه ، بمنزلة ما يرد على البدن من الأسباب التى تمرضه أو تقتله ....فهذا إن لم يحصل منه تفريط و لا عدوان ، لم يكن فيه ريب فيما أصابه ، فلا وجه للريبة، فمن سمع القرآن السماع الشرعي و لم يفرط بترك ما يوجب له ذلك ، و كذلك ما يرد على القلب مما يسمونه :السكر و الفناء و نحو ذلك من الأمور التى تغيب العقل بغير اختيار صاحبها ، فانه إذا لم يكن السبب محظورا لم يكن السكران مذموما ، بل معذورا ، فان السكران بلا تمييز....

ج - حال الصحابة رضي الله عنهم و هو حال نبينا ﷺ فإنه اسري به إلى السماء و أراه الله ما أراه و أصبح كبائت لم يتغير حاله،فحاله أفضل من موسى عليه السلام الذى خر صعقا لما تجلى ربه للجبل...

4- وفى الجزء 16،الصفحة 402 ، قال:"فان الفناء ثلاثة أنواع : نوع للكاملين من الأنبياء و الأولياء . و نوع للقاصدين من الأولياء والصالحين . و نوع للمنافقين، الملحدين، الخمشهبين .

فأما النوع الأول فهو الفناء عن إرادة ما سوى الله بحيث لا يحب إلا الله و لا يعبد إلا إياه و لا يتوكل إلا عليه و لا يطلب غيره و هو المعنى الذى يجب أن يقصد بقول الشيخ أبى يزيد ، حيث قال:لا أريد إلا ما يريد ، أي المراد المحبوب

،المرضي و المراد بالإرادة الدينية و كمال العبد أن لا يريد و لا يحب و لا يرضى إلا ما أراده الله و رضيه و أحبه و هو ما أمر به ، أمر إيجاب أو استحباب و لا يحب إلا ما أحبه الله كالملائكة و الأنبياء و الصالحين و هذا معنى قولهم فى قوله إلا من أتى الله بقلب سليم ، قالوا هو السليم مما سوى الله أو مما سوى عبادة الله أو سوى إرادة الله أو مما سوى محبة الله ، فالمعنى واحد و هذا المعنى إن سمي فناء أو لم يسم هو أول الإسلام و آخره و باطن الدين و ظاهره .

أما النوع الثانى فهو الفناء عن شهود السوى و هذا يحصل لكثير من السالكين فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله و عبادته و محبته و ضعف قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد و ترى غير ما تقصد ، لا يخطر بقلوبهم غير الله بل و لا يشعرون ، كما قيل فى قوله تعالى(و أصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها) ، قالوا:فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى ، و هذا يعرض كثيرا لمن فقمه أمر ، إما حب و إما خوف و إما رجاء ، فيبقى قلبه منصرفا عن كل شيء إلا عما قد أحبه أو خافه أو طلبه ، بحيث يكون عند استغراقه فى ذلك لا يشعر بغيره ، فإذا قوي على صاحب الفناء هذا ، فانه يغيب بموجوده عن وجوده و بمشهوده عن شهوده و بمذكوره عن ذكره و بمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى عمن لم يكن و هي المخلوقات ....و يبقى من لم يزل و هو الرب ﷻ ، و المراد فناؤه فى شهود العبد و ذكره و فناؤه عن أن يدركها أو يشهدها و إذا قوي هذا ضعف المحب حتى اضطرب فى تمييزه فقد يظن انه هو محبوبه ، كما يذكر أن رجلا ألقى نفسه فى اليم فألقى محبه نفسه خلفه ، فقال: "أنا وقعت! فما أوقعك خلفى؟ قال: غبت بك عنى ، فظننت انك أنى " ، و فى مثل هذا المقام يقع السكر الذى يسقط التمييز مع وجود حلاوة الإيمان كما يحصل بسكر الخمر، و كذلك قد يحصل الفناء بحال خوف أو رجاء كما يحصل بحال حب فيغيب القلب عن شهود بعض الحقائق و يصدر منه قول أو عمل من جنس أور السكارى و هي شطحات الصوفية كقول بعضهم : نصبت خيمتى على جهنم و نحو ذلك من الأقوال و الأعمال المخالفة للشرع و قد يكون صاحبها غير مأثوم و إن لم يكن فيشبه هذا الباب أمر خفراء العدو من يعين كافرا أو ظالما على .....بحاله و يعلم انه مغلوب عليه و يحكم على هؤلاء أن احدهم إذا زال عقله بسبب غير محرم فلا جناح عليه فيما يصدر عنه من الأقوال و الأفعال المحرمة بخلاف ما إن كان سبب زوال العقل أو الغلبة أمرا محرما.."

ذو الوجهين:

1- قال ابن تيمية :"و الحلاج كانت له مخاريق و نوع من السحر و له كتب منسوبة إليه فى السحر، و بالجملة فلا خلاف بين الأمة فى أن من قال بحلول الله فى البشر و اتحاده به و أن البشر يكون إلها و هذا من الآلهة، فهو كافر ، مباح الدم و على هذا قتل الحلاج"،(مجموع فتاويه،ج2،ص485).

2- و قال ابن تيمية نفسه:"...لكن بعض ذوى الأحوال قد يحصل له - فى حال الفناء القاصر- سكر و غيبة ، و قد يقول فى تلك الحال:سبحانى"،أو :"ما فى الجبة إلا الله"، و نحو ذلك من الكلمات التى تؤثر عن أبى يزيد البسطامي ...و كلمات السكران تطوى و لا تروى،إذا لم يكن سكره بسبب محظور"،(فتاويه،461/2)

3- وعن الشيخ عبد القادر الجيلاني،قال ابن تيمية:"و لهذا يقول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه:"كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء و القدر أمسكوا ، و أنا انفتحت لى فيه روزنة ،فنازعت أقدار الحق بالحق ، و الرجل من يكون منازعا للقدر لا موفقا له ، هو رضي الله عنه كان يعظم الأمر و النهي و يوصى بالإتباع و ينهى عن الإحتجاج بالقدر"،(فتاويه،303/8)

4- و يقول:"و الشيخ عبد القادر من أعظم شيوخ زمانه أمرا بالتزام الشرع و الأمر و النهي و تقديمه على الذوق و من أعظم المشايخ أمرا بترك الهوى و الإرادة النفسية"،(فتاويه:884/10)

5- و يقول:"و الجنيد و أمثاله أئمة هدى و من خالفه فى ذلك فهو ضال ، و كذلك غير الجنيد من الشيوخ الذين تكلموا فيما يعرض للسالكين و فيما يرونه فى قلوبهم من الأنوار و غير ذلك و حذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله"، (فتاويه،321/5)

***- لكن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول فى ديوانه:**

1- "عثر الحلاج و لم يكن فى زمانه من ياخذ بيده" ،(ص269)

2-:"الحلاج لما وصل إلى الباب و طرقه نودي:يا حلاج لا يدخل هذا الباب إلا من تجرد عن صفات البشرية ،فمات حبا و ذاق عشقا و اسلم روحه لدى الباب و جاد بنفسه عند الحجاب....فوقف فى مقام الدهشة على أقدام الحيرة ، فلما أخرسه الفناء،أنطقه السكر،فقال:أنا الحق،أجابه حجاب الهيبة:اليوم قطع و قتل و غدا قرب و وصل، فقال بلسان حاله:فما غلت نظرة منهم بسفك دمي"،(ص272)

3- و قال:"سبحانه و تعالى لا يسبق بقبلية و لا يلحق ببعدية و لا يقرن بشكلية ولا يعاب بزوجية و لا يعرف بجسمية ، ﷻ لو كان شبحا لكان معروف الكمية و لو كان جسما لكان متآلف البنية ، بل هو واحد ردا على البيانية."،(ص184)

4- و قال أن الله ﷻ:"متكلم بكلام قديم ،أزلي، لا خالق لكلامه،إرغاما لحجج المردارية"،(ص186)

5- و قال:" إذا خوطبت عند التلاق بمولاها ابتدأها بالتحية ، فيأمرها إلى جنات عدن ،فتأبى أنفس منها أبية ، و تقسم فيه أن لا نظرت إلى سواه و لا عقدت لسواه نية و لا رضيت من الأكوان شينا و لا كانت مطالبها دنية ، و حقك إن عينا لن تريها جمالك ، فإنها عين شقية ، قتلت بحسنك العشاق جمعا، بحق هواك رفقا بالرعية،قلوب تذوب إليك شوقا، لم يبق الهوى منها بقية"،(ص190)

6- وقال:"ألا يا أهل المحبة إن الحق يتجلى فى وقت السَّحر و ينادى:هل من تائب فأتوب عليه توبة مرضيه؟ هل من مستغفر فأغفر له الخطايا بالكليه؟ هل من مستعط فأجزل له النعم و العطيه ؟ ألا و إن الأرواح إذا صفت كانت ببهجته مشرقة مضية و تساوت فى الأحوال و هان عليها كل رزية، لا جرم أن رائحة دموعهم فى الآفاق عطرية و بصبرهم على بعض الهجر استحقوا الوصل من المراتب العلية و صحة أحاديثهم فى طبقات المحبين مسندة،مروية و راحوا من غير سؤال حاجاتهم مقضية، هدية الحب قد أصبحت واضحة ، جلية ، فيا لها من قواف بهية، عقيدة سنية على أصول مذاهب الحنفية و الشافعية و المالكية و الحنبلية ....عصمنى الله و إياكم من الذين فرقوا ، فمرقوا كما يمرق السهم من الرمية، و جعلنى و إياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية"،(ص191)

7- و قال:"....يا غوث الأعظم:جسم الإنسان و نفسه و روحه و سمعه و بصره و يده و رجله ، كل ذلك ظهرت له بنفسي لنفسي ، لا هو أنا و لا أنا غيره،.....يا غوث الأعظم:إذا رأيت المحترق بنار الفقر و المنكسر بكثرة الفاقة و العيال، فتقرب إليه ، لا حجب بينى و بينه"،(ص210)

ابن تيمية ينقض غزله:

***- حين يقول:"...وكذلك طوائف من أهل التصوف المنتسبين إلى المعرفة و التحقيق و التوحيد:غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد و أن يشهد أن الله رب كل شيء و مليكه و خالقه لاسيما إذا غاب بموجوده عن وجوده و بمشهوده عن شهوده و بمعروفه عن معرفته و دخل فى فناء توحيد الربوبية ، بحيث يفنى من لم يكن و يبقى من لم يزل ، فهذا عندهم هو الغاية التى لا غاية وراءها، و معلوم أن هذا هو تحقيق ما أقربه المشركون من التوحيد و لا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء"،(التدمرية،ج3،ص102)**

***- و زاد فى الكشف عن حقيقة أمره حين قال فى منهاج سنته:"أما الفناء الذى يذكره صاحب "منازل السائرين"،فهو الفناء فى توحيد الربوبية،لا فى توحيد الألوهية ، و هو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الأسباب و الحِكم،كما هو قول القدرية ،الجبرية كالجهم بن صفوان و من تبعه كالأشعري و غيره..."،(ج5،ص358)**

التعليق:من غرائب ابن تيمية أنه يتبع هواه فى سن أحكام يخرج بها أهل الشهادتين من الإسلام،فهو هنا صرح بكفر شيخ إسلامه - أبى إسماعيل الهروى (481هج)- القائل:"ما وحد الواحد من واحدإذ كل من وحده جاحد"،فقال ابن تيمية أن هذا هو نفي الحكمة من الأسباب التى خلقها الله ﷻ و أودعها تدبير الكون،بينما يرى أهل السنة أن الأمر كله بيد الله ﷻ إن شاء سمح للأسباب بالعمل و إن شاء منعها، و الحكمة تتبع لفعله ﷻ لا العكس، بل يرون كفر من قال بالقوة المودعة إذا حكم بكفر مخالفه من أهل السنة.**

الخلاصة:أن ابن تيمية صرح بكفر جميع السلف الصالح عندما قال أنه كان يقول فى الأصلين بقول أهل البدع حتى تبين له الأمر(أي حتى نزل عليه الوحي)،و أهل البدع عنده هم الذين يثبتون توحيد الربوبية مع نفي تأثير الأسباب و يرون

الحكمة فى فعل الله ﷻ لا فيما اتفق الناس على انه حكمة...لكن يرد هنا سؤال:"لماذا لا يصرح ابن تيمية بكفر أبى أسماعيل الهروي،رغم أن توحيده هو نفس توحيد أبى جهل؟ الجواب:أن ذلك يرجع إلى التحايل و المغالطة،فلو صرح بكفره و كفر أمثاله، لما بقي له سلف غير المغضوب عليهم و الضالين و الكرامية و المشائين...الذين هم سلفه فى الواقع، ثم إن أبا إسماعيل صوفي ، مجسم ، حلولي،ثم إنه يصرح بكفر الإمام أبى الحسن الأشعري و أتباعه و تكفيرهم يجب ما دونه لكونهم أقوى المدافعين عن تنزيه الله ﷻ عن الجسمية و الحلول و حدوث الصفات...

ملاحظة: جميع المسائل التى أثارها ابن تيمية و ادعى من خلالها ضلال و كفر من خالفه فيها هي مسائل محظور الكلام فيها أصلا،إما لكونها من المشابه أو من الكلام فى المشيئة و القدَر، و الحكمة تدخل فى سر القدر الذى لم يطلع اللهﷻعليه نبيا مرسلا و لا ملكا مقربا،لذا ابتكر أهل السنة مصطلح"مخالفته ﷻ للحوادث"،الذى يستصحبونه فى كل نقاش متعلق بالمسائل المحظور الخوض فيها و عمدتهم فى ذلك هو نقاش موسى مع الخضر عليهما السلام حول خرق السفينة و قتل الغلام،فجميع أفعال الله ﷻ حكيمة ، لا ظلم فيها مطلقا لكن تفسيرها مخالف لتفسير أفعال العباد ، و أوضح مثال ذلك تجده فى لوامع الأنوار البهية للعلامة السفاريني الحنبلي،حيث قال:"و مما يحكى أن القاضى عبد الجبار الهمداني المعتزلي،دخل على الصاحب ابن عباد و كان معتزليا،و كان عنده الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني من أئمة أهل السنة و محققي الأشاعرة،فقال عبد الجبار على الفور:سبحان من تنزه عن الفحشاء،فقال الاسفراييني فورا:سبحان من لا يقع فى ملكه إلا ما يشاء،فقال عبد الجبار:أيشاء ربنا أن يعصى؟،فقال الاسفراييني:أيعصى ربنا قهرا؟ فقال عبد الجبار:أرأيت إن منعنى الهدى،و قضى علي بالردى،أأحسن إلي أم أساء؟،فقال الاسفراييني:إن كان منعك ما هو لك فقد أساء، و إن كان منعك ما هو له،فهو يختص برحمته من يشاء. فانصرف الحاضرون و هم يقولون:و الله ليس عن هذا جواب..."،(لوامع الانوار،ج1،ص339)

***- لكن ماذا يقول الصوفية أنفسهم عن الشطح؟**

هذا مجدد القرن الخامس الهجري الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ﷻ يقول:"و أما الشطح فنعنى به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية ، أحدهما الدعوى الطويلة العريضة فى العشق مع الله ﷻ و الوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم إلى دعاوى الاتحاد و ارتفاع الحجب و المشاهدة بالرؤية و المشافهة بالخطاب،فيقولون:قيل لنا كذا و قلنا كذا،و يتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذى صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا و يستشهدون بقوله:أنا الحق، و بما حكي عن أبى يزيد البسطامي أنه قال:سبحاني ، سبحاني و هذا فن من الكلام عظيم ضرره فى العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوى،هذا الكلام يسلتذه الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات و الأحوال ،فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم و لا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة و مهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا أن يقولوا:هذا مصدره العلم و الجدال، و العلم حجاب و الجدل عمل النفس،و هذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بمكاشفة نور الحق،فهذا ومثله مما قد استطار فى البلاد شرره و عظم فى العوام ضرره ، فمن نطق بشيء منه فقتله فى دين الله أفضل من إحياء عشرة، أما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى و إن سمع ذلك منه فلعله يحكيه عن الله عز و جل فى كلام يردده فى نفسه (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدنى)،فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية ....النوع الثانى من الشطح:كلمات غير مفهومة عند قائلها، لها ظواهر رائقة و فيها عبارات هائلة ، ليس وراءها طائل...."،(الإحياء،ج1،ص36)

***- و يتوسط ابن رجب الحنبلي(ت 795هج)، فيقول:" فصل فى التحذير من الطعن على العلماء: قال ابن عقيل فى(الفنون):"يخطر بقلب العالم نوع يقظة فإذا نطقوا بها و بحكمها نفرت منها قلوب الغير و لو من العلماء و لا أقول من العامة ،و مثل بأشياء منها قول أبى بكر الصديق رضي الله عنه:"لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا"، و أن رجلا لو صحا فقال كلمة ظاهرها يوجب عند العامة الكفر، فقال:"لست أجد للرقيب و العتيد هيبة و لا حشمة"، فلو استفتي عليه جماعة من الفقهاء لقالوا:كافر ، لأن ظاهر كلامه أنه غير مصدق بهما، أو هو يهون بحفظة الله ﷻ على خلقه ، فلو كان من المحققين ، فكشف عن سر واقعه لاستحيا من جهله أو كفره من العلماء فضلا عن العوام و كشف السر عن ذلك أنه قال:"غلبت علي هيبة ربى و حشمة من أن يشهدنى ، فسقطت ، من عينى حشمة من يشهد علي و كنت أجد الحشمة لهما الغفلة يعقبها صحو و موجب اليقظة و الصحو و زوال الغفلة و السهو،السمع :(أو لم يكف بربك) و (و نحن أقرب إليه منكم)، و العقل:فإن من شهد الحق، كان كمن شهد الملك معه أصحاب أخباره، فلا يبقى لأصحابه حكم فى قلبه....فأحذر من الإقدام على العلماء مع عدم بلوغك إلى مقاماتهم"،(الآداب الشرعية،ج1،ص279)**

الرد على الاتهام الثانى للتصوف :

2- قال خوارج الدرعية أن التصوف حول عز الأمة إلى ذل: هذا الاتهام يدل على أن خوارج الدرعية مغيبون عن تاريخ الأمة الإسلامية عمدا، فجميع الانتصارات بعد عصر الصحابة و التابعين إنما كانت على أيدي الصوفية و الأشاعرة والماترية،و هذه كتب التاريخ الإسلامي شاهد على أن الصوفية هم الذين حققوا البشارة النبوية بفتحهم للقسطنطينية وهم الذين أدخلوا الإسلام إلى القارة العجوز بالسيف و هم الذين نشروا الإسلام فى سيبيريا و إفريقيا و اندونسيا و الفلبين...بالطرق الصوفية (الباقيات الصالحات و حسن المعاملة مع الناس).

االرد على الإتهام الثالث:

قال المعتوه أن الصوفية(يأخذون عن الله مباشرون ثم يحكمون أنمتهم فى الأرواح و الأموال و يعتقدون فيهم التصرف فى الكون)،وهذا يدل على سخافة عقله،فلو أخذوا بلا واسطة لما حكموا أنمتهم، لعله يتكلم عن الشطح،و قد اعتذر الفيلسوف ابن تيمية عن أهله،و أهم ما فى الأمر أن خوارج الدرعية لا يتثبتون من التهم التى يوزعونها جزافا،و لو امتلكوا الشجاعة العلمية لقدموا أدلة لا تقبل التأويل من كلام خصومهم،لكن قناعتهم بعصمة أئمتهم هي التى دفعتهم إلى المجازفة بمصيرهم، فقناعتهم هي بالأشخاص لا بالأفكار، و بالنسبة لفرية التصرف فى الكون فلا تعدو استجابة الدعاء و هذه امثلة من حياة الصحابة و التابعين تبين أن خوارج الدرعية مغيبون،فهذا عمر رضي الله عنه يغرى سارية بن زنيم بالجبل من مسافة شهر(القصة ذكرها جمع غفير من العلماء حتى شيخ اسلام خوارج الدرعية فى عديد من كتبه)،و جاء فى كرامات الاولياء للالكائي ان نارا خرجت من غار فى حرة المدينة المنورة فقال عمررضي الله عنه لتميم الداري:أنت لها،فقال:يا أمير المؤمنين و ما عسى أن أكون أنا؟ قال:أقسمت عليك لما قمت لها،فقام و أخذ يحوشها حتى أدخلها الغار الذى خرجت منه،فقال عمر:ما من شهد كمن لم يشهد!!"،(ص 150)،و فيه أيضا أن رباح بن عبيدة قال لعمر بن عبد العزيز:من الرجل الذى كان معتمدا على يدك آنفا؟قال:هل رأيته يا رباح؟ ما أحسبك إلا رجلا صالحا،ذاك أخى الخضر بشرنى أنى سألى و أعدل"،(ص 166)، و فى الصفحة 213،قال أن رجلا من الخوارج كان يؤذى مجلس الحسن البصري،فقيل له:ألا تكلم الأمير يصرفه عنا؟،فسكت،و ذات يوم أقبل الرجل فقال الحسن:اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت،فخر الرجل من قامته، فحمل ميتا،فكان الحسن البصري إذا ذكره بكى و قال: ما كان أغره بالله!"،و فى كتاب كرامات الأولياء للخلال،ص 365،"لما أتي الحجاج بعبد الرحمن بن نعم قال له:بلغنى أنك تمكث خمسة عشر يوما لا تأكل؟ قال:قد حدث عنى أهلى بذلك ،فأدخله بيتا و أغلق عليه و تركه أربعة عشر يوما، و لما فتح عنه وجده قائما يصلى،فخلى سبيله و قال:اذهب فأنت راهب العرب"،و فيه قال يحيى بن معين:سمعت محمد بن عبد الجبار الخراساني يقول:مات ابن جار لنا فقلت مع الجنازة كلاما لا يسمعه الملكان :"اللهم انك تعلم ما انا فيه من ضيق،فإذا أنا بهاتف من خلفى يقول:إيش تريد؟دراهم أو دقيق؟فقلت:دراهم،فقال:هات يدك،فاقلبتها إلى خلفى فناولنى خمسمائة درهم،قال عباس الدوري:قلت ليحيى بن معين:تصدق انت هذا؟قال:إنما يكذب بالآيات المعتزلة،أما أهل السنة فلا"،(ص396) .

الرد على الاتهام الرابع:

قال إن(أذكارهم و أورادهم و خشوعهم لن تنفعهم)،أوجب لهم النار،مع جهله بحقيقة أمرهم و لم يعلق على تناقضات أئمته المعصومين التى تزخر بها كتبهم التى يوزعونها مجانا بل يدفعون أثمانا باهضة لمن رضي بما فيها من الخرافات و السخافات التى رأينا منها طرفا وهذا بعضها:

1- قول ابن تيمية:"أما الرؤية فالذى ثبت فى الصحاح عن ابن عباس ،أنه قال:رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"،و عائشة أنكرت الرؤية ، فمن الناس من جمع بينهما ،فقال:"إن عائشة أنكرت رؤية العين و ابن عباس اثبت رؤية الفؤاد ...و لم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رأى ربه بعينه و ليس فى الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ، و لا يثبت ذلك عن أحد من الصحابة و لا فى الكتاب و لا فى السنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما فى صحيح مسلم عن أبى ذر ، قال:سألت رسول الله،هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنى أراه..."،(فتاويه،ج6،ص509).

ثم نجد أن ابن تيمية نفسه ينسف هذا القول الذى أكد قطعه و يقينه به ،فقال فى الجزء السابع من فتاويه،الصفحة 290:"....و هذا يدل على أنه رآه فى صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ ، كأن قدميه فى خضرة...فيقتضى أنها

رؤية عين،كما فى الحديث الصحيح،المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال:قال رسول الله ﷺ:"رأيت ربى فى صورة شاب أمرد جعد قطط فى روضة خضراء ".

2- كما ينشرون و يتداولون الدرر السنية فى الأجوبة النجدية،التى جاء فى جزئها الأول(ص، 236)،قول الشيخ النجدي:"و كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته و شهر صلاحه و علم ورعه و زهده و حسنت سيرته... و إن كان مخطئا فى هذه المسألة أو غيرها كابن حجر الهيتمي ، فإنا نعلم كلامه فى الجوهر المنظم ، و لا ننكر سمة علمه و لهذا نعتنى بكتبه:كشرح الأربعين و الزواجر و غيرها و نعتمد على نقله إذا نقل لأنه من جملة علماء المسلمين"، لكن انظروا ماذا قال الهيتمي هذا فى الجوهر المنظم:"من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله و صار بها بين أهل الإسلام مثلة ،أنه أنكر الاستغاثة و التوسل برسول اللهﷺ، و ليس كما افترى بل التوسل به ﷺ حسن فى كل حال:قبل خلقه و بعده و فى الدنيا و الآخرة"،(ص 110)،و قال فى حاشية الإيضاح:"و لا تغتر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ،فإنه عبد أضله الله على علم كما قال العز بن جماعة و أطال الرد عليه التقي السبكي فى تصنيف مستقل و وقوعه فى رسول الله ﷺ ليس بعجيب فإنه وقع فى حق الله ﷻعما يقول الظالمون ،فنسب إليه العظائم،كقوله إن لله ﷻجهة و يدا و رجلا و عينا و غير ذلك من القبائح الشنيعة:،(ص443)

الرد على الاتهام الخامس:

1- قال أن التصوف(أحزاب تتحارب و تخرب الأوطان،بلا شريعة و لا توحيد).

قلت: كيف يصدر هذا الكلام عن عاقل يدعى العلم و يسكن الشام و لديه وفرة مالية تمكنه من تمحيص المعلومات التى تملى عليه ؟ فالصفات التى ذكر هي صفات خوارج الدرعية ، و يمكنه أن يقرأ تاريخ ابن غنام أو تاريخ ابن بشر، ليتبين قبل أن يهلك.

2- قوله:(ما من مغيث سوى الرحمن)،جوابه:{إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث}، فعلى هذا الأهبل أن يعترض على تقسيم النبي ﷺ شعر حلاقته بين الصحابة،الذين كانوا يستشفون به و ينتصرون...و يعترض على قول أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه:"جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر،سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله،و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله"

3- قوله(كفرهم بواح)،جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه (إذا قال الرجل هلك الناس،فهو أهلكهم).

4- (من أحسن الظن بهم كفر)،قطع بكفر الصوفية مع جهله المطبق بمذهبهم وإنما سمع الناس يقولون شيئا فقاله، بينما يعتبر ابن تيمية شيخا لإسلامه مع أنه نقل قوله بقدم المخلوقات و هو كفر قطعا ، لكنه تمنى لو أنه لم يقله و لم يجرؤ على تكفير من أحسن به الظن....

.....

تذييل للكتاب:

تعليق أحد معتدلى أنصار ابن تيمية:

بعد الفراغ من تأليف هذه الكتاب طلبت من بعض المخدوعين فى ابن تيمية أن يبدى رأيه،فامتنع اغلبهم من مجرد قراءته و قبل أمام مسجد المنطقة التى أسكن فيها فأرسلت له نسخة كان تعليقه كما يلى:(السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،معذرة فى تأخر ورود هذه الملاحظات السريعة التى لا ترقى إلى التقويم المنهجي،الموضوعي،لكتابكم القيم فى مادته و نوعه،نظرا لمشاغل جمة اعترتنى و أثرت على القراءة المطردة له و مع ذلك فما لا يدرك كله لا يترك جله.

أولا:الملاحظات الإيجابية

الكتاب جديد فى موضوعه الشيق و هو قليل الطرق من الباحثين بحسب علمى . بذلت جهدا علميا ظاهرا فى البحث و الاستقصاء و تحصيل المادة العلمية من مصادرها الأصلية،الموثوقة مباشرة و دون وساطة فى معظم مادة الكتاب،مع الدقة المطلوبة فى العزو للمصدر. خضتم فى لجج مباحث عقدية بالغة الحساسية و الدقة،فكنتم ربانا بصيرا بالمسالك -

ما شاء الله ـ ملما بمجالات البحث المختلفة،سلطتم أضواء كاشفة بجرأة و قوة على مجالات ظلت مغلقة على جلة باحثين متخصصين و استطعتم إحياء الجدل حولها فى ثوب يضعها فى المتناول . دافعتم باستماتة عن السادة الأشعرية و مسالكهم العقدية بعدما تم وصمهم من طرف المناوئين بأنهم من الفرق المنحرفة عقديا أو الضالة فى مقابل الفرقة الناجية ـ أهل السنة و الجماعة ـ

ثانيا:ملاحظات للتطوير و الاستدراك

هناك قلق أو انفصام منهجي بين العنوان و ما يناهز نصف مادة الكتاب،فلم ينجح الكتاب فى الربط موضوعيا بين ما اسماه عقيدة ابن تيمية و بين جهاد داعش ،بمعنى لم ينجح فى إقناعنا كقراء بوجود نسب فكري واضح أو رابطة أبوة أيديوجية بين الرجل و بين داعش رغم أن الشبه و الشكوك تحوم حول الموضوع،فبدا هذا الجزء من الكتاب كالمقحم عليه دون سبب مقنع خصوصا أن زاوية التناول عقدية غير سياسية فيما داعش حركة دينية سياسية تقوم على تكفير الحكام مطلقا،و من لم يتابع منهجها من عموم المسلمين،فكان الأولى هنا التركيزعلى هذه الزاوية و الربط بين هذه النغمة الغالية ،الواضحة فى تكفير الحاكم و المحكوم و بين رؤية ابن تيمية العقدية السياسية فى الموضوع،أما مجرد تركيز البحث على موقف ابن تيمية من تأويل الصفات من عدمه و نفي المجاز أو إثباته و تقسيم التوحيد إلى توحيد للألوهية و الربوبية و الأسماء و الصفات و الموقف من المتصوفة فقد لا يؤدى بالضرورة إلى الاستنتاجات التى ذكرتم بخصوص انحراف الدواعش و لربما كان توحيد الحاكمية كقسم رابع من أقسام التوحيد(استحدث منهجيا بعد وفاة ابن تيمية بعدة قرون)الأقرب إلى ركوب داعش و أخواتها الموجة بمعنى إساءة فهمه و إسقاط تجلياته على الواقع بما يؤدى إلى استباحة دم و عرض و مال المخالف...فى الكتاب نفس تكفيري للمخالف لا يناسب كنسبة التثليث لابن تيمية جراء تقسيمه للتوحيد التقسيم الثلاثي المعروف و هو تقسيم تفريعي لا يتحمل ما حملتموه إياه مثل المباحث الأصول و الفقه سواء بسواء،و عبارة معبود ابن تيمية ترددت فى ثنايا الكتاب كثيرا...إن المستدرك على تلك المدرسة هو هذه النزعة التكفيرية المغالية،فمتى وقعنا فيها و ركبنا مركبها مهما تكن المبررات وقعنا فى ذات الخطإ و الخطل الذى عيرنا به غيرنا خصوصا من شخص و مدرسة ما حملها على ذلك سوى الفرار من الشرك و مداخله و إفراد الله تعالى بالألوهية فلا معبود بحق سواه و إفراده بالربوبية فهو وحده الخالق الرازق المدبر...

(ضرب مثالا بمعاملة علي رضي الله عنه للخوارج و هي حجة عليه لو يدرى)،ثم قال:"كان من المناسب مناقشة أفكار من ينسبون أنفسهم لابن تيمية و هم الآن أشد خطرا و أعظم أمرا من الدواعش التكفيريين الذين دالت دولتهم و أنكشف أمر زيغهم و اختراق مخابرات الغرب لهم،أقصد المدخلية و الجامية التكفيريين الذين استشهدت فى المقدمة بأقوال بعض دعاتها ،فهؤلاء أشد خطرا على الأشاعرة و على الحركات الإسلامية السياسية و الجهادية كحماس من الدواعش فهم يكفرون و يبدعون و يوقعون بإسم الله بالمطلق و هم وحدهم على حق و غيرهم ضال مبطل...

أراك تحمل كلام ابن تيمية ـ أحيانا ما لا يتحمل و تفهم منه ما لا يفهم غيرك،و الأولى دائما حمل كلام الناس و خصوصا أهل العلم محملا حسنا فذلك اسلم لكم و لهم.

يبقى الكتاب مادة جيدة فى موضوعه ،تحتاج تطويرا و نوع منهجية علمية بعيدا عن نفس التحيز الشديد و الحمل العنيف على المخالف دون مراعاة أحيانا للموضوعية التى تفرضها طبيعة البحث العلمي".

.....

الرد على ذلك التعليق:

السلام عليكم إمامنا المقور،وقفت على مغزى كلامكم الثمين و أغبط أدبكم الجم.

و أقول:لعلكم قرأتم الكتاب كسابقه تحت تأثير حكم مسبق و إلا فأعيذكم من مغالطتى فى مسألتين:

أ ـ تستركم على استهزاء ابن تيمية بالله ﷻ(قوله بحلول الحوادث فى غير الحادث و قوله بقدم المخلوقات).

ب ـ تبرئتكم لعقيدة ابن تيمية ـ حوادث لا أول لها ـ من تصرفات داعش و المداخلة و الجامية...

و قبل نقاش النقطتين اللتين تمحور تعليقكم على الكتاب حولهما،لابد أن توضحوا موقفكم من عقيدة ابن تيمية المعروفة بحوادث لا أول لها،فأنتم إما:

1- أن توافقوه عليها،و تبينوا أين قال رسول الله ﷺأن صفات الله ﷻحاثة الآحاد،و أين قال بقدم المادة،و تبينوا خطأ الشيخ محمد الحسن اددو الذى تولى الرد على شقها المتعلق بحدوث الصفات واثبت قول ابن تيمية بحدوث كلام اللهﷻوقطع صلة ذلك القول بالإسلام،و خطأ الشيخ الألباني الساعاتي الذى تولى شقها المتعلق بقدم المادة واثبت قول ابن تيمية بقدم المخلوقات و قطع صلة ذلك القول بالإسلام،و معلوم أن خلاف ابن تيمية فى العقيدة مع أهل السنة(اشاعرة،ماتريدية،حنابلة)،لا يتعدى ذلك إطلاقا،وهو قد حكم بكفر مخالفيه بناء على أن أصول العقيدة ليست مجالا للاجتهاد،فالمخالف فيها كافر و كذلك فعل علماء السنة الذين حاكموه،و أتحدى أي إنسان أن يذكر فقيها حنبليا واحدا وافق ابن تيمية فى قوله بحلول الحوادث فى غير الحادث أو قوله بتحيز معبوده فى جهة العدم أو قوله بكفر من لم يثلث التوحيد،قبل تمكين الصليبين لفرقة التكفير النجدية من مصير أمة محمد ﷺ.

2- أو أن تقولوا أن علماء السنة ـ حراس الشريعة ـ لم يفهموا كلام ابن تيمية أو أنهم كذبوا عليه، لكن ذلك لن ينسجم مع ملاحظاتكم على الدواعش و الجامية و المداخلة... و غيرها من رفات الشيخ النجدي(فإذا كانت هيئة كبار علماء خوارج الدرعية و بناتها:

المداخلة و الجامية و اعداؤها:الاشاعرة و الماتريدية ومفوضة الحنابلة و الصوفية و داعش و القاعدة...لم يفهموا عقيدة ابن تيمية،فمعنى ذلك أنها هي التى ألوت بها العنقاء المغرب)

3- أو تعاملوا كافة الأقوال المخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة نفس المعاملة بحجة أن قائلها يقول أنه مسلم بل عالم أو ولي...

4- استنكاركم لعبارة(معبوده ـ تثليثه للتوحيد)،ليس فى محله لان ابن تيمية يصف معبوده بصفات تعارض المعلوم من دين الإسلام بالضرورة،و معنى ذلك أن مفهومه للمعبود ليس هو مفهوم المسلمين ،فمعبود المسلمين غير مدرك بالحواس،أما معبود ابن تيمية فهو جسم،متحيز فى جهة و يتأثر حركة و انفعالا،و بالنسبة لتثليثه للتوحيد فهو صرح بذلك و لا زال أنصاره يقلدونه فيه إلى اليوم و المشكلة ليست فى كونه مجرد اصطلاح،بل المشكلة فى كونه تشريعا مع الله ﷻوكذبا على رسوله ﷺ، فابن تيمية حكم على كافة أهل الشهادتين، بالكفر والشرك بالله ﷻحين زعم أنهم لم يحققوا من التوحيد غير توحيد الربوبية الذى هو توحيد مشركي قريش حسب زعمه...ثم اعتذرتم عن تعمده الكذب على الله و رسوله ﷺ و اعتذرتم عن تقليد خوارج الدرعية له فى تكفير أهل السنة بقولكم إن الذى حمله و حمل مدرسته على ما فعلوا إنما هو الفرار من الشرك،و كان عليكم أن تقولوا أن رسول اللهﷺ و ختنه علي رضي الله عنه ظلما ذا الخويصرة و أتباعه لأن الذى حمله و حمل أتباعه على ما فعلوا إنما هو الغيرة على حدود الله،و الحقيقة أن التنطع فى فهم الشرع هو داء ذى الخويصرة و داء ابن تيمية و أتباعهما،فابن تيمية و مدرسته لا يحاربون الشرك باللهﷻبل هم الدعاة على أبواب جهنم،من أطاعهم قذفوه فيها و من عصاهم حكموا بكفره و قتلوه،و ما ذلك إلا لكونهم يعبدون وثنا تخيلوا له صورة و جهة و حجما و حركة و انفعالا...

نقاش ملاحظاتكم على الكتاب:

الكتاب كسابقيه (أوهام السلفية النجدية،أوهام شتت الأمة و ضيعت فلسطين و كتاب الأشاعرة بين الخصوم و الأنصار و كتاب نواقض الشيخ النجدي لإسلام الأشاعرة و الصوفية و كتاب الجهاد فى سبيل الله بين داعش و حماس)،كلها تدور حول فكرة أن الخلاف فى العقيدة لم يكن أداة صليبية للاقتتال بين المسلمين قبل ظهور الشيخ النجدي،قرن الشيطان(ت1206هج)،لذا غلب على ظنى أنكم لم تقرؤوا الكتاب بتمعن أو تخيرتم منه فقرات تخدم ما علق بذهنكم مما روجه و يروجه خوارج الدرعية مما لا أساس له...و هذا ما جعلنى أجمل ملاحظاتكم فى النقطتين:

أ- فتستركم على استهزاء ابن تيمية بالله ﷻ،كشفه تجاهلكم التمام لقوله بحوادث لا أول لها، الذى لم تفهموا منه ما يثير التعليق مع أنه كفر صريح و استهزاء بالله ﷻ،و أكد ذلك تبريركم لأفعال داعش على أنها سياسة،فى الدين،تعتمد على تكفير الحاكم،و كأنها تعاضد سياسات الجماعات الدينية الأخرى التى لا تتبنى تكفير الحاكم كواجهة...و تجاهلتم اتفاق

هيئة كبار علماء خوارج الدرعية مع داعش فى الحكم بكفر و ردة كل من خالف عقيدة ابن تيمية ـ حوادث لا أول لها، بما فى ذلك الجماعات الإسلامية سياسية كانت أو دعوية.....فذلك التستر أو التجاهل أخشى أن لا يكون قصور فهم.....

فدفاعكم عن الحوادث التى لا أول لها فهمته من تعليقكم على الكتاب الأول سنة 2019م،إذ قلتم أن الإمام الأشعري رجع من الاعتزال إلى الأشعرية التى رجع منها إلى عقيدة أهل السنة،وهو قول غريب صدوره من مثلكم،فانتم لا شك سمعتم بالبربهاري (ت329هج)،الذى عاصر الإمام الأشعري و خالفه فى القول بجلوس معبود(ابن تيمية)على جزء من العرش و ترك مكان لجلوس النبيﷺ ، فهل سمعتم و لو من كذاب أو وضاع أن أشعريا و لو مجنونا أو عاميا قال بهذا الاستهزاء بالله ﷻ، فأيهما على عقيدة أهل السنة ؟ و إلى أي عقيدة سيرجع الإمام الأشعري؟ علما أن خلاف أهل السنة :(أشاعرة،ماتريدية،حنابلة) مع مجسمة الحنابلة بدأ من تلك اللحظة و لازال مستمرا إلى اليوم ،على أن ابن تيمية خالف مجسمة و منزهة الحنابلة حين قال أن آيات و أحاديث الصفات ليست من المتشابه و حين قال بحلول الحوادث فى غير الحادث و حين قال بقدم المخلوقات التى أدرج ضمنها صفات معبوده ...

أما دفاعكم عن حوادث ابن تيمية التى لا أول لها فى تعليقكم على هذا الكتاب فتجلى من قطعكم للصلة بينها و بين تصرفات خوارج الدرعية سواء قعدتهم و قتلتهم،صحيح أنكم اقتصرتم من القتلة على داعش و من العقدة على المداخلة و الجامية،و لا أدرى كيف غاب عنكم أن المرجع الديني الوحيد لجميع خوارج الدرعية هو ابن تيمية وحده لا شريك له،فأنتم لستم أعلم بهم من أنفسهم،ثم إن البديل عنه هو إمامهم الجهول الشيخ النجدي،قرن الشيطان، الذى تشهد مؤلفاته على جهله بأصول الدين و فروعه ، صرح بذلك الألباني ـ الساعاتي ـ و قبله الشوكاني و قبلهما الصنعاني الذى قال:

رجعت عن القول الذى قلت فى النجديفقد صح لى فيه خلاف الذى عندى**

فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا **و ما كل ظن للحقائق لى مهدى

و قد جاءنا من أرضه الشيخ مربدفحقق من أقواله كل ما يبدى**

و قد جاءنا من تأليفه برسائليكفر أهل الأرض فيها على عمد**

و لفق فى تكفيرهم كل حجة ** يراها كبيت العنكبوت لمن يهدى

و لو تتبعتم خبائثهم(بثوثاتهم) لعلمتم أنهم لا يستشهدون على المخالف بالشيخ النجدي فى مسائل العقيدة مطلقا(والعقيدة هي أساس خلافهم مع المسلمين) وإنما بإمامهم المعصوم ابن تيمية، و أعجب لم لم تنقبوا عن الخيط الناظم بين الانقلاب على محمد مرسى رحمه الله و حصار غزه و حصار قطر و تصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية و الحرب على اليمن و دعم خليفة حفتر،ليتبين لكم أن طاعة هيئة كبار علماء خوارج الدرعية و طاعة المداخلة و الجامية...لولي الخمر،أبى منشار،أبى الملاهى الليلية و الحفلات الراقصة فى أقدس بقاع المسلمين، نبعت من كونه مظلة لنشر استهزاءات ابن تيمية بالله ﷻ و إن لم يطبقها بحذافيرها،و بان لكم أن خلاف داعش و القاعدة... معه إنما نجم عن منعه من تطبيق ما يوجبه قهر المسلمين على قبول تلك الاستهزاءات وما تجربة إخوان من أطاع الله مع جده ـ عبد العزيز ـ منكم ببعيد...

ب ـ تبرئتكم لعقيدة ابن تيمية ـ حوادث لا أول لها ـ من تصرفات داعش و المداخلة و الجامية:جاءت من كونكم لن تجهلوا أن المنظر(المفتى أو القاضى أو العالم) يفترض فيه التفرغ للبحث عن الأحكام أو كيفية تطويعها،لأن المقاتل ليس لديه الوقت و إنما يسلم دينه للمنظر،و على ذلك فجميع خوارج الدرعية القتلة يحتاجون إلى منظرين يفهمون مرامي أقوال شيخ إسلامهم الحصري،فأحيانا يستندون إلى أقوال أعمى البصيرة ابن باز و أحيانا أقوال الألباني الساعاتي أو الجزائري بكر أبو زيد أو بلديه فركوس أو الميكانيكي العدوي أو البذيء رسلان أو محلل الفاحشة الريس...فلا يشترط فى المنظر سوى الجزم بعصمة ابن تيمية و تكفير مخالفيه من أهل الشهادتين...

صحيح أنه ليس من بين خوارج الدرعية من يصرح بقول ابن تيمية بحلول الحوادث فى غير الحادث و لا من يصرح بقوله بقدم المادة و هم فى ذلك كغيرهم من المتسترين على استهزائه بالله ﷻ، و سبب ذلك أن الأوامر الصليبية لم

تحبذه لما فيه من تنفير للعامة و تصديق للتهم التى يثيرها آحاد أهل السنة الذين يعملون بجهودهم الذاتية دون تمويل حكومي أيا كان و أيضا لجهل أغلب خوارج الدرعية و المخدوعين بهم بعقيدته أصلا أو جهلهم بعلم الكلام عامة الذى هو علم الدفاع عن العقيدة السنية و أنما شحنهم المروجون ب(قال شيخ الإسلام) صباح ـ مساء، حتى انطمست فطرتهم الأصلية و صاروا قطيع همج يتبعون كل ناعق و لو قال بما يخالف المعلوم من الدين بالضرورة لتبعوه لمجرد أنه ذو لحية أو أنه يكثر من (قال شيخ الإسلام)، و خير مثال على ذلك أن أغلب المدافعين عن ابن تيمية لا يعلمون حقيقة خلافه مع أهل السنة و لا يشعرون أنهم فى خطر ما بعده خطر(يناصرون المستهزئين بالله ﷻ)...ومع ذلك فتكفيرهم لمخالفيه و تبديهم و تفسيقهم فشا حتى صار نارا على علم ،وسبب ذلك أن الإنفاق على ترسيخه كان أولوية الأولويات لأقوى قوة اقتصادية فى العالم الإسلامي و من ورائها أقوى الدول الصليبية ، بينما نجد أن مخالفيه ليس لهم سند لا مالي و لا سياسي و عزاؤهم أن العاقبة للمتقين ،فهاهو أبو منشار يطبق(من أعان ظالما سلطه الله عليه) ليبين زيف،و بطلان دين خوارج الدرعية ، فيستبدل هيئة الأمر بالمعروف عندهم بهيئة الترفيه و يتخذ علماء دينهم المحرف مطية للفسق و الفجور، و لم يتمعر وجه أحدهم لما سبت مغنيته الله ﷻ بصريح العبارة وعلى الهواء مباشرة،إذ ليس المعروف عندهم إلا ما أراده ولي الخمر و ليس المنكر إلا ما كدر صفوه...أما أهل السنة فيصبرون لعلمهم أن الله ﷻ إذا أحب عبدا ابتلاه ، و أن أشد الناس ابتلاء الأمثل فالأمثل و ما الحرب على غزة ببعيد،تلك الحرب التى بينت حقيقة خوارج الدرعية بشقيهم:القعدة و القتلة، الذين اتضح أنهم لو وجدوا فى زمن الحملات الصليبية و الاكتساح المغولي للعالم الإسلامي لخذلوا الأشاعرة و الصوفية الذين تصدوا لأعداء الله ﷻ طلبا للشهادة فى ذلك الزمن رغم قلة الإمكانيات و كثرة التحديات و أعادوا نفس الكرة اليوم فى أحلك الظروف لكنهم اتكلوا على اللهﷻفى ذلك الزمن و فى هذا الزمن،علما أن دحر المسلمين للمغول تم قبل مولد ابن تيمية بثلاث سنوات و ما يشيعه خوارج الدرعية من بطولات جهادية عنه لا تعدو التطبيل الفارغ،فهو كان مجرد محرض على اقتتال المسلمين ،فالمغول الذين حرض عليهم كانوا مسلمين و المماليك الذين حرض تحت رايتهم كانوا فسقة فجرة مثل المغول المسلمين الفسقة الفجرة...

فابن تيمية كان مصيبة و رزأ للأمة الإسلامية و خطورة نفاياته لم تظهر إلا بعد موته بخمسة قرون،مع أن أهل السنة فطنوا لذلك و عاملوه فى وفته بما يستحق،...فلا يمكن لمن يخاف اللهﷻ أن يقارن مخلفات ابن تيمية السامة بتركة:الجزري أو العراقي أو ابن عبد السلام أو النووي أو قرطبي أو ابن جزي أو السيوطي أو ابني حجر أو غيرهم من أساطين الأشاعرة و الصوفية الذين تركوا علما ينتفع به ، يصلهم أجره و أجر من عمل به إلى يوم القيامة...

*عن جابر بن عبدا الله رضي الله عنه ،قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"إذا لعن آخر هذه الأمة أولها،فمن كان عنده علم فليظهره،فإن كاتم العالم كاتم ما انزل الله".(السنة لابن أبي عاصم).

*سئل الإمام احمد عن الرجل يصوم و يصلي و يعتكف، أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال:إذا صلى و صام واعتكف ،فإنما هو لنفسه،وإذا تكلم في أهل البدع،فإنما هو للمسلمين،هذا أفضل".(فتاوى ابن تيمية،ج28،ص231).

*لا نحتاج إلى دليل إذا قلنا أن داعش تقاتل المسلمين حتى يشهدوا :

*أن الحوادث تحل في غير الحادث. *أن العدم جهة للجلوس. *أن جنس المخلوق أزلي

وعليه فمن مات من خوارج الدرعية قبل أن يتوب و يرد المظالم، فهو مع أسلافه:الحرورية و الأزارقة و القرامطة.

*و لا نحتاج إلى دليل إذا قلنا أن حماس تقاتل المشركين، المحاربين حتى تسترد عرضها و أرضها و مالها.وعليه فقتيلهم شهيد، لكونه قتل دون: ماله و دمه و دينه وأهله.(سعيد بن زيد رضي الله عنه)